(ISSUE No. 1406) 27/6 - 3/7/ 2000 (Year 30)

٢٥ ربيع الأول - غرة ربيع الآخر ١٤٢١ هـ / ٢٧ يونيو - ٣ يوليو ٢٠٠٠م (السنة ٣٠)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

فضيحة النخبة على وقع الجنازة

سورية تحتاج إلى طرح آخر

تركيا - إيران
الجوار الصعب

وكالة فضاء مصرية

تركستان الشرقية..
الكنز الذي تنهبه الصين

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

أزمة سمك بين
أوروبا والمغرب

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالا، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 35 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK

ألا تشعرون برغبة شديدة لالتهامها؟

بإمكانكم فوراً أن تميزوا الجودة الممتازة

دجاجنا فرازه طبيعي ١٠٠٪

أنتم تعرفون حتماً حقيقة الطعم اللذيذ

اختياركم صحيح

لا عجب، إذا لم يكن بوسعكم الانتظار لتصنعوا وجبة من الوطنية

(لا تترددوا فلديكم كل الأسباب)

دواجن
الوطنية
غذاؤكم ترعاه أيد أمينة
الهاتف المجاني ٨٠٠١٢٤٤٦٦٦

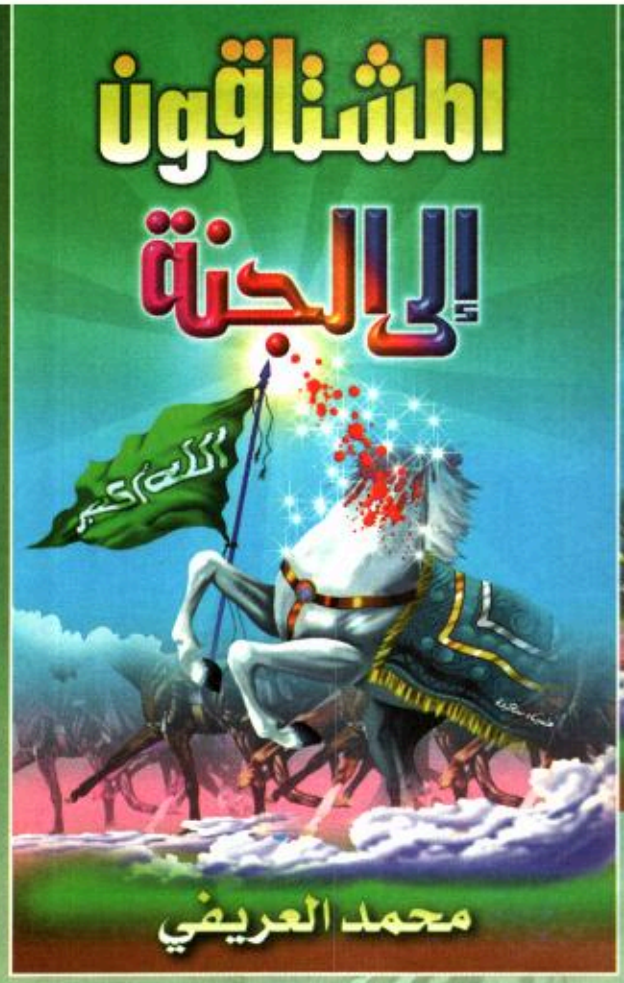

مسابقة شريط

المشتاقون إلى الجنة الكبرى

شروط المسابقة:

- الإجابة على جميع الأسئلة الثلاثة.
- تكتب الإجابات في ورقة خارجية يذكر فيها اسم المتسابق ورقم الاتصال به.
- ترسل الإجابات إلى العنوان التالي:

الرياض ١١٤٣٩ ص ب ٣٧٣٨٤

مؤسسة أحد للإنتاج والتوزيع - مسابقة شريط المشتاقون إلى الجنة.

أو ترسل إلى أحد معارض المؤسسة بالمملكة. كما يمكن وضع الإجابات عبر موقعنا في الإنترنت. أو عن طريق البريد الإلكتروني.

- آخر موعد لاستلام الإجابات يوم ١٦/٦/١٤٢١ هـ.
- لا يحق لمنسوبي المؤسسة الاشتراك في المسابقة.
- تعلن أسماء الفائزين في الصحف المحلية.

الأسئلة صوتية داخل الشريط

جميع الحقوق محفوظة

الجائزة الأولى

سيارة هونداي

موديل 2000

وجوائز أخرى قيمة

الجائزة الأولى

أحد
للإنتاج الإعلامي والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الرياض: ١١٤٣٩ - ص ب: ٣٧٣٨٤ - هاتف: ٤١٣٠٠٠٠ (٦ خطوط)
برقية: ص ب: ٣٩١ - هاتف: ٣٨١٨٨٨٩ (٣ خطوط) فاكس: ٣٨٢١٧٤٣ جدة: هاتف وفاكس: ٦٨٠٨٢٤٠
E-mail: sales@OUHOD.COM - WWW.OUHOD.COM

رأي القارئ

﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٦) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ (٢٠٧) وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ (٢٠٨) ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٠٩)﴾ (الشعراء).

رسالة تضامن

سمعت من إذاعة الكويت امرأة تجهش بالبكاء المر، لأن ابنها وحبيبها وفلذة كبدها «أحمد» فُقد إبان الغزو العراقي للكويت، وسمعت أم أحمد والألم يعتصر قلبها، وهي تلهج بالدعاء والتضرع إلى الله عز وجل أن يرجع إليها ولدها الذي لا تدري أهو حي فيرجى، أم ميت فتعزى، وسمعتها أيضاً عبر الإذاعة وهي تحث المسؤولين في الكويت واللجان المختصة بشأن المرتهنين القابعين في السجون العراقية.

أيتها الأم الحنونة، هنيئاً لك على صبرك وتصبرك، لقد نطق الصبر من فيك بكلامك العظيم الذي ينم عن أنك مؤمنة بوعد الله عز وجل حيث قال: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦)﴾، فأبارك لك أيتها الأخت على صبرك. وأذكرك بقول المصطفى ﷺ: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»، وهذه سطور أبى قلمي إلا أن يخطها تضامناً مع أم «أحمد» وغيرها من الأمهات الكثيرات اللاتي فقدن أولادهن.■

مبارك عبدالله الحودي
القصيم-السعودية

رؤية شيشانية

«لقد خرجت من الشيشان عسى أن أجد عند الدول العربية والإسلامية المساعدة لنا مادياً ومعنوياً فوجدتها بحاجة إلى مساعدة أكثر منا».

كان هذا جزءاً من كلام السيد «زيلم خان يندربييف» الرئيس الشيشاني الأسبق في محاضرة كانت له في جامعة قطر بتاريخ ٢٠٠٠/٣/١٢م.

برهن له على ذلك برود الاستقبال من بعض هذه الدول، وقد زار سبعاً منها، ومع أنه المبعوث الرسمي من الرئيس الشيشاني الحالي «أصلان مسعادوف» لحشد تأييد حكومات وشعوب العالم الإسلامي الغائب عن الساحة لم يرغب المسؤولون في منظمة المؤتمر الإسلامي في الاعتراف بالدولة الشيشانية، وقد ذكر السيد «زيلم خان» أنه قد حاول أن يقنع الأمين العام للمؤتمر بأنه لا داعي للخوف من روسيا، فهي لم يعد لها ذلك القدر والوزن، ما يجعلها تهدد البلاد الإسلامية من اي ناحية، لكن للأسف الشديد لقد رفض تحمل أدنى مسؤولية فيما يتعلق بالشيشان.

لقد كان عدم اعتراف الدول الإسلامية حتى بعد اعتراف الروس أنفسهم بالدولة الشيشانية أهم عامل شجع الروس على ضرب اعترافها الأول عرض الحائط ومعاودة الغزو مرة ثانية، فالشيشان التي أعلنت استقلالها حتى قبل روسيا الاتحادية هي من أقدم شعوب القوقاز وأقواها تمسكاً بالدين، وأشدها بأساً ومناهضة للروس كما اعترفوا بذلك أنفسهم، وإن انهزام الشيشان - لا قدر الله - يعني هزيمة معنويات جل شعوب القوقاز، ولا يخفى على كثير ممن عرفوا تاريخ الشيشان وشعوب القوقاز مع الاتحاد السوفييتي وروسيا القيصرية المقتلة التي حصلت لإبادة الدعاة والعلماء في هذه المناطق بصورة بشعة والتهجير الذي نفذ على أهالي هذه المناطق العزل منذ عقود إلى مجاهل سيبريا.

وأشار المسؤول الشيشاني إلى الانتصارات الرائعة التي يحققها المجاهدون الشيشان على العدو الغاشم وكيف أنهم يجدون الشيء العجيب من آثار استجابة الله سبحانه لدعوات إخوانهم «الشعوب المسلمة في كل بلد» وإن الشيشان يقدرون ما يجدونه من إخوانهم من تفاعل معهم كلما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، بالإضافة إلى متابعة أخبارهم في موقعهم على الإنترنت www.Qoqaz.com .■

أبو حماد بن كمال العروسي

لاتنسونا من دعائكم

إلى كل إمام وإلى كل مصلٍّ.. إلى الشيخ المسن في مصلاه.. إلى المرأة في خدرها.. إليكم جميعاً هذا النداء.

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ (يوسف: ١١٠).

لقد حمى الوطيس وبلغت القلوب الحناجر، واشتد الأمر وتكالب العدو، وتواطأ الكفار علينا من كل جانب، الطائرات تقصف بأنواع القذائف المدمرة، والراجمات تقذف بأنواع الصواريخ، والجليد يطاول الجبال حتى ذكرنا إخواننا يوم الأحزاب: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١)﴾ (الأحزاب).

أيتها الأمة: ألا يوجد فينا من لو أقسم على الله لأبره؟ ألا يوجد فينا من يرفع أكف الضراعة إلى ربه فيستجيب له؟ هل بخلتم علينا حتى بالدعاء، أين القنوت ولماذا شُرع إذن؟

لقد قنت النبي ﷺ يوم قُتل سبعون صحابياً في بئر معونة، واليوم يُقتل منا الآلاف فأين نصرتكم لنا؟. رحمك الله أيها العالم الرباني ابن باز كلما بلغك نازلة في أرض الإسلام بادرت بالقنوت للمسلمين في الصلوات، إنا لنتذكر دعواتك للشيشان في حربهم الأولى مع الروس فرحمك الله رحمة واسعة.

أيتها الأمة المسلمة: لا تنسوا إخوانكم الشيشان من دعائكم ودعمكم فإنما يأتي الفرج بعد الشدة.■

خلف العنزي-حفر الباطن-السعودية

سقط سجن الخيام فمتى تسقط سجون الظلام؟

تابع ملايين البشر سقوط سجن الخيام في جنوب لبنان، وتحرير المعتقلين (١٤٠ معتقلاً)... إنه شيء عظيم.. يملأ القلوب بالنشوة والفرح.. ولاسيما منظر أولئك الذين سجنوا فيه (بعضهم عمره ١٥ سنة) وقد تحرروا، واحتضنهم أصدقاؤهم وأقاربهم وأهاليهم... إن السعادة لو كُتب لها أن تتجسد، لكانت في تلك المشاهد الرائعة.. ولكن، أليس من الواجب أن نتساءل، ونحن - العرب والمسلمين - نحتفي بهذه المناسبة الكبيرة: إلى متى سيظل الاف المعتقلين يعيشون في أوطانهم في معتقلات شر من معتقل الخيام.. ببنائها، وجلاديها، ووسائل تعذيبها؟.. إنني كفرد واحد، لي اربعة من أقاربي، وأكثر من عشرين صديقاً، دخلوا السجن في بلدي منذ عشرين عاماً او يزيد، لم يرهم أحد من أهلهم خلال تلك المدة، ولا يعرف إن كانوا في الأحياء أو الأموات... أليست هذه كارثة؟! فمتى تتحطم تلك المعتقلات ويكون مصيرهم كمصير معتقل الخيام!؟ تصوروا، أنني لا أستطيع ذكر اسمائهم.■

محمد إبراهيم-الكويت

المطبِّعون خارجون على إجماع الأمة

الكيان الغريب عن المنطقة تاريخاً ديناً ولغة وفكراً وحضارة وحتى جنساً يريد أن يحوِّل «الوطن العربي» إلى سوق استهلاكية واسعة لبضائعه الصناعية والفكرية، كما يريد أن يقتل كل عنصر للمقاومة المادية والحضارية وطبعاً لا يمكنه ذلك إلا من خلال هؤلاء الذين تصدروا فتح أكشاك الاستيراد التطبيعي المتنوع «ثقافياً سياسياً اقتصادياً»، وراحوا يؤسسون في إطار الدعوة إلى التطبيع جمعيات صداقة مع إسرائيل، كما حدث في مصر وشرعوا في شن حملات إعلامية لمهاجمة كل من عارض توجههم، بل إن بعضهم نصب المشانق الفكرية لمن حذر من غدر اليهود، وراحوا يتهمون تاريخنا في تداخلاته مع اليهود بتهمة العداء للسامية.

إن هذه الشرذمة من المطبِّعين والمطبِّعات، ما هم في نظر الشعوب العربية إلا خوارج القرن الحادي والعشرين، خرجوا على إجماع الأمة، مما يوجب فضحهم والتصدي لهم وتشنيع جرمهم، ورفع راية المقاطعة لإسرائيل عالية رغم أنوفهم.■

بوشيخ عبدالحاكم-ولاية البيض-الجزائر

لم أُسأل عن حرب أكتوبر

شكراً لنشركم المقابلة التي تمت معي في العدد ١٤٠٢، وتعليقي الرئيس على الملاحظة التي ذيلتم بها المقابلة، حيث أظن أنها تخالف اللياقة العامة لمثل هذه المواضيع، فإنني لم أسأل عن حرب أكتوبر حتى أجيب، فلابد إذن أن أوضح أنني لا أعتبر حرب أكتوبر انتصاراً، ذلك لأنه لم ينتج عنها انسحاب كما حصل في لبنان، حيث أصبح الانسحاب الإسرائيلي من لبنان هو أول انسحاب إسرائيلي دون قيد أو شرط، ودون أن يترك علماً يرفرف في العاصمة، كما أننا لا ننسى أنه بعد العبور البطولي لقناة السويس جاءت ثغرة الدفرسوار لتفقد النصر مضمونه، وليجلس المفاوض المصري مع المفاوض الإسرائيلي على بُعد مائة كيلو متر من القاهرة والأسوأ من ذلك ما نتج عن هذه الحرب وهو اتفاق كامب ديفيد الذي أخرج مصر الدولة العربية الأكبر من الصراع مع الصهيونية، وكان من نتائجه إخراج مصر أيضاً من الصراع أثناء الاجتياح الإسرائيلي للبنان، وإنما الأعمال بخواتيمها، أما على الجانب السوري فلم يحصل تغير في المواقع العسكرية، وإن كنا نعتبر الصمود السوري بطولياً ولكنه ليس انتصاراً عسكرياً، وإن كان الموقف السوري السياسي ظل ثابتاً على المواقف العربية التي أعلنت في الخرطوم، ومن ثم دعم المقاومة اللبنانية فيما بعد، وشارك في الانتصار الذي نعيشه اليوم.

أرجو نشر هذا التوضيح، مع تأكيدي أن مجلتكم الغراء قد حققت جزءاً كبيراً من شعارها أنها مجلة المسلمين في العالم، وأن كثيراً من مقالاتها وتحقيقاتها تعتبر مرجعاً حقيقياً للعاملين في حقل الدعوة الإسلامية.■

الشيخ ماهر حمود. صيدا. لبنان

المجتمع: أعطينا الشيخ حمود حق التعبير وأعطينا أنفسنا حق توضيح رأينا في جزء واحد من الحوار.. ونعتقد أن هذه قمة اللياقة، وسواء كان السؤال مباشراً عن حرب أكتوبر أم لا، فإن الإجابة كانت تعنيه بكل وضوح.. إن نتائج حرب أكتوبر و«الصمود البطولي» الذي تحدث عنه الشيخ أمران نختلف عليهما، ويختلف عليهما الكثير من المحللين، فنحن لا نرى في صمت القبور على الجولان صموداً، أما التسوية التي رفعت علم إسرائيل في سماء القاهرة فهي ذاتها التي تسعى إليها سورية حالياً.. وإذا كانت كامب ديفيد قد أخرجت مصر من الصراع أثناء الاجتياح الإسرائيلي للبنان، فما الذي أخرج سورية؟ وما الذي منعها من الدفاع عن عاصمة عربية لا تبعد عن دمشق سوى كيلو مترات قليلة، وهي التي ترفع شعار «أمة عربية واحدة»؟

نقول ذلك مع تأكيد رفضنا المبدئي لنهج التسوية سواء جاء من القاهرة أو دمشق، وإن الألم ليعتصر قلوبنا ونحن نرى العلم الصهيوني يرتفع في أي بقعة من العالم الإسلامي.■

عندما يغضب طلبة الأزهر

بمناسبة الأحداث التي حصلت في مصر بلد الأزهر ومنارة العلم الشرعي وبمناسبة القصة المثيرة للجدل «وليمة لأعشاب البحر»، فإن الذين يثيرون التراب، لا يثيرون إلا على أنفسهم وأنهم لا يعلنون الحرب على الإسلام ومقدساته لأن إعلان الحرب على الإسلام هو بمثابة الحرب على الله: ﴿إنَّ الدِّين عند الله الإسلام﴾ (آل عمران: ١٩)، وإن الإسلام قادم قادم لا محالة، ومن المؤسف والمخزي أن يحصل ما حصل في مصر للطلبة والطالبات في جامعة الأزهر من مطاردة قوات الأمن المركزي لهم وضربهم وإصابتهم لأنهم أظهروا الغيرة والحمية على دينهم الإسلامي الحنيف، وإنني أتساءل هل الغضب لله أصبح جريمة في بلد الحرية والديمقراطية كما نسمع ونقرأ ونشاهد؟

هل الغضب للدين وعلى المقدسات الإسلامية، خروج على القانون؟

وإذا لم يغضب شباب الأزهر وطلبة العلم الشرعي لما يحدث في مصر، فمن يغضب إذن؟ شباب الأفلام الهابطة، وشباب المخدرات، وشباب البانجو... هم الذين سيغضبون؟!.

كان من الواجب الحوار مع شباب وطلبة العلم الشرعي بالقول اللين والحكمة والموعظة الحسنة لأن مصر ليست كأي بلد إسلامي آخر وهنا أتذكر قول العلامة الكبير الشيخ عبدالحميد كشك - رحمه الله - إن مصر هي روح الإسلام في الأرض وهل يعيش الجسد بلا روح؟.■

أسامة محمد شلبي. القصيم. السعودية

أتمنى على المجتمع

بداية جزاكم الله خيراً على هذه المجلة، وعلى هذا الجهد المبذول على مدار ٣٠ سنة في خدمة الإسلام والمسلمين، والتعريف بأحوال إخواننا المسلمين في كل مكان، أتمنى الجديد في مجلتكم ولي بعض المقترحات:

١ - أتمنى لو تنزل المجتمع إلى ساحة الصراعات بمندوبها لتأتي بالخبر الأكيد.

٢ - أتمنى لو تسمعون من كل الأطراف وخاصة في مثل قضية أفغانستان.

٣ - التاريخ قديمه وحديثه ملي، بالمواقف الإسلامية التي لا تُنسى، الرجاء تخصيص صفحتين على الأقل للكتابة في ذلك.

٤ - أتمنى من مجلة المجتمع أن تأخذ الفتاوى بعين الاعتبار، كما أتمنى تحقيق المصداقية فيمن تستكتبهم في القضايا المعاصرة.

٥ - نريد أخبار الشيخ أحمد القطان، فنحن منذ زمن لم نسمع أخباره.

٦ - نريد صفحة خاصة للأسرة تعرض فيها كتب وأشرطة جديدة تُضاف إلى مكتبة المنزل.

٧ - أنتم نافذة الحقائق لعالمنا الإسلامي.

وختاماً أوصيكم بتقوى الله.■

أبو عثمان. الطائف. السعودية

المجتمع: جزاكم الله خيراً، وستعمل المجتمع جاهدة على الاستجابة لتلك المقترحات وغيرها مما ينشر في هذه الزاوية.■

ردود خاصة

● **جمعية الأمل الإسلامي للشباب الفرنسي - فرنسا:** وصلتنا رسالتكم ونود إخباركم بالنسبة للنقطة الأولى ليس للمجلة أي موقع بغير اللغة العربية، أما الاشتراك فقد تم إيقافه من العدد ١٣٥١ لأن المجلة كانت في كل مرة نرسلها ترجع إلينا ثانية علماً بأن العنوان المذكور في رسالتكم مطابق للعنوان المثبت بالحاسب الآلي لدينا ونحن بانتظار عنوانكم الجديد إن أمكن.

● **القاضي إسماعيل حسين جيء - دائرة المحكمة الشرعية - ولاية فطاني - تايلاند:** نشكرك على تهنئتك الرقيقة بهذه الذكرى العطرة على صاحبها الصلاة والسلام، وندعو الله أن يعيدها على أمة الإسلام وقد تحررت أجزاؤها وارتفع عنها كابوس الظلم وعادت لأبنائها المكانة المرموقة التي كانت لهم أيام كانوا على الحق لا يحيدون عنه قيد أنملة.

● **الأخ: ع.ك: الدانمارك:** الموضوع الذي ذكرت محل جدل وليس من السهل توجيه الاتهام من غير بينة واضحة علماً بأننا لا ننشر الرسائل التي لا تحمل اسماً صريحاً لكاتبها.

● **الأخ إبراهيم أحمد محمد العبد - السودان:** أحلنا طلبك الثاني إلى الجهات المختصة ونرجو أن يقوموا بالاتصال بك في القريب العاجل.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

العـدد ١٤٠٦ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات ، للأفراد : الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات ، امتياز الإعلان : دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع ، الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ ف: ٤٨٤١٠٢٦ ـ **السعودية**: ٤٨٣٦٦٨٠ ـ الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة ـ الإنترنت : http://www.saudidistribution.com.sa
قطر : مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ـ ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين : مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت : ٧٢٥١١١ ف : ٧٢٣٧٦٣
المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ـ الدار البيضاء ـ ص.ب 13.683 ـ ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) ـ فاكس: ٢٤٦٢٤٩ ـ ٢٤٩٥٥٧
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات ، العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة ـ الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة : info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت ـ على الإنترنت : www.eslah.org

فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦
التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥١٤١٨٠ ـ ٢٥١٣٦١٦ ـ ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ت : ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

لماذا تؤيد الحكومة الكويتية الاختلاط ؟

لماذا تؤيد الحكومة الكويتية الاختلاط في الجامعات؟

هل يتفق ذلك الموقف مع المادة الثانية من الدستور التي تقول: إن دين الدولة الإسلام والشريعة الإسلامية مصدر رئيس للتشريع؟ أم مع المادة التاسعة التي تقول: إن الأسرة أساس المجتمع، قوامها الدين والأخلاق، وحب الوطن؟ أم مع المادة العاشرة التي تقول: ترعى الدولة النشء وتحميه من الاستغلال وتقيه الإهمال الأدبي والجسماني والروحي؟ أم مع المادة الأربعين التي تقول: إن الدولة تكفل التعليم في حدود النظام العام والآداب، وان الدولة تهتم خاصة بنمو الشباب البدني والخُلقي والعقلي؟

من الواضح أن الاختلاط الحاصل في جامعة الكويت بما فيه من تبرج فاحش من بعض الطالبات، والذي يمكن أن يحدث أسوأ منه في الجامعات الخاصة لا يتفق على الإطلاق مع أي من تلك المبادئ الدستورية، كما أنه لا يتفق أصلاً مع مبادئ الدين الحنيف.

لقد جرّ الاختلاط السافر بين الشبان والشابات الويلات على كثير من بلدان العالم وهي تعاني اليوم من حالات الحمل غير المشروع والولادات بغير اب معروف، فكفانا ما تصدمنا به تلك الحوادث التي نسمعها بين حين وآخر، وإننا نربأ بجامعتنا أن تسلك الطريق المؤدي إلى هذا الدرك المنحط.

أما الوزراء الإسلاميون في الحكومة فإننا نقول لهم: لماذا لا تعلنون آراءكم بصراحة مثلما اعلن أحد زملائكم؟.

إن مثل تلك المواقف لا تحتمل المواقف الوسط بل ينبغي أن يُعلن فيها الموقف بكل صراحة ووضوح، لاسيما انه موقف ينسجم مع الدستور، وأهم من ذلك انها قضية تتعلق بحق الله سبحانه وتعالى.■

في هذا العدد

إيران وتركيا : الجوار الصعب
ص (٢٥)

حكومة أردنية جديدة .. لماذا؟
ص (٢٤)

١٥ حملة تهجير لشخصيات إسلامية من أوكرانيا وبلغاريا ورومانيا

١٨ سورية تحتاج إلى طرح آخر

٢٦ لبنان : انتصار المقاومة في الجنوب: تجربة قابلة للتكرار؟

٢٨ «القدس» مشروع تحرير متواصل

٣٠ المغرب : أوروبا تأكل سمك المغرب بثمن بخس

٣٢ تركستان الشرقية.. الكنز الذي تنهبه الصين

٣٨ النتائج النهائية لمؤتمر «المرأة ٢٠٠٠»

٤٢ في ندوة بموسكو : الإسلام يقدم الحلول لمشكلات المجتمع الروسي

٤٦ الدول العربية تسمح بهروب الأموال ثم تتسول الاستثمارات!

٥٤ كن ربانياً تبتسم لك الحياة

٥٩ الخروج للبحر مستحب بشرط الالتزام بالشرع

أوتو

تريدر

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- اصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها

متابعة المنتجات البحرية الجديدة وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**

هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠

في المملكة العربية السعودية

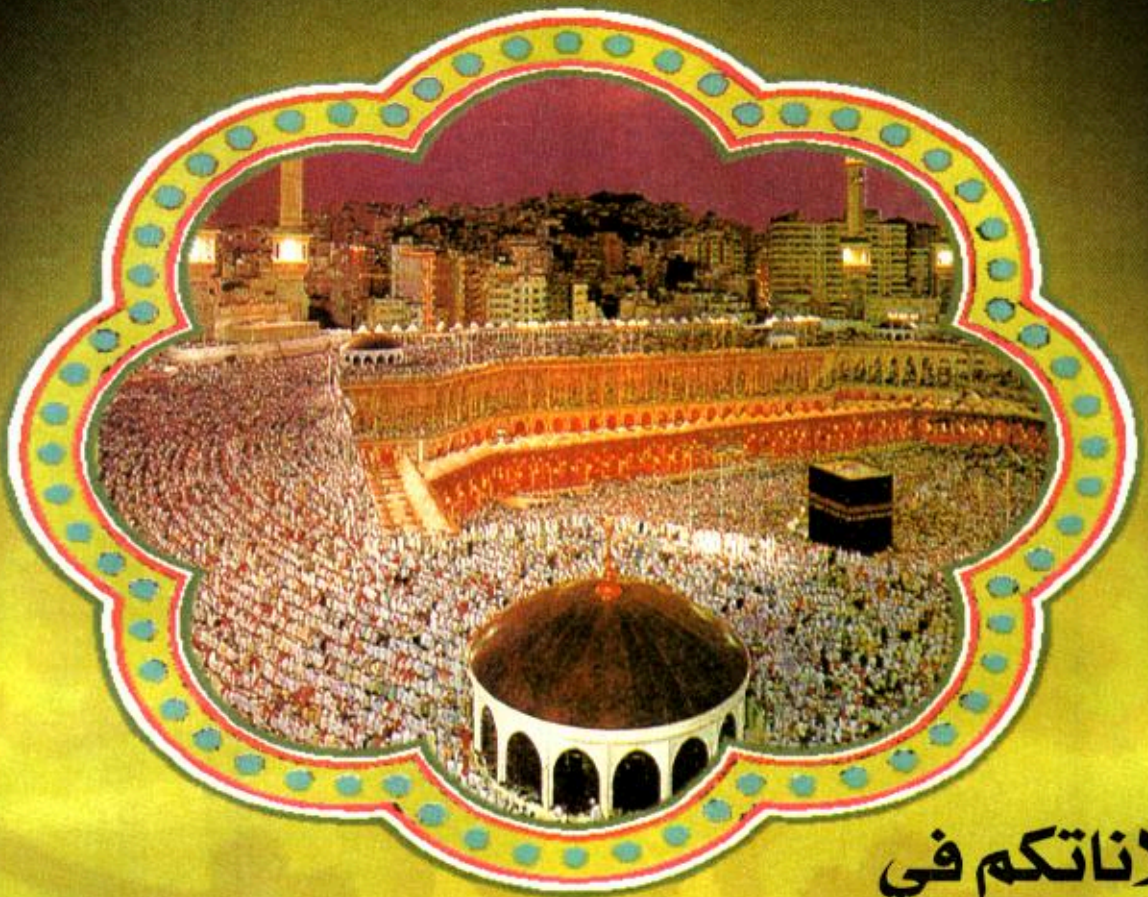

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جـــدة

هاتف ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ فاكس ٦٤٣٧٤١٨

احذروا التنازل عن القدس تحت أي غطاء

يتردد في الأوساط الإعلامية والدبلوماسية أن الولايات المتحدة الأمريكية بدأت في إجراء اتصالات مع بعض الدول العربية والإسلامية من أجل تأمين دعم هذه الدول لأي اتفاق يتم التوصل إليه عبر مفاوضات التسوية الاستسلامية بين السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني بشأن القدس.

وتشير المصادر إلى أن الأفكار الرئيسة المتداولة في تلك الاتصالات تركز على أمرين: أولهما الفصل بين المضمون السياسي لقضية مدينة القدس، وبين المضمون الديني لها، وثانيهما إبقاء القدس تحت السيادة الإسرائيلية على أن تدير السلطة الفلسطينية الأماكن الإسلامية فقط.

ويبدو أن تسريب مثل هذه الأفكار يأتي محاولة للبحث عن مخرج لإنقاذ المفاوضات بين الجانبين الفلسطيني والصهيوني بعد أن وصلت إلى طريق مسدود، لا لأن الجانب الفلسطيني يرفض تقديم المزيد من التنازلات فهو لم يعد يملك شيئاً يمكنه التنازل عنه، وإنما لحرص الجانب الصهيوني على المبالغة في إهانة الجانب الفلسطيني «والاستخفاف به» على حد قول صائب عريقات عند إعلانه وقف إجراءات التفاوض في وقت سابق من هذا الشهر، الأمر الذي حدا بياسر عرفات إلى الاستنجاد بالرئيس الأمريكي بيل كلينتون كي يتدخل بالضغط على الجانب الإسرائيلي وإنقاذ الموقف، وبالرغم من أن المفاوضات قد استؤنفت بعد أيام من توقفها، إلا أن الموقف الإسرائيلي لم يتزحزح، كما أن الرئيس الأمريكي لم يفعل شيئاً من شأنه الضغط على الكيان الصهيوني الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة، وكان عرفات في استنجاده بكلينتون كالمستجير من الرمضاء بالنار.

فالرئيس الأمريكي - دوماً - محصن ضد الضغط على إسرائيل، ليس فقط لتجنب إغضاب اليهود، الذين تعج بهم الإدارات الأمريكية المختلفة ويتبوءون فيها أعلى المناصب، وإنما أيضاً لمقتضيات السياسة الخارجية الأمريكية التي رسمها اليهود والتي توهم الأمريكيين أن وجود إسرائيل هو أحد أهم مرتكزات ضمان المصالح الأمريكية في المنطقة، وأن أي ضرر يلحق بها هو في الوقت نفسه ضرر بالمصالح الأمريكية، وعندما تمارس الإدارة الأمريكية ضغوطاً فهي تمارسها على الجانب العربي عامة، والفلسطيني بصفة خاصة، وتوظف ما لديها من أساليب الترغيب والترهيب لتحقيق أهدافها وأهداف الكيان الصهيوني، وهذه حقيقة لم يعد يجهلها أحد، وتؤكدها تصريحات الساسة الأمريكان والإسرائيليين في آن واحد، ومن ذلك ما صرحت به مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية من أن بلادها ترفض دعوة إسرائيل لتطبيق قرارات الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين على غرار ما فعلته بشأن القرار ٤٢٥ الخاص بجنوب لبنان، ويتفق هذا التصريح مع إعلان باراك بأنه طلب من الوفد الإسرائيلي المفاوض «عدم طرح موضوع القدس على مائدة المفاوضات».

وفي سياق الوضع الراهن المتعلق بمفاوضات التسوية ومحاولة التوصل إلى اتفاق بشأن القدس - إلى جانب القضايا الأخرى المتروكة لمفاوضات الحل النهائي - فإن من المهم للولايات المتحدة أن تسعى لتأمين غطاء إسلامي - حكومي رسمي لإضفاء قدر من الشرعية على الاغتصاب الصهيوني لمدينة القدس على وجه الخصوص لما لها من أهمية عند المسلمين.

وإذا صح فعلاً أن الولايات المتحدة تسعى في هذا الاتجاه فهل ستجد إجابة لدى حكومات الدول العربية والإسلامية؟

إن مجريات الأحداث في الواقع العربي الإسلامي على المستويات الرسمية الحكومية لاتبعث على التفاؤل ولاتبشر باحتمال وجود موقف قوي في مواجهة الصلف الصهيوني والضغوط الأمريكية، ولكننا نذكّر الجميع - شعوباً وحكومات - بأن فلسطين أمانة في أعناقهم، وأن التفريط في شبر واحد من أرضها هو خيانة عظمى، وكارثة كبرى، وأن التعلل باختلال موازين القوى لصالح العدو حجة واهية أسقطتها المقاومة الباسلة في جنوب لبنان، وستسقط أيضاً إذا توافرت روح الجهاد والاستشهاد في سبيل الله.

إن أمام حكومات الدول العربية والإسلامية فرصة - في اجتماع «منظمة المؤتمر الإسلامي» الذي سينعقد قبل نهاية هذا العام في عاصمة دولة قطر - كي تبرئ هذه الحكومات ذمتها أمام الله، وتثبت جدارتها بحكم شعوبها وانتمائها إلى أمتها، وذلك بأن تعلن رفضها - كحد أدنى - لمسلسل التنازلات المهينة التي تجري في حق فلسطين ومقدساتها وشعبها المشرد بالملايين، وأن تدعم روح الجهاد والمقاومة ضد الاحتلال الغاصب داخل فلسطين، وترفض كل الإجراءات والمحاولات الساعية للتطبيع مع الكيان الصهيوني، وتترك لشعوبها حرية الجهاد من أجل فلسطين ومناصرة أهلها بشتى الوسائل الممكنة حتى يتم تحرير كامل أرضها وتطهير المسجد الأقصى من دنس الصهيونية المغتصبة، ونحن واثقون بنصر الله، ولكن نصره لايتنزّل إلا على المؤمنين المجاهدين المعتصمين بحبل الله جميعاً: ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾ (آل عمران).■

في ديوانية النائب د. حسن جوهر:

منع الاختلاط .. امتثال للشريعة والدستور والرغبة الأميرية والشعبية

أكد جمع غفير من أعضاء مجلس الأمة أن إقرار مادة منع الاختلاط في قانون الجامعات الخاصة امر ضروري نزولاً على أحكام الشريعة الغراء، ودستور وقوانين البلاد، وعادات وتقاليد الشعب، فضلاً عن الرغبة الأميرية في هذا الصدد التي تجسدت في تشكيل اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، مشددين على أنه يجب على الحكومة الالتزام ببرنامجها في تهيئة الأجواء لهذا التطبيق، ومتسائلين باستنكار: لماذا هذا التناقض الحكومي السافر؟!

فقد أوضح **عضو مجلس الأمة د.حسن جوهر** ضرورة إقرار قانون الجامعات الخاصة باعتباره بات يشكل حلاً أساسياً لمشكلة مخرجات التعليم، وعدم وجود القدرة الاستيعابية لجامعة الكويت لدخول أبنائنا الطلبة، مشيراً في الوقت نفسه إلى ضرورة تطبيق النظم والقواعد الإسلامية في هذا الإطار.

وأضاف د.جوهر - في الندوة التي عقدها الأسبوع الماضي في ديوانيته ضمن حملة النواب الإسلاميين للدفع نحو إقرار مادة منع الاختلاط بقانون الجامعات الخاصة - أن الكويت بلد إسلامي ولا بد من أن يُحتكم فيه إلى القواعد والمبادئ الإسلامية التي تكفل بناء مجتمع إسلامي محافظ.

وقال: إن الحكومة لجأت إلى عدم الموافقة على قانون الجامعات الخاصة لوجود مادة واحدة تمنع الاختلاط وتدعو للالتزام بالزي الإسلامي، وهذا أمر يدعو إلى الاستغراب، وكأن الحكومة في هذا الإطار تريد الاختلاط ولا تريد التعليم، مشيراً إلى أهمية عمل الحكومة وفق الأعراف والنظم الدستورية بعيداً عن التناقض الذي تعيش فيه لدى التصويت على القانون.

أحمد باقر

د. حسن جوهر

وأوضح د.حسن جوهر أن الرغبة الأميرية لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية باتت غير مهمة عند البعض، وهم يصوتون على أصول إسلامية ذات صبغة شعبية، وهذا تناقض في حد ذاته، داعياً الحكومة إلى الالتزام ببرنامجها الحكومي في تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية، وخير أمر هو عدم الوقوف مع الاختلاط أو الدفاع عنه.

الكويت بلد مسلم

من جانبه قال **النائب عدنان عبدالصمد**: إن الكويت بلد إسلامي محافظ لابد من أن يكون فيه الأمن الاجتماعي متوافراً، مشيراً إلى أنه يرى الاختلاط، ولكن وفق ضوابط شرعية وهي لا يمكن أن تحكم لأن جامعة الكويت بها «بلاوي».

وشدد عبدالصمد على ضرورة أن تسعى الحكومة من خلال هذا القانون إلى تلمس الرغبة الشعبية فيه، وعدم الولوج في نزاع مع تيارات أخرى بسبب رغبات شخصية لأطراف حكومية.

وأكد ضرورة الاحتكام إلى الدستور والقانون في جميع الأمور، وعدم الضغط على بعض النواب لأسباب غير منطقية، داعياً الجميع إلى الاحتكام إلى الدين الإسلامي، والشرع الحنيف.

النائب أحمد باقر ناشد من جانبه الحكومة الاستجابة «للطرح العقلاني» في منع الاختلاط، مشيراً إلى أن هذا التوجه يعكس رغبة شعبية عارمة كما أنه يتوافق مع أحكام الدستور التي تحث على أسلمة القوانين.

ومن جهته، قال **النائب حسين القلاف**: إن عنوان الفساد في هذه الأجواء لا يدعو لجامعة مختلطة معتبراً ما يسوقه مؤيدو الاختلاط أدلة ضعيفة ومتهافتة.

في السياق نفسه، قال **النائب د.وليد الطبطبائي**: إن التيار الرافض لمنع الاختلاط يريد فرض قيم معينة بعيداً عن الجامعات، كما أن وجود قانون الجامعات الخاصة بصورة الفصل بين الجنسين لا يساعدهم على ترويج ما يريدون، لهذا فضلوا رفض القانون برمته على أن يمر بمنع الاختلاط.

وأشار إلى فصول تحاك من قِبَل هؤلاء يقودها وزير التربية ووزير التعليم العالي د.يوسف الإبراهيم لإنشاء جامعات خاصة مختلطة، غير أن هذه الطبخة فسدت عندما تم منع الاختلاط، مشدداً على أن هؤلاء يريدون مجتمعاً منفلتاً فيه أهواء وشهوات، وبعيداً عن الفضيلة، ويخوضون في ذلك معركة مع التيار المحافظ وبترتيب من وزير التربية.

في الوقت نفسه قال **النائب مبارك الدويلة**: إن التيار الإسلامي يفضل ألا تكون هناك جامعات على وجودها مختلطة، مشيراً إلى أن الرافضين لمنع الاختلاط يريدون تغريب المجتمع، إذ كانوا متحمسين لقانون الجامعات الخاصة، ثم انقلبوا ١٨٠ درجة لمجرد منع الاختلاط فيها، وأعرب عن رفضه ممارسة الإرهاب على النواب والضغط عليهم لتغيير قناعاتهم.■

٣ نواب في ندوة «الجامعات الخاصة»:

القضية لدى الحكومة .. الاختلاط أم التعليم؟!

أكد الدكتور محمد البصيري عضو مجلس الأمة أن قانون الجامعات الخاصة سيحل قدراً كبيراً من المشكلات التي نجدها في الجامعات حالياً خاصة فيما يتعلق بالسعة المكانية، مشيراً إلى أهمية إقرار هذا القانون ضمن التعاليم الإسلامية، ووفق العادات والتقاليد الخاصة بهذا البلد المسلم.

وأضاف الدكتور البصيري في الندوة التي شارك فيها كل من النائبين أحمد الشريعان، ومحمد الخليفة تحت عنوان «الجامعات الخاصة وقانون منع الاختلاط» أن الحكومة باتت تناقض نفسها في هذا الإطار إذ تقدم القانون ثم في حالة التصويت تنكص على أعقابها وتصوت ضده، كأن القضية لدى الحكومة هي الاختلاط لا التعليم، مشيراً إلى أن الحكومة باتت مبعثرة الأوراق والآراء في عملية التصويت.

وتوقع د. البصيري نجاح إقرار القانون كما جاء في المداولة الأولى بفارق ضئيل جداً، إذ إن هناك أربع وزراء لم يكونوا موجودين في التصويت السابق، مؤكداً ضرورة تحقيق هذا الإنجاز.

من جانبه قال **النائب محمد الخليفة** إن الحكومة لابد من أن تعي أن المواطن والشعب الكويتي بشكل عام يرفض الاختلاط لأنه يخالف الدين والعرف، مشيراً إلى ضرورة أن تتضمن مناهج التعليم في هذه الجامعات وغيرها أصول الشريعة الإسلامية، وإبراز تعاليم المجتمع الكويتي المحافظ.

وأكد الخليفة أن الحكومة ستمارس دورها الطبيعي في تحقيق الضغط على النواب، وهذا ما شهدناه في الجلسة السابقة، موضحاً أهمية دور الناخب في هذا الإطار لإبراز رأيه لنائبه وقناعته التي قد تمثل الأغلبية المطلقة في بعض المناطق خاصة الجهراء، وقال النائب **أحمد الشريعان** إن الحكومة وغياب القرار السياسي المبعثر هو السبب الرئيس لهذه الأزمة لأن الحكومة تعرف جيداً أننا بحاجة ماسة لهذه الجامعات مع وجود هذه المشكلات التي نعرفها جميعاً، مشيراً إلى ضرورة احترام الرأي الآخر ولكن ضمن المنظور الديمقراطي.■

القوى السياسية الإسلامية تؤكد:

الشعب الكويتي يرفض المطالب التغريبية ويطالب بالتزام القانون

أكدت القوى السياسية الإسلامية أن غالبية الشعب الكويتي - عبر مؤسساته الشعبية - قد عارضت الاختلاط بين الجنسين في المؤسسات التعليمية في أكثر من مرحلة، حيث توج ذلك بالقانون رقم ٢٤ لعام ١٩٩٦م الخاص بمنع الاختلاط في جامعة الكويت، وبذلك يرفض الشعب الكويتي فرض المطالب التغريبية على المجتمع الكويتي ويطالب بالتزام القانون.

وقالت القوى السياسية - في بيان تلقت المجتمع نسخة منه - إن الاختلاط في الجامعات والمعاهد وبما نشاهده اليوم يتعارض والمبادئ الربانية التي نادى بها الإسلام في توفير بيئة صالحة لخلق جيل طاهر يحمل أخلاق الإسلام ويعزز مكانته وعزته ورفعته، كما أن تجربة الاختلاط في الجامعات الغربية قد أدت إلى مزيد من الانحلال في تلك المجتمعات، مما أدى إلى مسارعة الكثير منهم إلى إنشاء جامعات غير مختلطة، حرصاً على الأخلاق العامة لمزيد من التقدم العلمي.

وأشار البيان إلى أنه في الوقت الذي تؤيد فيه القوى السياسية في الكويت مشروع إنشاء الجامعات الخاصة نظراً لأهميتها الكبيرة والحاجة القصوى لها، وخاصة أن ممثلين عن التيار الإسلامي والمحافظ كانوا أول من بادر بتقديم هذا المشروع في المجلس السابق وأعادوا تقديمه في هذا المجلس أيضاً، فإن القوى السياسية تذكر الحكومة بالالتزام بموقفها الذي سطرته في مذكرتها الإيضاحية للقانون رقم ٢٤ لعام ١٩٩٦م: (تنص المادة الثانية من الدستور على أن دين الدولة الإسلام، والشريعة الإسلامية مصدر رئيس للتشريع)، كما تنص المادة ٤٩ منه على أن (مراعاة النظام العام واحترام الآداب العامة واجب على جميع سكان الكويت).

وأضاف البيان: «لقد عُرف عن المجتمع الكويتي حرصه على المحافظة على التقاليد، كما لُوحظ أن الكثير من الأسر الكويتية تجد حرجاً كبيراً في تعليم بناتها في مدارس ومعاهد مختلطة تجمع بين الجنسين في قاعات الدروس والمحاضرات والمكتبات، وسائر المرافق التعليمية، ولعل مثل هذه الأسباب حدت ببعض الدول إلى تخصيص معاهد خاصة للطالبات، ولا تشذ عن ذلك أكثر دول العالم تقدماً في المجالات العلمية.

وخاطبت القوى السياسية وهي: التجمع السلفي الإسلامي، والحركة السلفية، والتحالف الإسلامي الوطني، والحركة الدستورية الإسلامية الشعب الكويتي العربي المسلم بالقول: «من حقك أن تتساءل عن مسوغات النواب الذين وقفوا ضد القانون لكي تعدّل موقفهم وتصحح مسيرتهم، كما أن من واجبك إسداء النصيحة للنواب المحافظين والمحسوبين على التيار الإسلامي، وكذلك الوزراء، ليؤدوا دورهم الشرعي المرتقب، ومن المهم جداً التعبير عن رأيك عبر الدواوين ووسائل الإعلام، لأنه تعبير عن الشعور بالمسؤولية، وممارسة لحقك في المشاركة الشعبية».■

في المداولة الثانية

توقعات بإقرار «منع الاختلاط» بفارق بسيط

توزع المجتمع في الكويت يوم الإثنين، وهو الموعد المقرر للمداولة الثانية في مجلس الأمة على قانون «الجامعات الخاصة» الذي أثار الجدل حول مادة «منع الاختلاط» في هذه الجامعات التي حظيت بتأييد غالبية من النواب في المداولة الأولى.

ويرى بعض المراقبين أن الحكومة ستحاول في بداية الجلسة عدم إقرار مادة «منع الاختلاط» لدى مناقشة المواد على أن تنص على الالتزام بالزي الإسلامي كمحاولة أولى احترازية منها، مما قد يضع بعض النواب في حرج إذ سيصوتون مرتين: الأولى للمادة والثانية لصورة مختلفة لها في المداولة الثانية، في حين يسعى النواب إلى الضغط على بعض الأصوات النيابية المؤثرة من خلال قواعدها الانتخابية.

ويتوقع المراقبون أيضاً أن ينتهي الأمر لصالح إقرار المادة وفوز الأصوات النيابية المطالبة بها على الأصوات الليبرالية والحكومية المعارضة وذلك بفارق صوت أو صوتين خاصة في حالة حشد الحكومة لوزرائها الغائبين وهم أربعة وزراء تخلفوا عن الحضور لقيامهم بمهمات رسمية.■

التوقيع على إتفاقية وكالة بين

المؤسسة الإسلامية لتأمين الإستثمار وائتمان الصادرات وبنك الجزيرة

تم صباح يوم الأربعاء ١٣ صفر ١٤٢١هـ (الموافق ١٧ مايو ٢٠٠٠م) بمقر البنك الإسلامي للتنمية بجدة توقيع اتفاقية وكالة يقوم بنك الجزيرة بموجبها بدور وكيل محلي للمؤسسة الإسلامية لتأمين الاستثمار وائتمان الصادرات في المملكة العربية السعودية. ويتمثل دور بنك الجزيرة كوكيل محلي للمؤسسة في التعريف بالخدمات التي تقدمها المؤسسة والترويج لها بين المصدرين والبنوك والمستثمرين في السعودية وإحالة ما يتلقاه من طلبات تأمين إلى المؤسسة ومساعدة حاملي البوالص في اتباع الإرشادات الصادرة عن المؤسسة وتزويد المؤسسة بالمعلومات عن المستثمرين والمصدرين في السعودية. وقد قام بتوقيع اتفاقية الوكالة عن المؤسسة الإسلامية لتأمين الاستثمار وائتمان الصادرات معالي الدكتور أحمد محمد علي رئيس المؤسسة، كما وقعها عن بنك الجزيرة سعادة السيد / مشاري إبراهيم المشاري مدير عام البنك. والجدير بالذكر أن المؤسسة الإسلامية لتأمين الاستثمار وائتمان الصادرات هي مؤسسة دولية تابعة للبنك الإسلامي للتنمية تأسست عام ١٩٩٤م ومقرها في مدينة جدة، توفر خدمة التأمين على ائتمان الصادرات والتأمين على الاستثمارات بين الدول الأعضاء فيها، ويبلغ رأسمالها حوالي ١٤٠ مليون دولار أمريكي. وقد رحب معالي الدكتور أحمد محمد علي رئيس المؤسسة في هذه المناسبة بالمؤسسات المالية والتجارية المؤهلة في المملكة العربية السعودية وغيرها من الدول الأعضاء للنظر في إمكانية تعيينها كوكيل للمؤسسة.

الكندري: توفير درجات لترقية المعلمين

أشاد رئيس جمعية المعلمين الكويتية عبدالله الكندري بالتفهم الذي أبداه وزير التخطيط ووزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية د.محمد الدويهيس حول قضية ترقيات المعلمين إلى الدرجتين (أ) و(ب)، واستعداده الكامل لمعالجة هذه القضية بما يحفظ للمعلمين كامل حقوقهم، ومكتسباتهم من الترقية.

عبد الله الكندري

وأشار الكندري إلى أنه التقى الدكتور الدويهيس إلى جانب وفد ضم عضوي مجلس إدارة الجمعية وليد العومي وصلاح أمان، حيث تم استعراض وجهة نظر الجمعية، ومطالبها من ديوان الخدمة المدنية بضرورة توفير المزيد من الدرجات لوزارة التربية حتى يتسنى لها منح هذه الدرجات للمعلمين كافة الذين استوفوا شروط الترقية إلى الدرجتين (أ) و(ب).

وأضاف أن نسبة كبيرة من هؤلاء المعلمين حُرموا من حق الترقية بسبب عدم توافر الدرجات طبقاً لما أشار إليه المسؤولون في وزارة التربية.■

حملة لإغاثة ضحايا الجفاف في بلوشستان والسند

تجتاح موجة جفاف شديدة إقليمي بلوشستان والسند وقد خلفت وراءها عشرات الموتى، وأدت إلى نفوق أكثر من ربع مليون رأس غنم وبقر، إضافة إلى المجاعة وندرة مياه الشرب، وصرح فهد الشامري رئيس لجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بأن الحكومة الباكستانية تسعى جاهدة لاحتواء الموقف إلا أن الأمر بات أكبر من إمكاناتها مما اضطرها لتوجيه نداء استغاثة للمجتمع الدولي، والمنظمات الإغاثية للمساعدة في تخفيف معاناة الملايين من سكان هذه المناطق، وتقديم المواد الغذائية من الأدوية، وحليب الأطفال لهم، وحفر الآبار العميقة، وشبه العميقة.

وأضاف الشامري أن الحكومة الباكستانية قامت - على إثر هذه المأساة - بإنشاء ٤٤ مركزاً للطوارئ في مختلف المناطق المتأثرة، كما تقوم بالإشراف على توزيع المساعدات المختلفة، ورعاية النازحين من المناطق الأكثر تضرراً، مناشداً أهل الخير في كويت الخير والخليج العربي المعطاء الوقوف بجانب إخوة لهم في الدين، والعقيدة، ونجدتهم في ساعة العسرة، من خلال المشاركة في حملة الإغاثة التي بدأت اللجنة في إعدادها منذ تلقيها الخبر.■

أخبار الخير

● أوصلت اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة أربع حاويات محملة بالمواد الغذائية والأدوية والخيام إلى ميناء بورسودان لتوزيعها على المتضررين من الحرب الإثيوبية - الإريترية.

سبق هذه الحاويات وصول ٨ حاويات أخرى أرسلتها اللجنة للمتضررين من المجاعة التي أصابت دول القرن الإفريقي وتشمل: إثيوبيا، والصومال، وجيبوتي، وإريتريا، والسودان، ويقدر عددهم بـ ٥٠ ألف لاجئ يعانون من أوضاع مأساوية.

● استمراراً للمشاريع الخيرية الكويتية في أنحاء العالم، افتتح الشيخ شبيب الهاجري من لجنة زكاة الصباحية والأحمدي مسجداً بمدينة شيتاجون ببنجلاديش، ممثلاً للشيخ نادر النوري الأمين العام لجمعية عبدالله النوري الخيرية.

وتابع الشيخ الهاجري - خلال زيارته - مشاريع جديدة افتتحت تابعة للجنة الدعوة الإسلامية في دكا وبنجلور، وبومباي، وكريم ناقر بالهند، كما اطلع على أوضاع المسلمين هناك وتعرف حاجة المسلمين لدور الأيتام والمساجد والمدارس، والمستوصفات، وغيرها من الخدمات الإنسانية الملحة.■

أسرار المجتمع

● وزير أسس شركة لأحد أبنائه في الخارج مختصة بقطع الغيار، وألزم الشركات التي تنفذ مشاريع حكومية بالتعامل مع شركة ابنه الأجنبية.

● لجنة برلمانية يرأسها نائب علماني وزعت تقريراً على أعضاء المجلس هو نفسه التقرير المقدم من هيئة تختص بالاستثمار، التقرير يبرر ويدافع عن التجاوزات التي حدثت بالهيئة علماً بأن المتورطين محسوبون على التيار العلماني!.

● نائب حالي يتمتع بفرصة كبيرة في أن يدخل التشكيل الحكومي ومرشح لأن يكون وزير الدولة.

● مجمع تجاري صغير أو مجموعة محلات في منطقة داخلية تحول إلى وكر لتعاطي المخدرات - بيعاً وشراءً - ضحايا هذا المجمع من الشباب يسهرون طوال الليل إلى بزوغ الفجر.

الموجز المحلي

● نفى وزير الدفاع الشيخ سالم الصباح أن تكون الوزارة اعتمدت صفقة الرادار قصير المدى مؤكداً أن الصفقة لاتزال تنتظر الموافقة الرسمية عليها من ديوان المحاسبة.

● أعلن وزير الصحة أن قانون الضمان الصحي لايزال في مراحله الأولى، وأنه من السابق لأوانه الحديث عن موعد تطبيقه على الكويتيين.

● شهدت مصفاة الشعيبة حادث احتراق أحد الأبراج على إثر تسرب غاز سام مما أدى إلى استشهاد اثنين من المهندسين الكويتيين تم انتشال جثتيهما بعد ٢٤ ساعة من وقوع الحادث!.

وقد نجا من الموت ٤ عمال .. كويتيان، وفلبيني، وهندي وتم إسعافهم، ولايزال التحقيق جارياً من أجل معرفة أسباب الحادث، كما تم تشكيل لجنة للتحقيق في ملابسات الحادث.

● وافق مجلس الوزراء على ٣٥٠ درجة لغير الكويتيين في وزارة التربية وأكد الوزير أن معظم هذه الوظائف ستشغل عن طريق التعاقدات المحلية مع الوافدين من أصحاب المؤهلات الجامعية من المقيمين داخل الكويت.

● وافقت وزارة التجارة والصناعة على تأسيس شركتين مقفلتين للتأمين التعاوني - التكافلي برأسمال ١٠ ملايين دينار لكل شركة، وفكرة شركة التأمين التعاوني تقوم على أساس مشاركة أصحاب المصلحة الحقيقية في الشركة وهم حملة الوثائق أو المؤمن لهم في توزيع الخطر المتوقع أن يتعرضوا له فيما بينهم، وهذا النوع من التأمين يتميز بعنصري الأمان، والادخار معاً.

● قدم بيت التمويل الكويتي ٢٥ ألف دينار للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية دعماً لجهودها في العمل الخيري.

● تمكنت فرق الإطفاء من السيطرة على حريق نشب في محمية طبيعية قريبة من منطقة كاظمة ملتهماً مساحات من هذه المحمية التي تضم طيوراً، ونباتات صحراوية نادرة.

● قرر مجلس الوزراء استحداث بطاقة انتخابية بدلاً من شهادة الجنسية لإثبات حضور النائب وإدلائه بصوته، واشترطت وزارة الداخلية على كل مواطن إحضار شهادة تثبت أنه غير عسكري للحصول على هذه البطاقة.

● تخطط الكويت لإقامة واحدة من أكبر محطات معالجة مياه الصرف الصحي في العالم بطاقة إجمالية تصل إلى ٣٣٠ ألف متر مكعب يومياً كمرحلة أولى وذلك كأول مشروع بنية أساسية يتم تنفيذه بنظام (البناء - الإدارة - التحويل) والمعروف عالمياً باسم نظام B.O.T.■

AL - MUJTAMA'A مجلة المسلمين في كل أنحاء العالم

المجتمع

- شبكة واسعة من المراسلين والكتّاب المشاركين ينتشرون في معظم أنحاء العال
- كتّاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً متميزاً بين الإسلام والغر
- المجتمع تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحداً منه

المجتمع أوسع المجلات العربية انتشاراً

حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة

اشترك الآن لتضمن وصولها إليك بانتظام كل أسبوع.. ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٠٥٢٦

المجتمع تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظو

المجتمع الإسلامي

وإنما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

رقابة صارمة على الأجانب في تركمانستان

أصدر الرئيس التركماني مراد نيازوف (تركمانباشي) تعليمات إلى المسؤولين التركمان بفرض رقابة صارمة على الأجانب المقيمين في البلاد.

وصرح الرئيس التركماني بأن لجنة ستتشكل من ممثلين لوزارتي الداخلية والخارجية وجهاز الأمن القومي، وحرس الحدود للعمل على جمع مختلف المعلومات المتعلقة بالأجانب الوافدين على البلاد كسبب الوفود وفترة الإقامة، ومكان العمل مع درج هذه المعلومات في الكمبيوتر بمركز واحد.

وتشمل القرارات المتخذة أخيراً في تركمانستان تخفيض عدد الموظفين في مؤسسات ودوائر القطاع العام وحظر فتح المواطنين التركمانيين حسابات مصرفية خارج البلاد وتحويل المبالغ الموجودة في الحسابات المفتوحة حالياً إلى البنوك المحلية خلال فترة أقصاها ثلاثة أشهر.■

جنرال روسي: زوجات المقاتلين وأولادهم يجب أن يُبادوا!

الشيشان: المجاهدون يطاردون عملاء روسيا

وضع المجاهدون الشيشان عملاء روسيا من الشيشانيين هدفاً لعملياتهم في الفترة المقبلة، خاصة مع قبول المفتي أحمد قادروف تعيين الكرملين له رئيساً للإدارة المؤقتة للحكومة الشيشانية بدلاً من نيكولاي كوشمان الذي تولى هذه المهمة طوال ستة أشهر.

ففي بلدة أوروس مارتان - ٢٥ كلم جنوب شرق جروزني - لقي إمامها عمر أوديسون - الموالي لروسيا والمرشح لتولي منصب المفتي بدلاً من قادروف - مصرعه على أيدي المجاهدين. كما أعلن قائد القوات الروسية في الشيشان الجنرال إيجور بابيتشيف أنه تم العثور على شرطيين شيشانيين مقطوعي الرأس بالقرب من أورجون - ٢٠ كلم شرق جروزني.

وفي حين يحيط الروس أحمد قادروف بحراسة مشددة، أعلن فاخا أرسانوف نائب رئيس الوزراء في حكومة أصلان مسخادوف عن جائزة قدرها ربع مليون دولار لمن يستطيع إحضار قادروف إلى معاقل المجاهدين «حياً أو ميتاً».

وفي سياق متواصل: أعلن المجاهدون أنهم أعطبوا ٣ ناقلات جنود، وقتلوا جميع من كانوا على متنها في منطقة تبعد ١٢ كيلو متراً غرب جروزني، كما شن المجاهدون عشرات العمليات الهجومية في أنحاء متفرقة من الشيشان - حسبما ذكرت وزارة الداخلية الروسية التي أكدت أيضاً أن جندياً روسياً لقي مصرعه وأصيب اثنان آخران بجروح في هجوم بالأسلحة النارية شنه المقاتلون الشيشان على نقطة تفتيش في العاصمة جروزني.

وعلى صعيد آخر، كشف أحد الجنرالات الروس عن العقلية الهمجية الاستئصالية التي ينطلق منها العدوان الروسي على الشيشان، إذ زعم أن زوجة المقاتل الشيشاني وأطفاله يجب أن يقتلوا لأنهم «قطاع طرق أيضاً»!!.

وفي حديث إلى صحيفة «نوفايا غازيتا» ذكر فلاديمير شامانوف الذي قاد المحور الغربي في المرحلة الأولى للعدوان الروسي، ويقود الآن الجيش ٥٨، أن قواته دمرت في مدينة الخان يورت منازل كان فيها ١٢ مقاتلاً، و٨ متعاونين معهم، ومن ضمنهم زوجات مقاتلين. وتابع: إن على زوجة «قاطع الطريق أن تهجره أو أن تعامل مثله(!!)، وكذلك أولادها»!.

وبمنطقه قال شامانوف: إن «قطاع الطرق (المجاهدين الشيشانيين) إما أن يفهموا أخلاقياتنا أو أن يبادوا»!.■

«الفضيلة» يستجوب وزير الزراعة التركي

سلّم نائب رئيس حزب الفضيلة ويسل جاندان مشروع استجواب عام بحق وزير الزراعة، وجاء في المشروع أن السياسة الزراعية التي تنتهجها الحكومة تبعث على القلق، وأن من المحتمل أن تضطر تركيا لهذا السبب إلى استيراد الحبوب في المستقبل، إضافة إلى أن التسعير الحكومي للحنطة سيدفع بالمزارع التركي إلى ضائقة مالية شديدة.■

قرار نهائي بإسقاط الجنسية التركية عن مروة قاوقجي

انتهت مرحلة الاعتراض القانونية التي أعلنتها النائبة المحجبة بالبرلمان التركي عن حزب الفضيلة مروة صفاء قاوقجي لتغيير قرار إسقاط الجنسية الصادر بحقها.

فقد اتخذت الهيئة العامة لمحاكم التمييز الإدارية العليا قراراً نهائياً بشأن إسقاط الجنسية التركية عنها معلنة أن القرار الذي اتخذه مجلس الوزراء بهذا الشأن موافق تماماً لروح القوانين والأصول القانونية!.■

وفاة أول رئيس قضاء مسلم بجنوب إفريقيا

أعلنت حكومة جنوب إفريقيا وفاة قاضي القضاة إسماعيل محمد عن عمر يناهز ٦٨ عاماً، إثر مرض السرطان البنكرياسي، وقد دُفن في مقبرة لوديوم الإسلامية بالقرب من العاصمة بريتوريا.

ويعتبر إسماعيل محمد أول قاضي قضاة أسود في تاريخ جنوب إفريقيا، وواحداً من أشهر المحامين المدافعين عن حقوق الإنسان في البلاد، ولد في مدينة بريتوريا عام ١٩٣١م من عائلة مسلمة معروفة بالتدين، ودرس المحاماة في جامعة «ويت ووتر راند»، وانضم إلى نقابة المحامين عام ١٩٥٧م.

لم يتمكن إسماعيل وقتها من استئجار مكتب في المبنى المخصص للمحامين في جوهانسبرج - على خلفية لونه الأسود أثناء فترة التمييز العنصري بسبب وقوع المبنى في مناطق البيض - فعمل لمدة ١٢ عاماً من خلال طاولة مكتب استعارها من زميل له في محكمة جوهانسبرج، إذ كان القانون يمنع المحامين السود من الحصول على غرفة خاصة لمزاولة مهنتهم، لكنه أصبح بعدها أول مستشار قانوني أسود يحمل مرتبة متقدمة في المحاماة، كما ترقى ليصبح خبيراً في القوانين الإدارية والدستورية.

وقد ترافع في العديد من القضايا الخاصة عن نشطاء مقاومة التمييز العنصري أمام المحاكم السياسية، كما أنه وضع دستور دولة ناميبيا المجاورة التي أصبح فيها قاضي القضاة، وفي عام ١٩٩١م أصبح أول قاض أسود في تاريخ جنوب إفريقيا.

وفي عام ١٩٩٦م عينه الرئيس مانديلا قاضياً للقضاة.■

مستقبل العالم الإسلامي في مؤتمر بأمريكا الشمالية

اختتم التجمع الإسلامي في أمريكا الشمالية (IANA) مؤتمره السنوي السابع مؤخراً بمدينة شيكاغو، كبرى مدن ولاية «إلينوي» الأمريكية، حيث تحول مكان المؤتمر إلى ما يشبه المخيم الإسلامي، أو القرية الإسلامية الصغيرة.

وشارك فيه العديد من العلماء، والدعاة، والمفكرين من داخل أمريكا وخارجها.

وعلى الرغم من أن المؤتمر عُقد في أمريكا، ومعظم حضوره من المقيمين بالمجتمع الأمريكي، إلا أن الندوات الرئيسة والمحاضرات كانت تمتد في اهتماماتها لتشمل العالم الإسلامي بشكل أساسي، والبحث في همومه، وقضاياه المستقبلية، فكانت الندوة الأولى بعنوان «نماذج للتجارب الإسلامية المعاصرة»، كذلك شهد اليوم الأول ندوة موسعة بعنوان: «تقويم لحاضر العالم الإسلامي».

وكانت الهموم والمحن التي تتعرض لها أجزاء من الوطن الإسلامي حاضرة بقوة في ندوات المؤتمر، إذ خصصت ندوة كاملة بعنوان «أمة الجسد الواحد».

فيما شهد اليوم الثاني ندوة حاشدة بعنوان: «نحو دور سياسي للمسلمين في أمريكا» شارك فيها الدكتور جعفر شيخ إدريس إلى جانب كل من: علي أبو زعكوك - رئيس منظمة المجلس الإسلامي الأمريكي، ونهاد عوض - رئيس مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية، وكانت الندوة الأخيرة في هذا اليوم بعنوان: «معالم المستقبل الإسلامي في العالم العربي»، شارك فيها كل من: عمر عبيد حسنة، وجمال سلطان، وكمال حبيب.

وفي اليوم الأخير كانت هناك ندوة ساخنة بعنوان «المستقبل الإسلامي بين السلفية والتحررية» شارك فيها كل من: محمد بن حامد الأحمري، ود.جعفر شيخ إدريس، ومحمد الحسن الددو، وعمر عبيد حسنة.

كما شهد المؤتمر الكثير من المحاضرات والدورات الشرعية في موضوعات مختلفة، ومن ذلك دورات في العقيدة، وعلوم القرآن، والإعلام الإسلامي، ومصطلح الحديث، ومقاصد الشريعة، وبعض المشكلات الاقتصادية التي تشغل بال المسلمين في أمريكا.■

حملة تهجير لشخصيات إسلامية من أوكرانيا وبلغاريا ورومانيا!

تشن السلطات الحكومية في كل من: أوكرانيا وبلغاريا ورومانيا حملة شعواء لترحيل المواطنين المسلمين، خاصة من مسؤولي المنظمات والهيئات الخيرية الإسلامية برغم تمتعهم وأسرهم بحق الإقامة الدائمة، مما يهدد بإغلاق أبواب كثيرة من أبواب الخير والهداية أمام مسلمي تلك البلدان، وذلك دون تحديد أسباب أو القول بأنهم خطر على الأمن!.

تجمعات للمسلمين في أوكرانيا

ففي أوكرانيا، فوجئ الدكتور معاذ أبو عبيدة (سوداني الأصل) رئيس اتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد) لدى عودته من مصر بعد زيارة والديه هناك، ورفض السفارة الأوكرانية في مصر منحه تأشيرة دخول لوالديه، بالسلطات الرسمية في المطار تخبره بأنه غير مسموح له بدخول أوكرانيا، وتم إرجاعه على الطائرة نفسها دون إبداء أي سبب، حتى إنه لم يتم وضع أي علامة في الجواز تدل على عدم السماح له بالدخول.

اتحاد المنظمات الاجتماعية اعتبر أن ما حصل نقطة سيئة في سجل علاقة الرائد بالحكومة الأوكرانية، ولا يعتبر طريقة حضارية في التعامل، وخصوصاً مع مؤسسة تعمل رسمياً، وضمن الدستور، والقانون الأوكراني.

وأوضح الرائد أنه إذا كان د.معاذ مداناً من طرف الحكومة الأوكرانية فيجب أن يتم التعامل مع القضية بالطرق القانونية والدستورية إذ إن الرائد يطالب بالسماح للدكتور معاذ بالعودة، وإذا كان متهماً بقضية ما فليمثل أمام المحكمة.

وطالب الرائد الجهات الأوكرانية وبطريقة رسمية، إبداء الأسباب التي بناءً عليها منعت رئيس الرائد من دخول أوكرانيا، إذ إنه لم تقدم أي أسباب حتى وإن كانت غير مقنعة، مشيراً إلى أن الرائد منهجاً وسلوكاً لم يكن في يوم من الأيام إلا عنصر استقرار في أوكرانيا، وأداة من أدوات التفاهم الحضاري ليس فقط داخل أوكرانيا بل وكذلك في مد الجسور الحضارية بين أوكرانيا والعالم العربي والإسلامية.

وكانت السلطات الأوكرانية قد قامت بإنهاء إقامة زوجة رئيس «الرائد» تمهيداً لترحيلها، أما د.معاذ فإقامته الدائمة تنتهي بعد سنتين، وبرغم ذلك كان قد تلقى التأكيد والتهديد من المخابرات من قبل بأنه لن يُمدد له بأي شكل، كما رفضت السلطات تمديد إقامة قيس الحمود المدرس بالكلية الأوكرانية للعلوم الإسلامية.

وفي بلغاريا فوجئ ممثل لجنة العالم الإسلامي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت - مكتب بلغاريا- يوم ٢٥ مايو الماضي باستدعائه إلى إدارة الإقامة والجوازات حيث فوجئ بصدور قرار ينص على سحب الإقامة منه في بلغاريا، وإلزامه بمغادرة البلد في مدة اقصاها ١٠ أيام من تاريخ تبليغه بالقرار، وأن القرار غير قابل للطعن، وذلك بدون توضيح للأسباب الحقيقية من إصدار هذا القرار، وبالتالي أسباب سحب إقامته الدائمة في بلغاريا، خاصة أنه متزوج من سيدة بلغارية، ولديهما ثلاثة أبناء كلهم يحملون الجنسية البلغارية.

أما في رومانيا فقد زعمت المصادر الحكومية أن ما يسمى بـ«المنظمات الإرهابية» بدأت في الفترة الأخيرة بتصعيد انشطتها في رومانيا.

وصرح مدير شعبة الأجانب واللاجئين الروماني العقيد كريستي باندل أنهم حصلوا على وثائق ومعلومات تشير إلى مضاعفة منظمات وصفتها بالإرهابية كمنظمة حزب العمال الكردستاني، وحزب الله، والإخوان المسلمين، وجبهة حزب التحرير الشعبي الثوري انشطتها وفاعلياتها في رومانيا.

وذكر باندل أن التعاون المشترك الذي اقامه جهاز المخابرات الروماني مع أجهزة المخابرات السرية الأجنبية أدى الى كشف النقاب عن قيام عناصر هذه المنظمات بجمع الإتاوات لاستخدامها فيما دعاه بـ«العمليات الإرهابية».

وكانت السلطات الرومانية قد أعلنت عام ١٩٩٩م أن ٧ آلاف أجنبي يقيم في رومانيا دون تصريح رسمي يقوم معظمهم بأعمال غير قانونية كتجارة المخدرات، وجمع الإتاوات وتهريب الأشخاص وغيرها من الجرائم المنظمة.

وزعم ناطق باسم جهاز المخابرات الرومانية أن لديهم أدلة قاطعة تثبت قيام جميع الجمعيات التابعة لمنظمة حزب العمال الكردستاني بتجارة المخدرات!.■

● قالت صحف هندية إن مئات المقاتلين الكشميريين يستعدون للقيام بمحاولة جديدة لدخول القسم الكشميري، الواقع تحت السيطرة الهندية «كشمير المحتلة» انطلاقاً من القسم الواقع تحت السيطرة الباكستانية «كشمير الحرة»، وقالت: إن الجيش الهندي يستعد لمواجهة هؤلاء العائدين، ويتوقع اندلاع معارك كبيرة معهم، وقدر جنرال بالجيش الهندي عدد المجاهدين الكشميريين بـ٢٥٠٠ على الأقل.

● ذكرت مصادر صحفية أن خمسة مواطنين مسلمين من إثنية الأويجور أعدموا في إقليم تركستان الشرقية الذي يتمتع بالحكم الذاتي «شمال غرب الصين» بعد إدانتهم بالقيام بأنشطة تهدف إلى تقسيم الصين، وقالت المصادر: إن الرجال الخمسة أعدموا بالرصاص الأربعاء ٢٤ يونيو الجاري في أورومكي عاصمة تركستان الشرقية فور إدانتهم بـ«محاولة تقسيم البلاد والاتجار بالأسلحة والقتل والسرقة»، مضيفة أن المجموعة التي يرأسها شوكت محمود هي وراء «الأنشطة التي هزت الصين والعالم في فبراير ١٩٩٨م في ينينج القريبة من الحدود مع كازاخستان.

● زعمت الوكالة الكندية لمكافحة الاستخبارات في تقرير لها إن «متطرفين من المسلمين» منهم أنصار أسامة بن لادن يستخدمون فيما يبدو الآن كندا قاعدة لشن هجمات في الولايات المتحدة، وقال التقرير إن المجتمع المفتوح في كندا وقربها من الولايات المتحدة جعل من هذه الدولة قاعدة جذابة على نحو متزايد للإرهابيين الأجانب.

● يعقد المجلس الإسلامي الأمريكي مؤتمراً في الفترة من ٢٢ إلى ٢٥ يوليو المقبل حول «انتخابات عام ٢٠٠٠م وما بعدها» في الولايات المتحدة، ومن المقرر أن يلقي الرئيس الأمريكي بيل كلينتون كلمة أمام المؤتمر.

● قرر الرئيس الليبي معمر القذافي تقديم ٥٥ ألف طن من المنتجات النفطية إلى إفريقيا الوسطى مجاناً منها خمسة آلاف طن سترسل على الفور عن طريق الجو، وذلك أثناء زيارة رئيس إفريقيا الوسطى انج - فيليكس باتاسي لطرابلس التي اختتمت في الأسبوع الماضي.■

بعد تجربة إطلاق بحري

الكيان الصهيوني يمتلك قدرة ذرية على غواصات

أجرى العدو الصهيوني مؤخراً تجربة على إطلاق صواريخ عابرة من داخل غواصة. وذكرت صحيفة «صانداي تايمز» البريطانية - التي أوردت النبأ في صفحتها الأولى مؤخراً - أن الصواريخ التي استخدمت في التجربة - التي تمت قبل نحو شهر - مؤهلة لحمل رؤوس ذرية.

وقالت: «إن إسرائيل تصبح بذلك سادس دولة في العالم تمتلك قدرة ذرية محمولة على متن غواصات، مما يعني - حسبما تقول الصحيفة اللندنية - تعزيز قدرات الردع التي تتمتع بها في مواجهة دول أخرى تمثل تهديداً ذرياً عليها»!.

ومضت الصحيفة موضحة أن الصواريخ التي حملت رؤوساً تقليدية لغرض التجربة أطلقت من غواصات «دولفين» أبحرت في مياه المحيط الهادي على مقربة من سواحل سريلانكا جنوب شرق آسيا، ونقلت عن مصادر أمنية صهيونية أن «التجربة تكللت بالنجاح، إذ أصابت الصواريخ أهدافها في البحر على مسافة ٩٣٠ ميلاً».

وأوضحت صحيفة «صانداي تايمز» أن غواصات «الدولفين» - التي اشترى الكيان الصهيوني ثلاث غواصات منها من ألمانيا قبل نحو سنتين - تبحر على التوالي في مياه البحر الأحمر، والخليج العربي، والبحر الأبيض المتوسط مشيرة إلى أن الغواصة الثالثة من الطراز سوف تدخل إلى حيز الاستخدام لدى سلاح البحرية الصهيوني في غضون أسابيع.■

الإيسيسكو تحذر من فرض العولمة بقوة الهيمنة

أكد الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري - المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» أن فرض العولمة بقوة الهيمنة الاقتصادية، والاستقطاب السياسي يتعارض مع قواعد القانون الدولي، وهو قهرٌ لإرادة الإنسان، ومحوٌ لذاتيته، مشيراً إلى أن أي مسعى نحو فرض الهوية الواحدة على المجتمعات البشرية، هو من قبيل إلغاء التعددية.

وقال في افتتاح مؤتمر دولي بمدينة ميلانو بإيطاليا مؤخراً تحت عنوان: «الهوية والتعددية في المدن الأوروبية: ميلانو والإسلام» ونظمته مؤسسة «موري» الثقافية: «إن العالم يتطلع اليوم إلى صياغة رأي عام متماسك يقف في وجه العدوان على الهوية، ويسعى من أجل الحفاظ على التعددية باعتبارها قوةً للديمقراطيات في المجتمعات البشرية ومناعةً ضد الاستبداد، ووقايةً من آفات الطغيان».

وأبرز اهتمام العالم الإسلامي بقضية الهوية والتعددية في المدن الأوروبية، وفي كل صقع من العالم لأن الجاليات المنتمية إلى البلدان الإسلامية المقيمة في أوروبا، يهمها أن تنال حقوقاً متساوية في مجال الاعتراف بهويتها، وفي إطار التعدد الثقافي، والحضاري، والسياسي أيضاً.. حضر افتتاح المؤتمر جابريل البرتيني عمدة ميلانو، وجهان فرانكو بوتوني المسؤول عن «علاقات الحوار بين الأديان» في الحكومة الإيطالية، وأموس لوزاطو - رئيس اتحاد الجمعيات اليهودية الإيطالية، ومسؤولون من الحكومة الإيطالية، ورؤساء المنظمات والمراكز الإسلامية في إيطاليا.■

سلطات الاحتلال توطن العملاء في الناصرة لإحياء الفتنة

أصدرت وزارتا الصحة والعمل في الكيان الصهيوني تعليماتهما للخبراء النفسيين والمرشدين الاجتماعيين في مدينة الناصرة الفلسطينية المحتلة لاستقبال المدمنين على المخدرات والكحول من عملاء ما كان يعرف بجيش لبنان الجنوبي الذين فروا إلى فلسطين المحتلة بعد اندحار قوات الاحتلال من لبنان بهدف معالجتهم، ورعايتهم!.

وأكدت مصادر موثوقة أن بعض العاملين الاجتماعيين العرب رفض التعامل مع العملاء الذين أهدروا دماء الأبرياء في لبنان.. وكانوا عقبة كأداء أمام جلاء الصهاينة عنه.

وتنظم جهات مشبوهة في الناصرة رحلات سياحية لبعض العملاء لزيارة الكنائس والأماكن السياحية، وهي الجهات ذاتها التي كان لها ضلع كبير في بث الفتنة بالناصرة على خلفية قضية وقف شهاب الدين.

من جانبها أكدت الحركة الإسلامية وبلدية الناصرة ولجنة الدفاع عن وقف شهاب الدين رفضها تقديم أي دعم لهؤلاء العملاء لأن «الذي خان وطنه ودينه وشعبه لا يستحق أن يتلقى أي مساعدة ولا استقبال إنساني مهما كانت ظروفه، إضافة إلى أن الزيارات المشبوهة ستتطور الى «إقامة» بين المواطنين، ومن ثم نشر الفساد والرذيلة بين الناس».

إلى ذلك، أصدر سبعة أعضاء من مجلس بلدية شفا عمرو بياناً على خلفية تصريحات رئيس البلدية عرسان ياسين التي أبدى فيها استعداده لتوطين العملاء في المدينة قالوا فيه: «إن شفا عمرو تقول: لا لعرسان، ولا لتوطين العملاء المنبوذين سياسياً وأخلاقياً».

من جانب آخر تلقى الصحفي زهير إندراوس تهديداً بالقتل من مجهولين إذا ما واصل نشر مقالاته وآراءه ضد توطين العملاء في الأوساط العربية.■

شاهد عن قرب ... أكبر سوق للسيارات

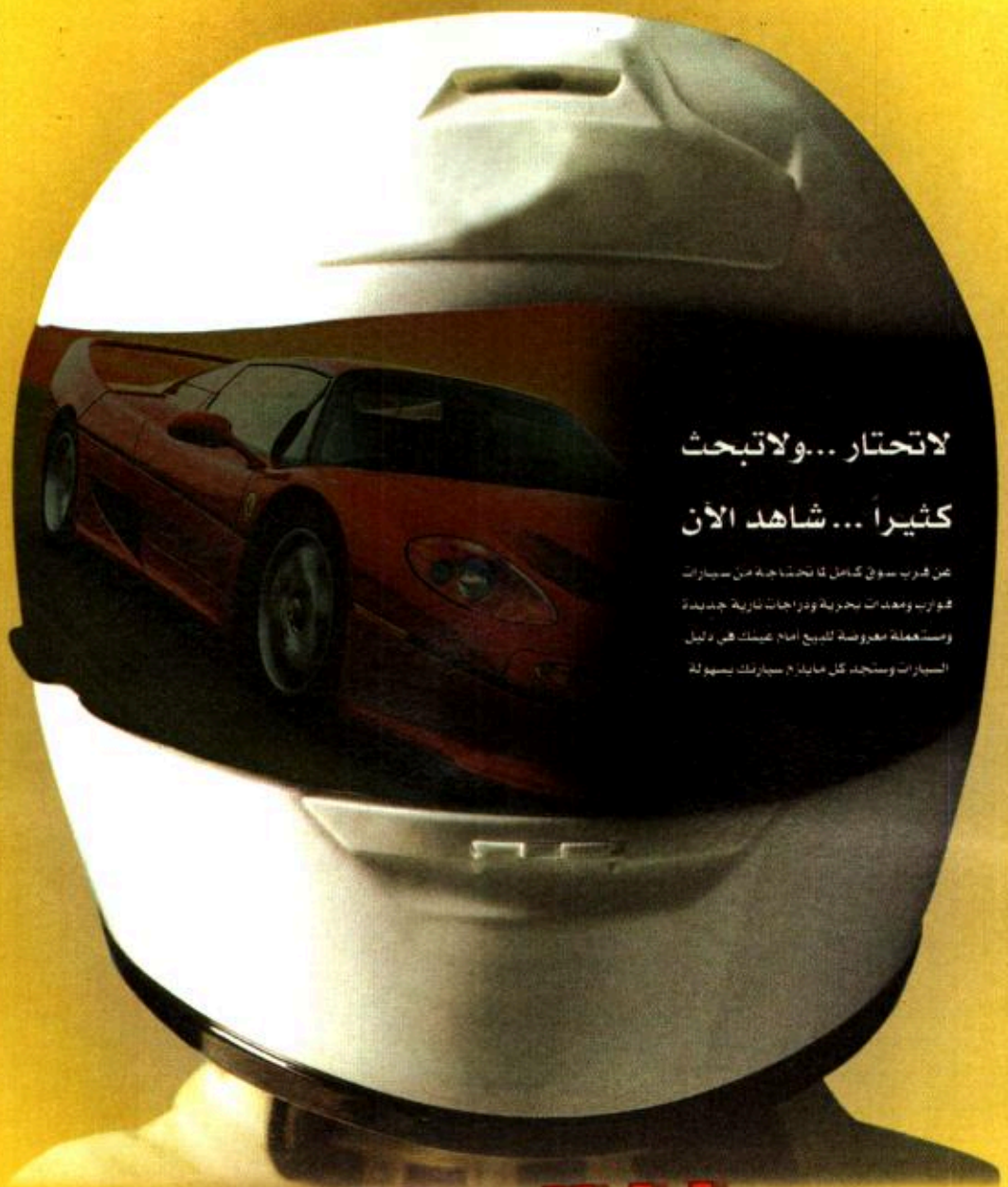

لاتحتار ...ولاتبحث

كثيراً ... شاهد الآن

عن قرب سوق كامل لما تحتاجه من سيارات
قوارب ومعدات بحرية وذراجات نارية جديدة
ومستعملة معروضة للبيع أمام عينك في دليل
السيارات وستجد كل مايلزم سيارتك بسهولة

دليل السيارات

تجمع البائع بالمشتري

Tel.4 8 2 0 6 2 3

متوفرة في جميع الأماكن المخصصة لبيع الصحف والمطبوعات سعر النسخة 500 فلس

مات الأسد.. عاش الأسد !؟

سورية.. تحتاج إلى «طرح آخر»

هذه مقولة يمكن أن تصف ـ للأسف ـ سائر ما تركزت عليه الضجة حول أوضاع سورية بعد وفاة الرئيس الذي حكم فيها ثلاثين عاماً، في ظل نظام فردي، جمهوري العنوان، ثوري الشعار، قومي النسب، دستوري الهيكل، ونحن ننطلق من أن فترة السلطة لأي فرد وفي أي منصب في نظام جمهوري، قد تزيد أو تنقص، تطول أو تقصر، أما أن يستحيل انتهاؤها إلا بوفاة أو انقلاب، فهذا في حدّ ذاته مؤشر على شذوذ الأوضاع الراهنة، وإذا كان هذا لا يقتصر على سورية وحدها كما هو معروف، فقد سارت الأوضاع هناك شوطاً أبعد إذ أضيف إليها الأسلوب المتبع في انتقال السلطة على تلك الصورة «المرتبة»، وهذا بعض ما نشر التساؤلات عبر وسائل الإعلام في الآونة الأخيرة وعلى أوسع نطاق حول محور رئيس، وهو ما إذا كانت سورية ستصبح «رائدة» لسواها في إدخال هذا النمط على الأنظمة الجمهورية، كما صنعت عندما كانت «معلمة» لسواها في الانقلابات العسكرية؟..

نبيل شبيب

مات الأسد.. عاش الأسد.. هذه معادلة مختزلة لا تكفي في حياة الأمم والشعوب، بغض النظر عن المناقب والمثالب، فالمشكلة لا تكمن في خوض جولات حوار بشأن تعداد المناقب أو المثالب والاختلاف عليها، إنما تكمن المشكلة في عملية «التقديس المرفوضة من حيث الأساس» لتصوير أي إنسان فرد، وكأنّه هو الوحيد الأصلح من سواه، ففي ذلك إهانة للشعب بأجمعه، ولزعاماته وسائر القوى فيه، والأشدّ من ذلك، أن من يمارسون أسلوب التقديس لتحقيق منفعة ما، هم أنفسهم يميلون بعد فترة وجيزة كل الميل، فيجعلون ممّن امتدحوه واتبعوه مجرماً بمختلف الأعراف.. والشواهد على ذلك معروفة.

ويقال أحياناً إنّه لا ينبغي في «مناسبة الوفاة» الحديث بغير المديح عن سياسي سابق، وليس صحيحاً أن ننسب ذلك القول إلى منطلق إسلامي ما، فالمسألة ليست مسألة شخصية، والحديث عنه بعد موته ووقوفه للحساب بين يدي العزيز الديّان، إنّما هي مسألة الممارسات التي أوصلت البلاد إلى وضع معين.. وهذا ما لا ينبغي الانقطاع عن الحديث فيه، في حالة الوفاة أو في أي وقت آخر، فكيف مع رئيس امتدت فترة حكمه ثلاثة عقود كاملة، ويراد على ما يبدو أن يستمر النهج نفسه حقبة مماثلة!..

ثم إن طرح القضايا الجوهرية المتعلقة بالوضع السوري ، ضرورة تفرضها المرحلة الراهنة بكل ما تنطوي عليه من أخطار كبرى معروفة، في مقدمتها تمرير أكبر نكبة سياسية في العصر الحديث تحت عنوان تسوية سلمية، وكذلك ما تنطوي عليه من تحديات نتحدث عنها وعن ضرورة مواجهتها منذ قرن وهي تزداد ضخامة وتنوعاً، حتى بلغ سوانا بالتطورات التقنية والاجتماعية الجارية وبمضاعفة سرعتها ما لا نكاد نتمكن من متابعته واستيعابه، ناهيك عن قطع الطريق الواجب قطعها للحاق بالركب واستعادة مكانة جديرة بالأمة على خارطة البشرية في المستقبل المنظور.. هذه المرحلة مع ما فيها من أخطار وتحديات توجب التأمل فيما حدث وما أوجده من أجواء، وطرحه من تساؤلات، للنظر في قضايا جوهرية، أكبر من البشر مهما بلغ شأن فرد من البشر، لاسيما أن أصحاب العلاقة المباشرة لم يتردّدوا ومن قبل أن يواروا رئيسهم تحت التراب، عن التسابق إلى منصب الرئاسة وكأنه من ممتلكاتهم الشخصية العائلية، حتى أخوه رفعت الأسد المشارك قبل إبعاده عن السلطة في بناء أعمدتها بمختلف الوسائل ـ وكان من أبشعها «سرايا الدفاع» التي عاثت تحت إمرته فساداً في الأرض وبطشاً وقمعاً وإرهاباً ـ ظهر فجأة مدافعاً عن الوطن ضد الاستبداد الفردي، وداعياً إلى انتخابات ديمقراطية يريد أن يرشح نفسه فيها لمنصب الرئاسة!..

الأرجح بطبيعة الحال وصول بشار إلى السلطة، فقد تجاوزه في «السباق» وبلغ إعداد الأجواء لذلك مداه مع كل ما تضمّنه من إقصاء للمناوئين، ورفع راية مكافحة الفساد القديم، فبات أمر وراثة كرسي الرئاسة مسألة «شكليات»، وكأنه لا أهمية لها أصلاً.. فبعضها تم فعلاً، كتعديل الدستور فور إعلان نبأ الوفاة، أو كالترقية الفورية لاستلام قيادة الجيش بأسلوب القفزات السريعة، أما بعض تلك «الشكليات» الآخر فعلى الطريق، بما في ذلك انتخابات رئاسية لا يمكن أن تسفر عن مفاجأة ما.

مات الأسد.. عاش الأسد.. ثم ماذا عن الشعب، عن الأحزاب، عن مختلف القوى السياسية التقليدية وغير التقليدية، وماذا عن الوضع الاقتصادي والأمني؟.. هل يمكن اختزال سائر تلك القضايا لتصبح عناصر جانبية، وعوامل إضافية، تتكيف مع «المحور الأهم» المقرر للحدث بانتقال السلطة على شكل محدد مرسوم، فلا يبقى بعد القرار سوى «الأمور البسيطة» من

قبيل تعديل الدستور كما حدث، أو إجراء انتخابات تسفر عن بضع تسعات، وتسمية المؤيّد وطنياً مخلصاً والمعارض خائناً أو فاسداً، حتى يتم إخراج التمثيلية السياسية، وقد باتت تجري جهاراً نهاراً أمام الكواليس لا وراءها، ويرافقها التغاضي عن لغة الأرقام الناطقة بصدد الحالة المعيشية والاقتصادية، فلا قيمة لتراجع النمو الاقتصادي ولا حجم العجز التجاري ولا مستوى المعيشة الفردية، ولا من وصل إليهم خط الفقر.. ولا قيمة أيضاً لأرقام أخرى من قبيل عدد المعتقلين وأوضاعهم، والمنفيين ومصائرهم، والمهاجرين وطاقاتهم، فكأن سائر المسؤوليات التي تتحملها السلطات الحاكمة المعتبرة، لا علاقة لها بالمقاييس التي يؤخذ بها في سورية لاختيار سلطة جديدة، ثم ينسب إلى الشعب وإلى إرادته «الحرة» كل إجراء جديد.. وهو إنما يسمع به عبر وسائل الإعلام، وإليه ينسب أيضاً كل تطور جديد يفيق الشعب على حدوثه بين ليلة وضحاها.

ومن أسوأ الصور التي ظهرت أثناء متابعة الحدث أن بعض جولات الحوار الإعلامية كان يدور بمشاركة مسؤولين عن عهود سابقة، أو عن معارضة حزبية ضيقة، أو عن خصومة مصلحية محضة، فيجري تبادل التهم بالتراشق العنيف، وكأن الانحراف في فترة يبرر الانحراف في سواها، فدار الحوار حول هؤلاء.. وكأنما بقي للشعب دور جمهور المتفرجين.

في تلك المتابعة ظهرت أقوال لا يكاد يمكن التصديق بوجود من يقول بها جاداً وعلناً، ويأتي بها حجة يريد بها أن يدعم منطقه السياسي، كقول أحدهم إنّ «طبيعة الحكم في البلدان العربية هي العنف، فهو مبدأ الحكم ولا نستطيع المقارنة بين سلطة وأخرى سوى بين درجات العنف، وهذا ما يجب أن نسلّم به وننطلق منه»! ولو صدر هذا الكلام عن شخص آخر منسوب لمنظمة إسلامية ما، لواجهته سلسلة من الاتهامات بدءاً بالتطاول على السلطة، مروراً بالإرهاب والاتهام بتبني العنف وسيلة لتحقيق غرض سياسي، وانتهاء بإثارة الشغب والتحريض على الأنظمة!..

وشبيه بذلك قول آخر: «لا يمكن إقامة حكم على الحريات والديمقراطية في بلادنا العربية، المشكلة هي الشعوب»، وكأنه يقول: «إذا كان الشعب لا يصلح للحاكم، وجب تبديل الشعب بآخر»!..

وقول ثالث: «إذا كان فلان يريد الحكم بدلاً من بشار فعليه أن يأتي بالشرعية التي يستند إليها، إن لدى ابن الرئيس السابق شرعية حزبية وستورية يستند إليها، والشعب هو الذي يختاره».. وكأن إقحام عبارة «الحزب قائد الدولة والمجتمع» على النص الدستوري كافية لصناعة شرعية حزبية، بل حتى مرجعيتهم الحزبية هذه فقدت مصداقيتها بمنع الحزب من الانعقاد خمسة عشر عاماً، ودعوته بعد ذلك لتأييد العهد الجديد بعد إقصاء من أقصي، وتقرير ما تقرر،

ماذا عن الشعب.. الأحزاب.. مختلف القوى السياسية.. الوضع الاقتصادي والأمني.. هل يمكن اختزال تلك القضايا لتصبح عناصر جانبية إلى جانب عملية نقل السلطة؟!

وترقية من ترقّى.. أما ذكر «اختيار الشعب» فذاك أغرب من أن يحتاج إلى التعليق عليه!..

هذه الأمثلة تشير إلى أي مدى وصل الانحراف بأسلوب معالجة الوضع وبأي صورة يجري تحويله إلى مسألة صراع شخصي أو حزبي أو عائلي أو حتى طائفي.. علاوة على ما يدور من «صراع إعلامي» في صور حوارات مفتوحة، حتى بات الأمر كله مقتصراً على فريق يهاجم وآخر يدافع، عن رئيس رحل وآخر مقبل.

إن مصير بلد وشعب، لا يختزل في معادلة: مَن يرحل ومن يأتي، فالأصل هو البلد، الأصل هنا سورية وأوضاعها ومستقبلها، ولا يتسع المجال لطرح سائر جوانب القضية، بدءاً بنظام الحكم وأوضاعه، مروراً بعلاقته مع الشعب، وانتهاء بتأثير الأوضاع السورية على السياسات العربية والإقليمية والإسلامية عموماً.. ولكن يمكن التوقف عند مثالين اثنين، من خلال ما رفع من شعارات في الآونة الأخيرة، للإشارة باختصار إلى المواطن التي يتوجب التحرك على صعيدها، للعودة بسورية إلى حيث ينبغي أن تكون، داخلياً، وعربياً، وإسلامياً. وهي شعارات ذات صياغة «مقبولة» في الأصل:

الاستقرار عبر الاستمرار.. ماوراء هذه المقولة؟

إن الاستقرار مطلب رئيس لا غنى عنه، ولكن الاستقرار هو استقرار «البلد وشعبه» في عرف السياسة المعاصرة وموازين المصلحة العليا، وليس استقرار السلطة بأي ثمن، لاسيما إذا كان الثمن قتلاً وسجناً ونفياً وفقراً وتخلفاً، لمختلف الفئات والطبقات والاتجاهات، بدءاً بمؤسسي حزب البعث مثل صلاح البيطار وميشيل عفلق، وانتهاء بشباب إسلامي لا يعرف عن مصيره شيء منذ أعوام. كلمة الاستقرار تعني في الأعراف السياسية استقرار العلاقات بين السلطة والشعب على أسس متوازنة وطيدة،

مصير البلاد لا يختزل فيمن يرحل ومن يأتي.. الأصل هو البلد.. وأوضاعه ومستقبله

تخدم السلطة الشعب بموجبها، وهذا ما يستحيل توفيره عبر انفراد أي حاكم بالسلطة، ولا عبر وصاية أي حزب على شعب بكامله، ولا عبر ممارسات المخابرات بأجهزتها المتعددة، ولا في ظل حكم الطوارئ أو دستور مفصل على مقاييس السلطة، وهو قابل للتعديل السريع بتفصيل جديد على مقاس سلطة آتية، دستور لا يضمن شيئاً قدر ما يضمن الصلاحيات المطلقة لراس السلطة.

والمثال الثاني من عالم الشعارات ما يدور حول محور «مكافحة الفساد.. ولو كان داخل العائلة»!. وبغض النظر عن أن للخلافات العائلية أسباباً أخرى لا علاقة لها بالفساد، وأن مكافحة الفساد تشمل على أرض الواقع فريقاً ولا تشمل آخر، ولكن نبقى في حدود الظاهر المعلن من حملة مكافحة الفساد، ولاشك في أن العنوان صحيح، فمكافحة الفساد مطلب رئيس لا غنى عنه في أي مجتمع، ولكن كيف تتحقق مكافحة الفساد بسبل نزيهة، ونتائج مضمونة، وأن تكون شاملة دون استثناءات، وبما يسدّ أبواب الفساد المستقبلية، مادام الفصل بين السلطات مفقوداً، فلا قضاء يعلو على السلطة التنفيذية، ولا مراقبة حقيقية فعالة من جانب السلطة التشريعية، ولا ضمان لأحد من الناس من ملاحقة مفاجئة، مجهولة الأسباب ومجهولة النتائج، بل حتى الحزب الذي نصّب نفسه وصياً على الدولة وأهلها، حتى ابتكرت له في المصطلحات السياسية تعابير غريبة، من قبيل «الشرعية الحزبية» و«الشرعية الثورية» وما شابه ذلك.. حتى التعامل مع هذا الحزب لا يقوم على أسس سليمة، فمن يكفل إذن عدم استخدام شعار «مكافحة الفساد» سلاحاً للتخلص من المعارضين، وغض الطرف عن الأنصار والمؤيدين؟!..

قضية سورية - والأمر لا يقتصر على سورية فقط - قضية كليات كبرى، بدءاً بالمجال الدستوري، مروراً بقضية الحريات والحقوق، وانتهاء بالضمانات الكفيلة على أرض التطبيقات الواقعية.. بأن يكون الشعار الصحيح متطابقاً مع الممارسات. سورية بلد عربي إسلامي رئيس في موقع جغرافي وتاريخي وسياسي يفرض التحذير من أخطار العبث بمستقبلها السياسي تحت أي مبرر. مستقبل سورية يحتاج إلى تغيير جذري شامل على أصعدة عدة، ولكن أوّل ما تحتاج إليه أن تسمى الأشياء بأسمائها بغض النظر عن الاختلاف حولها وحول تقويمها، والظاهر حتى الآن من مجرى التطورات في الآونة الأخيرة، أن مقولة مات الأسد.. عاش الأسد.. لا تصف سوى عملية توزيع تركة عائلية، وليس عملية حكم حديث لدولة عربية وإسلامية رئيسة، وشعب يعدّ بضعة عشر مليون إنسان.■

تعديل المادة ٨٣ من الدستور تم بطريقة غير دستورية

البعث السوري والدستور

الذين تابعوا أخبار وفاة الرئيس السوري على شاشة الفضائية السورية، عصر يوم ١٠ يونيو الجاري رأوا واحدة من أعجب الممارسات للديمقراطية في الوطن العربي، فبينما كان أعضاء مجلس الشعب يناقشون قضية رفع الحصانة عن بعض النواب الذين اتُهموا بالرشوة والفساد اذيع نبأ وفاة الرئيس، ما جعل الجلسة تتحول إلى حفلة تابين وبكاء، وبينما كان رئيس المجلس عبدالقادر قدورة يقرأ البيان الذي صدر عن القصر الجمهوري، المتضمن تأكيد الوفاة فوجئ المشاهدون بدخول ضابط برتبة كبيرة همس بكلمات في أذن رئيس المجلس الذي أعلن بعدها عن تشكيل لجنة من بعض نواب المجلس لتعديل المادة ٨٣ من الدستور، التي تحدد الشروط المطلوبة في المرشح لرئاسة الجمهورية.

طاهر إبراهيم

وقد رُفعت الجلسة لمدة نصف ساعة، وبعد إعادة انعقادها أُعلن عن تعديل المادة ٨٣ من الدستور، الخاصة بتحديد سن المرشح للرئاسة، وطلب رئيس المجلس التصويت برفع الأيدي على التعديل المقترح على المادة ٨٣، وأعلن أن الموافقة تمت بإجماع الحاضرين، ولسنا هنا في صدد الاعتراض على ترشيح الدكتور بشار لرئاسة الجمهورية، فهو كأي مواطن سوري آخر له الحق في أن يترشح إذا توافرت فيه الشروط،

«واشنطن بوست»: الرئيس السابق بقي منعزلاً في وفاته كما كان خلال حكمه

لاحظت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية أن الرئيس السوري السابق احتفظ بالانعزال الذي ميزه على الدوام حتى بعد وفاته. وجاء في تقرير نشرته الصحيفة إلى أن الترتيبات التي اتخذت أثناء جنازته والتي حالت دون وصول الجماهير إلى النعش عكست طبيعة الأجواء المُحكمة والانعزالية التي أوجدها الرئيس الأسد في بلاده.

كما لاحظت الصحيفة أن الرئيس الفرنسي جاك شيراك كان الرئيس الغربي الوحيد الذي شارك في الجنازة، وأن قلة قليلة من الزعماء العرب قصدت سورية لوداعه، وأشارت إلى انشغال الرئيس السابق بالأمن الداخلي على حساب تنمية البلاد والإصلاحات الاقتصادية، وقالت: إن العملية التي تم بواسطتها اختيار خلف للرئيس عكست أسلوب حجب المعلومات وعزل الشعب. وخلص تقرير الصحيفة إلى القول إن على بشار الآن أن يقوض النظام الذي بناه والده أو يقنع به في صورته الحالية.

على صعيد آخر قال الصحفي البريطاني المعروف «روبرت فيسك» في تقرير كتبه لصحيفة «الإندبندنت» اللندنية من دمشق: إن تشييع الرئيس السوري السابق كان عادياً ولم يتسم بالحزن والصراخ والنحيب الذي جرى في جنازة الملك حسين العام الماضي.

وأكد فيسك أن الحداد كان منظماً وفقاً لتعليمات حزب البعث العربي الاشتراكي المسيطر على الحياة السياسية، وشارك الحرس الجمهوري في التشييع الذي شاركت فيه أيضاً جموع الجماهير التي غالباً ما كانت تنتخب الرئيس الأسد بنسبة ٩٩,٩٪ من أصوات الناخبين!.■

صحيفة سويسرية: كيف سيتعامل بشار الأسد مع التيار الإسلامي؟

فتحت صحيفة سويسرية مرموقة ملف العلاقة المستقبلية بين الرئاسة السورية والتيار الإسلامي. وأثارت أسبوعية «فيلت فوخه» الصادرة في زيوريخ مسألة احتمال إصدار عفو رئاسي عن سجناء جماعة الإخوان المسلمين في السجون السورية، فقالت «هل يستطيع بشار الأسد أن يعفو عن الإسلاميين؟!، المؤكد أنهم يمثلون التحدي الذي يهدد الرئيس الجديد على المدى المتوسط، على حد تقديرها.

ورأت الصحيفة أنّه على الرغم من بعض الخطوات التي لجأ إليها حافظ الأسد في السنوات الأخيرة من تعيين بعض الشخصيات السنية في مواقع بارزة وإفراجه عن ١٥٠٠ معتقل من السجون السورية، فإنّ الغالبية السنية تشكل خطراً على نجله، لاسيما مع الأعداد الغفيرة من المهندسين السنة العاطلين عن العمل، وكذلك الحال بالنسبة للمحامين والأطباء، الذين يتعاطفون بدورهم مع جماعة الإخوان المسلمين المحظورة، كما يقول التقرير.■

وكان كُفأ لهذا المنصب، وإنما الاعتراض هنا منصب على السرعة والطريقة اللتين تمّ بهما تعديل الدستور، هذا أولاً، وثانياً فإن تعديل الدستور بهذه الطريقة سابقة لم يسبق إليها إلا نظام الحكم الشيوعي في كوريا الشمالية، وقد لا يدرك رئيس المجلس ومن شاركه من النواب خطورة ما أقدموا عليه، أو أُكرهوا عليه إلا ساعة لا ينفع الندم.

ولقد جرت العادة عند تعديل مواد الدستور حتى في الدول ذات النظام الشمولي أن تشكل لجنة من أعضاء مجلس النواب تقوم خلال عدة شهور بمراجعة مواد الدستور، ومن ثم يصار إلى قراءة الأسباب الموجبة للتعديل، والتي تفرضها الحاجة الماسة، ويتم التعديل في قراءة أولى ثم قراءة ثانية، ثم قراءة ثالثة، نظراً لأن التعديل سيطول الدستور الذي تُعرض عليه جميع القوانين النافذة أو التي ستصدر فيما بعد، بحيث لا تتعارض مع مواد هذا الدستور.

وما رأيناه آنفاً في مجلس النواب السوري كان مختلفاً كلياً، فقد تم التعديل بسرعة غريبة لدرجة لو أن أحد أعضاء مجلس النواب، الذين أجروا هذا التعديل أراد تسجيل سيارته المرسيدس التي مُنحت له من دون جمارك بعد انتخابه عضواً في مجلس الشعب، لأخذ منه تسجيل السيارة وقتاً أكثر مما أخذ تعديل المادة ٨٣ أعلاه من مجلس النواب، وقد لاحظ المشاهدون أن رئيس المجلس طلب التصويت على التعديل برفع الأيدي، وأعلن بعدها أن الموافقة كانت بالإجماع دون أن يكلف أحداً بعد الأيدي المرفوعة، ما يعني أن التصويت تم بطريقة غير

الأولى بالتعديل المادة ٨٤ من الدستور التي تجعل منصب رئيس الجمهورية حكراً على البعثيين فقط.. وهم باعتراف الحزب لايتجاوزون ٣٠٠ ألف شخص وتحرم ذلك الحق على ١٧ مليون سوري

دستورية تجعل الشك يغلف هذا التعديل، وإذا كانت هذه الحادثة هي الأهم في أسلوبها العشوائي وغير المسؤول الذي تم به التصويت، فإنها ليست المرة الأولى التي يحصل فيها مثل هذا الأمر، فقد طلب رئيس المجلس التصويت، وبرفع الأيدي أيضاً، على إحدى مواد بعض مشاريع القوانين المحالة إلى المجلس من وزير المالية، فرفع ٥٠ نائباً - من أصل ٢٥٠ نائباً - أيديهم بالموافقة، فقال رئيس المجلس لمسجل وقائع الجلسة «اكتب أكثرية الأصوات»، فاعترض أحد النواب على ذلك قائلاً: «أين هي هذه الأكثرية يا أستاذ؟»، فما كان من رئيس المجلس إلا أن أغلق النقاش بقوله: لابد من الموافقة يارفيق لأن القانون جاءنا من عند الرئيس!.

ولاريب في أن الأستاذ «قدورة» يعلم قبل غيره - بحكم ممارسته لرئاسة المجلس النيابي عدة دورات - أن هناك مواد كثيرة في الدستور السوري - الذي استفتي عليه عام ١٩٧٣م - ينتظر الشعب بفارغ الصبر تعديلها منذ أكثر من ثلاثة عقود، مثل المادة ١٠٠ التي تعلن حالة الطوارئ والتعبئة العامة والتي هي في الأصل (حالة استثنائية) وضعت في الدستور لضبط أمن البلاد أثناء نشوب الحرب مع العدو الخارجي، إلا أن حالة الطوارئ هذه ترسخت وأصبحت القاعدة، فقد تم فرضها من أول يوم قام فيه انقلاب ٨ مارس ١٩٦٣م، ومازالت مطبقة بشكل عنيف حتى الآن، وتم استغلالها أبشع استغلال واعتقل بموجبها عشرات الآلاف وزج بهم في السجون سنين طويلة بدون محاكمة، وبما أن سورية تعيش الآن ردود فعل انعكاس تعديل المادة ٨٣ فلا يفوتنا أن نذكّر في هذا المقام بالمواد التي تنظم أمر رئاسة الجمهورية وأن الأولى بالتعديل من المادة ٨٣ المادة ٨٤ من الدستور التي:

١ - تقصر الحق في الترشح لمنصب رئيس الجمهورية على مرشح وحيد، يستفتى عليه استفتاءً شكلياً، وكثيراً ما رأينا - في ظل الأحكام العرفية - أن مرشح الحزب ينجح بنسبة ٩٩,٩٩٪.

٢ - تجعل حق اقتراح اسم المرشح لرئاسة الجمهورية قصراً على القيادة القطرية لحزب البعث، ما يعني أن منصب رئيس الجمهورية هو حكر على البعثيين فقط (الذين لايزيد تعداد الأعضاء العاملين منهم في سورية على ٣٠٠ ألف بعثي عامل حسب تقرير أعدته القيادة القطرية ووزعته بعد وفاة الرئيس الأسد ونشرته جريدة «الحياة» في عدد يوم الثلاثاء ١٣ من يونيو الجاري)، وأن هذا الحق محروم منه باقي أفراد الشعب السوري الذين يزيد تعدادهم على ١٧ مليون شخص، وتصبح المادة ٨٤ خطيرة جداً إذا

«تسايت» الألمانية: متاعب محتملة تواجه الرئيس الجديد من داخل الطائفة

رصدت صحيفة ألمانية بارزة بعض المؤشرات ذات العلاقة برحيل حافظ الأسد واستعداد نجله بشار لخلافته. ونشرت صحيفة «تسايت» الأسبوعية الأسبوع الماضي تقريراً موسعاً عن التطورات الأخيرة في سورية. ولاحظ التقرير أنه خلال أسبوعين اثنين فقط انسحبت قوات الاحتلال الإسرائيلي من جنوب لبنان وتوفي الرئيس السوري بعد ثلاثين سنة من الرئاسة، أي طرأت على الشرق الأوسط تغيرات أكثر مما طرأ عليه طوال عقد كامل من الزمن، ولكن من غير الواضح تماماً المسار الذي ستفضي إليه التطورات الجديدة.

ورأت الصحيفة أنّ الجماهير بكت على رحيل حافظ الأسد، رغم أنه حكم البلاد بسياسة القبضة الحديدية، وكان مبعث بكائها هو الخوف من مستقبل الفراغ الذي تركه بعد أن شغله بالقوة وأدى إلى الاستقرار القسري في البلاد. فالبديل الذي تراه الجماهير ليس هو الديمقراطية الغربية إنما العنف الشامل والانهيار الاقتصادي - على حد وصف «تسايت».

وفي تحليل الصحيفة لفرص تعزز سلطة حكم بشار، لم تستبعد أن يواجه متاعب ومحاولات انقلابية من داخل الأقلية التي تتمتع بالحضور السائد في مراكز التأثير الحساسة في سورية.

وأشارت الصحيفة إلى عمليات «التطهير» التي شرع بها الرئيس السابق داخل الجيش والأجهزة الأمنية الثلاثة منذ عام ١٩٩٥م، عقب إجرائه مباحثات مع اسرائيل. إذ جرى بموجب ذلك استبعاد معارضي التسوية من مناصبهم وتعرض بعضهم للاعتقال أو أجبروا على مغادرة البلاد. كما تلا ذلك حملة ممائلة ضد خصوم نجله بشار. ولكن على بشار أن ينتظر المتاعب من طرف عمّه رفعت التوّاق للإمساك بمقاليد الحكم في سورية، وهو الذي سبق أن حاول في عام ١٩٨٣م أن ينقلب على شقيقه بينما كان طريح فراش المرض». ولاحظت أسبوعية «تسايت» أنّ «الجيل الجديد من الزعماء العرب لا يستشهدون بنصوص من القرآن فقط، وإنما من ورقة شرودر - بلير أيضاً»، في إشارة إلى وثيقة الطريق الثالث التي توصل إليها الزعيمان الألماني والبريطاني قبل عام مضى حول تجديد النهج الاشتراكي الديمقراطي في أوروبا وتحرير الاقتصاد من أعبائه الاجتماعية، إذ رأت الصحيفة أنّ العاهل المغربي محمد السادس معجب بهذه الوثيقة، بينما يبدي العاهل الأردني عبد الله الثاني حماسته لثورة المعلومات، وأما بشار الذي يستعد لخلافة والده فمن مؤيدي الانفتاح على شبكة العنكبوت الدولية.

وأضافت الصحيفة تقول: «ولكن لا أحد يدري إن كانت الأحاديث التقدمية (التي يطرحها الجيل الجديد من الزعماء العرب) سيتبعها تحول ديمقراطي حقيقي أم لا»، على حد وصفها ■

علمنا أنه وباستثناء رضا أو غضب القيادة الحاكمة في سورية لا توجد آلية في حزب البعث تمنع الفاسدين من الوصول إلى المناصب العليا في الدولة، وما أمر محمود الزعبي - رئيس الوزراء السابق - منا ببعيد، فقد بقي رئيساً للوزارة مدة ١٣ عاماً، ثم عُزل من منصبه وطُرد من القيادة القطرية التي بقي عضواً فيها لمدة ٢٥ عاماً، ولوحق بتهمة الفساد، بل إن قائمة الفاسدين التي أعلن عنها مؤخراً ضمت عدداً كبيراً من الوزراء ونواب رئيس الوزراء، ولم يوقف عرض هذا المسلسل إلا وفاة الرئيس الأسد.

مجلس النواب وآلية تشكيله.. وجدلية اختيار الرئيس: وإذا كان في الأنظمة الديمقراطية مؤسسات تكفل عدم وصول الفاسدين إلى مناصب الدولة العليا وتشدد الرقابة عليهم، فقد جرى تحجيم و«تقزيم» مؤسسات الحكم في سورية وخصوصاً مؤسسة مجلس النواب، هذه المؤسسة التي تمثل السلطة التشريعية في كل بلاد العالم إلا في سورية، وفي عهد حكم حزب البعث أصبح نواب المجلس النيابي موظفين تعينهم القيادة القطرية لحزب البعث، ومن المعروف أن ثلثي أعضاء مجلس النواب تقوم القيادة القطرية لحزب البعث باختيارهم (ويعتبرون ناجحين قبل الاقتراع) من البعثيين ومن أحزاب الجبهة المنضوية تحت خيمة حزب البعث، وما تبقى من أعضاء في المجلس، وهو الثلث يترشح إليه مستقلون في غالب الأحيان هم من الموالين للحكم بشكل أو بآخر، وبدلاً من أن يمثل مجلس النواب دور الرقيب اليقظ، على سلوك الحكومة، أصبحت مهمة هذا المجلس تقنين ما يُحال إليه من رئاسة الجمهورية، ومن القيادة القطرية لحزب البعث، ما يعني أن هذا المجلس ليس مجلساً لنواب الشعب، كما نص على ذلك الدستور، وإنما هو مجلس نواب حزب البعث، وهكذا تتضح جدلية الحكم في سورية: حزب للبعث تحكمه قيادة قطرية (غالباً ما تكون أسماؤها محددة من قبل الرئيس قبل انتخابها من المؤتمر القطري)، تعين هذه القيادة ثلثي أعضاء مجلس النواب (الأكثرية الكافية لتعديل الدستور) تقترح هذه القيادة اسم المرشح لرئاسة الجمهورية، يعرض هذا المرشح على مجلس النواب، يوافق عليه هذا المجلس المعين من القيادة القطرية، التي جرى اختيارها أصلاً بمعرفة الرئيس، أما الاستفتاء الذي يجري فهو تحصيل حاصل.■

البيانوني: وفاة الأسد فرصة لفتح صفحة جديدة والسير بالبلاد نحو الديمقراطية.. ولو تدريجياً

لندن: عبيدة نحاس

علي البيانوني

أعربت جماعة الإخوان المسلمين في سورية عن أملها في عهد جديد من الديمقراطية والاستقرار، وعودة المشاركة الشعبية في السلطة. وقال **المراقب العام للجماعة المحامي علي صدر الدين البيانوني** في حديث مع وكالة «قدس برس» إن جماعته تعتقد أن السياسات التي كانت قائمة طوال ٣٠ عاماً من حكم الرئيس السابق أن لها أن تُراجع.

وأضاف يقول إن: «وفاة الرئيس فرصة تتيح لمن يتولى القيادة الآن أن يفتح صفحة جديدة، لاسيما أننا أصبحنا في مرحلة لم تعد فيها الأنظمة الشمولية مقبولة لا دولياً ولا إقليمياً.. ولم يعد ممكناً أن تستمر سياسة الحزب الواحد القائد، ومصادرة الحريات وعدم المشاركة الشعبية الحقيقية». وأوضح البيانوني أن الإخوان المسلمين يعتقدون أن «وفاة حافظ الأسد فرصة لفتح صفحة جديدة والسير بالبلاد نحو وضع ديمقراطي ولو بشكل تدريجي، لاسيما أن هناك شعاراً معلناً بأن عملية إصلاح سياسي ستتم على يد خليفته».

وقال المراقب العام للإخوان المسلمين إنه إذا كان المسكون بزمام الأمور في دمشق لديهم رغبة حقيقية في الإصلاح «فنعتقد أنها فرصة مناسبة الآن»، لكنه قلّل من مستوى الآمال في تحول ديمقراطي على المدى القصير في ظل التطورات الأخيرة، وقال: «حتى الآن لا يبدو أن ثمة مبشرات في هذا الاتجاه».

واعتبر البيانوني تعديل الدستور بالسرعة التي تم بها وبالأسلوب الذي تبناه مجلس الشعب «سابقة في غاية الخطورة»، وأضاف يقول: «أنا أستغرب كيف يمكن لنظام يحترم نفسه أن يتم فيه تعديل الدستور بمثل هذه الطريقة.. خلال دقائق تُعدل المادة وتناسب سناً معينة وشخصاً معيناً»، وشدد على أن هذا «أمر خطير جداً وسابقة لا أعتقد أن لها مثيلاً في أي دولة أخرى، لا في منطقتنا ولا في غيرها».

وحول إن كان ما فعله مجلس الشعب بتعديل الدستور تصرفاً عفوياً من النواب يعبر عن الرغبة الشعبية في انتخاب بشار الأسد خلفاً لوالده قال البيانوني: «المشكلة أن مجلس الشعب في بلدنا ينفذ ما يُملى عليه، ليس هناك شخصية حقيقية مستقلة ولا ممثلة لهذا المجلس، وإلا هل يُعقل أنه من بين كل النواب لا يطرح واحد منهم فكرة مناقشة هذا الاقتراح - التعديل، ومدى انعكاسه السلبي على سمعة البلد. أنا أعتقد أنه ليس فقط شيئاً مرتباً.. مجلس الشعب ليس هو صاحب القرار، وإنما هو يصدر ما ينبغي عليه أن يصدر.. أي ما يُملى عليه».

ويقول البيانوني إن مواقف جماعة الإخوان المسلمين وثوابتها لن تتغير برحيل حافظ الأسد، أو بتولي بشار السلطة، لأن «موقفنا من النظام في الأصل متعلق بالسياسات والنهج الاستبدادي الذي ينهجه(..) نحن لا نعارض أشخاصاً وإنما نعارض سياسات»، وأشار إلى أنه «إذا استمر النهج السابق في مصادرة الحريات وإقصاء الشعب وقواه الحقيقية عن دائرة اتخاذ القرار، وبقيت الأوضاع تسير كما هي فليس عندنا جديد. أما إذا بدا أن هناك تحولاً حقيقياً عن هذا النهج باتجاه إيجابي فنحن مع هذا التحول».

ونفى أن تكون جماعة الإخوان في سورية قد تلقت أي رسائل من دمشق خلال الأشهر الأخيرة من حياة الأسد، وقال: «إن الأمر لم يتجاوز الشائعات التي تحدثت عن أن بشار بدأ بمكافحة الفساد وينوي القيام بعمليات إصلاح جذرية».

وكشف البيانوني أن الإخوان المسلمين على صلة بجهات عديدة داخل سورية، ولكنها ليست «جهات رسمية» أو ضالعة في صنع القرار، وقال إن الصورة لدى الجماعة ليست مكتملة تماماً لأن «المشكلة في سورية أنه ليس هناك شفافية، وليس هناك رؤية واضحة لما يجري، لأن القرار يُتخذ، والمواقف تُتخذ، ضمن دوائر ضيقة مغلقة، وما يبدو للناس ليس إلا مظاهر لما يُتخذ في هذه الحلقات والمجالس المغلقة».

أما عن احتمال عودة جماعة الإخوان، التي يعيش قادتها وعشرات الآلاف من أعضائها في الخارج منذ أحداث مطلع الثمانينيات، إلى سورية فقال المحامي البيانوني: «الموضوع ليس مطروحاً للحوار.. نحن في ظل السياسات التي كانت سائدة وما زالت وفي مثل هذه الظروف لا نفكر في العودة، وعندما تتحول الأمور وتأتي ظروف جديدة ومعطيات جديدة، فلكل حادث حديث». ويقول: «إذا استمرت الأوضاع السابقة.. فلا نحن ولا غيرنا يمكن أن يكون له دور في السياسة السورية، ولكن إذا طرأ تحول في اتجاه الديمقراطية والتعددية وإطلاق الحريات فنحن سنأخذ دورنا كبقية الناس».

وحول التصور العملي الذي يطرحه الإخوان المسلمون للمستقبل يقول البيانوني: «لا نتصور أن الوضع في سورية بعد عشرات السنين من الحكم الفردي الشمولي يتحول بين لحظة وأخرى إلى حكم ديمقراطي، لذلك نرى أن بالإمكان أن تكون خطوات متدرجة باتجاه الديمقراطية والتعددية».

ويضيف: «عندما تظهر خطوات من هذا النوع ولو كانت تدريجية باتجاه الديمقراطية فنحن نرحب بذلك ونعتبره إيجابياً.. وبالطبع فإن إطلاق الحريات العامة وإطلاق سراح السجناء السياسيين ومعتقلي الرأي الذين يُعدون بالآلاف.. من أهم مظاهر التحول نحو الحرية والديمقراطية».■

فضيحة النخبة على وقع الجنازة

بقلم: حمد الإبراهيم

على مدى ٧٢ ساعة فصلت ما بين إعلان محطة CNN عن وفاة الرئيس السوري السابق وبين دفنه في القرداحة، قمتُ بمتابعة جل ما قدمته المحطات التلفازية الفضائية من تعليقات وآراء وتحليلات عن الحدث، وكانت النتيجة مفاجأة حقيقية، بل فضيحة للنخبة الصحفية والسياسية العربية، إذ فضّل رموز هذه النخبة من معلقين وكتاب ورؤساء وناشرين أن تدفن الحقيقة مع الرئيس لا أن تنطق بها السنتهم على الملأ.

كانت لدى النخبة حماسة للحديث عن «المكانة» التي حققها حافظ الأسد لسورية دون أن يتحدثوا عن ضياع الجولان والهزائم أمام اليهود في لبنان والدور التخريبي الذي لعبه النظام على المستوى الإقليمي، وفرق الموت وكاتم الصوت التي وزعها على بقاع العالم، وكان لديهم استعداد لامتداحه لإنجازه «الاستقرار» داخل سورية، وهكذا أصبحت البراعة في الاستفراد بالسلطة وسحق المعارضة، وتشريد المثقفين من المحاسن التي تستحق الذكر.

ولم يستح بعض «الخبراء» من كتّاب الصحف المهاجرة أن يتذكروا للميت «حزمه وصرامته» في قيادة سورية في وجه التحديات، وكأن هدم المدن فوق عشرات الآلاف من الأبرياء، وسجن مئات الآلاف بأدنى شبهة كانت من الفضائل ضد اليهود.

لكن المضحك المبكي محاولة النخبة تبرير وتسويغ الانقلاب السياسي السوري بتحول النظام الثوري إلى توريث النظام الجمهوري، ورأينا وسمعنا كبار كتّاب الزوايا والافتتاحيات في الصحف العربية، وهم يتبارون في التنقيب عن مزايا وإيجابيات الابن فهو «متفتح على التكنولوجيا والمعلومات» وهو «ورث حنكة والده إلى جانب حماسة الشباب» وهو «بدقة طبيب العيون، وخبرة مبرمج الإنترنت» حتى إن بعضهم توقف عند طول قامة الدكتور بشار باعتبار ذلك من مزايا كفايته للعرش السوري.

وليس هذا موضع التوسع في الحديث عن الحدث العجيب في سورية بقدر ما هو محاولة لرصد الحالة الإعلامية المزرية التي يعيشها العالم العربي، حين تفشل نخبتنا الإعلامية والفكرية والسياسية في هذا الاختبار البسيط عندما يموت رأس واحد من الأنظمة الثلاثة الأكثر دكتاتورية في العالم العربي، وتكشف العشيرة الحاكمة عن نواياها في الاستمرار في الهيمنة على السلطة، فلا يفعل خبراء السياسة العرب سوى أن يجعلوا من أنفسهم ومن صحفهم ومؤسساتهم الإعلامية صدى باهتاً للإعلام الرسمي السوري.

واللافت للنظر أن المحطات التلفازية الأجنبية كانت ميالة أيضاً للتعاطف مع الوضع السوري في ضوء أمنياتها بأن ينفذ الابن خطط والده في المصالحة مع اليهود، فلم تشر هذه المحطات إلى حقائق الوضع البائس في سورية إلا لماماً، وتبقى جنازة الأسد شهادة للقليل جداً من وسائل الإعلام في العالم العربي، بأنها حاولت أن تحترم عقل مشاهدها، وأن تخدم الحقيقة بإعطاء هامش من التغطية لـ«الإنجازات» الحقيقية في سورية.■

متى نقهر القمع بالمحبة ونردع العنف بالسلام؟

بعض ما يهدف إليه الاستئصاليون وهم يحترفون قمع الفكر الإسلامي ويمتهنون ظلم أهله وفرسانه أن يحولوا هؤلاء الفرسان إلى كائنات مهمشة، غائبة، منزوية، في زوايا القمع والقمع المضاد، عندما يضطرونهم للدفاع المشروع عن النفس والهوية والوجود عبر مواجهة القهر بالمقاومة، والاستبداد بالاستشهاد، وبذلك يخيل للرائي أن الإسلام هو العنف المضاد للعنف والرفض الرافض للاستعباد والمقاومة الباسلة للاضطهاد ولذلك يواصل أعداء الإسلام عنفهم وقهرهم واستبدادهم بحق الإسلاميين ليدفعوا بهم إلى حيث العنف المضاد، والرافض للقهر والاستبداد، وبالتالي تلوين الفكر الإسلامي المشرق الوضاء بلون واحد دون السماح لأهله بإظهار الوانه الحضارية الزاهية الأخرى، ويظل الإسلامي محصوراً في هذه الزاوية حتى ولو أبدع في ميادين المنازلة، فيما تسدل الأستار على مهمته الكبرى المتمثلة بالتغيير الاجتماعي الشامل، والتبشير الحضاري بالقيم الخيرة للعالمين، والتي لاتستثني شأبيب رحمتها حتى الخصوم، والأعداء اللُّد، الذين يرى حملة مشاعل النور الإسلامي أنهم بحاجة إلى الإرشاد والهداية، فتأبى أريحية الفرسان إلا إضاءة دروبهم بأشعة الحق وأنوار اليقين، ولذلك تدعوهم بحرص وتتمنى هدايتهم بصدق، وتطمح في إصلاحهم رغم سوء مايعملون، لأن حضارة الرحمة والعدل والإحسان هي الأكثر توهجاً في أنفاق الظلام، والأروع إشراقاً في ظلمات التيه والضياع، حينما تبزغ على أناس اتعبهم البؤس المادي فحولهم إلى جموع حائرة خائرة تتشد بارقة الأمل، وتحلم برؤية فجر حياة بلا حروب، وعالم بلا لغوب تعيش البشرية في أكنافها بسلام ووئام وانسجام وذلك مالايكون بدون حضارة تحية أهلها للعالمين (السلام) حينما تخاطبهم جميعاً برفق وحنان بمنطق (السلام عليكم).

تلك الحضارة التي يرفع رسولها العظيم ﷺ يديه إلى السماء ضارعاً من أجل أوباش جمعهم الجهل على أذاه في الطائف فدعا لهم بحنو وخشوع «اللهم ارحم قومي فإنهم لايعلمون» ومن هنا فالإسلاميون مدعوون لأن يبرهنوا للعالم فعلاً أنهم أكبر من الظلم الذي تجرعوا كؤوسه، وأسمى من القهر الذي يعانون، عندما ننطلق بوحي من حب الحياة لا من عقدة الموت، ومن أجواء الحب لا من كهوف الكراهية، ومن فضاءات السلام لا من عذابات الحروب والآلام، ومن آفاق التسامح والوئام لا من أنفاق الحقد والانتقام، فنبشر البشرية بإشراقة غد وضيء مضيء تنتصر فيه القيم الخيرة على الشرور، والحب على العداوات والبغي والفجور، والحياة على الموت والقبور، ويحترم فيه الإنسان مكرماً مصون الحقوق والكرامة والشعور.

وعندها نكون قد حطمنا كل جدران الحصار فنطل على الحياة بكل الوان الحضارة الإسلامية وطيفها الشفيف وهي تحتضن الإنسان وترعاه، وتفيض عليه رحمة وحناناً، فنغيظ بها أعداءنا الذين سعوا جاهدين لأن يخفوا معالم هويتنا بقمعهم لنا ليحولنا القهر إلى جليد غاطس تحت الماء تختفي تسعة أعشار حقيقة حضارته، فلايظهر منها إلا العُشر الغاضب الرافض للعدوان وكأنه هو الإسلام ولا شيء سواه مع إيماننا بأن ذلك جزء منه لا كل ما حواه.

ومن هنا فالإسلاميون مطالبون بتمزيق شرنقة الضباب والعذاب لتبرز الوان الرحمة وفسيفساء الأريحيات في مواقف وصحائف يقرؤها العالم أجمع ويترجمها شعارنا السياسي وكتابنا الثقافي وخطابنا العقائدي وسلوكنا السليم، وعندها سوف نمتلك أقوى أسلحة الردع والرد على القمع والاضطهاد الذي يسعى المتخندقون في أخاديد بغيه أن يلونوا حضارتنا باللون الذي يريدون لكي يثبتوا من خلاله مشروعية قمعهم لنا وأحقية عدوانهم علينا، الا ساء ما يزرون.■

د. خضير جعفر

حكومة جديدة في الأردن

عمان : عاطف الجولاني

تنفس غالبية الأردنيين الصعداء بعد إقالة حكومة عبدالرؤوف الروابدة التي أدخلت الأردن في العديد من الأزمات، وكانت اجواء الارتياح واضحة بعد صدور قرار التغيير الوزاري رغم أن غالبية المحللين يؤكدون أن تغيير الحكومات لايعني بالضرورة تغيير التوجهات والسياسات.

قضية قادة حماس الذين ابعدوا من الأردن بقرار من الروابدة كانت الغائب الحاضر، فقد عادت صور القادة المبعدين إلى قطر على الفور إلى ذاكرة الأردنيين عند سماع نبأ التغيير، ولاسيما أن أزمة إبعاد قادة حماس كانت الأعنف التي فجرتها حكومة الروابدة وادت إلى حالة تأزيم واحتقان شعبي غير مسبوق، كما هددت تماسك النسيج الوطني الأردني.

وخلال فترة ولايتها التي استمرت سنة وثلاثة أشهر وتسببت حكومة الروابدة في العديد من الأزمات، فمن أزمة القمح المشكوك في صلاحيته، إلى الأزمة مع الجامعات، إلى أزمة مع الحركة الإسلامية، إلى أزمة مع الصحافة المستقلة، ولكن الأزمة الأهم بعد حماس، كانت مع مجلس النواب التي تسببت في الإطاحة بحكومته كما يرى كثير من المراقبين.

فرئيس الحكومة الذي تعامل بانفعالية مع القضايا التي واجهته، خاض صراعاً مع رئيس الديوان الملكي السابق عبدالكريم الكباريتي واستطاع الإطاحة به، كما خاض صراعاً مع مستشار الملك السياسي عدنان ابو عودة، واطاح به أيضاً، ونتيجة فرديته وتدخلاته في شؤون الوزارات استقال ثلاثة وزراء كان اخرهم ريما خلف نائبة رئيس الحكومة نفسه حتى أطلق كثير من السياسيين والنواب على حكومة الروابدة لقب «حكومة الرجل الواحد».

النواب الذين دخل الروابدة معهم صراعاً مكشوفاً (رغم أنه نائب في البرلمان) لم يترددوا في حشد قواهم للإطاحة به ووقف على رأس الحملة رئيس مجلس النواب عبدالهادي المجالي والرئيس الجديد للحكومة النائب علي أبو الراغب ورئيس مجلس النواب السابق سعد هايل السرور، واستطاعوا قبل شهرين توجيه ضربة قاضية للحكومة حين وقّع نحو ٥٤ نائباً مذكرة تهاجم الحكومة وتنتقد سياساتها وتتهمها بالشللية والتخبط وتأزيم الأوضاع والفشل في معالجة الوضع الاقتصادي.

وكان متوقعاً أن تؤدي المذكرة الموقعة من ثلثي أعضاء المجلس إلى استقالة الحكومة لأنها باتت عملياً فاقدة للثقة، ولكن الروابدة أصر على مواصلة عمله، وتدخل الملك في حينه لتهدئة الأزمة، ولكن

رحلت حكومة الروابدة التي أبعدت قادة حماس وخاضت صراعاً مع البرلمان والجامعات وكانت حكومة الرجل الواحد

رئيس الوزراء الجديد ليبرالي يؤيد الخصخصة وليست له علاقات سلبية مسبقة مع الحركة الإسلامية

كان واضحاً أن الأيام المتبقية من عمر الحكومة باتت معدودة.

الحكومة الجديدة.. تحديات وتوقعات:

حكومة علي أبوالراغب الجديدة وهي الثانية في عهد الملك عبدالله يلاحظ عليها :

١ ـ خلوها كسابقتها من النواب باستثناء رئيسها: أما عدد وزرائها فلقد وصل إلى ٢٩ وزيراً.

٢ ـ أن عدداً من الوزارات المهمة لم يجر عليها تعديل واحتفظ وزراؤها بمواقعهم، لاسيما الخارجية والأوقاف والسياحة والمالية والحقائب الاقتصادية.

٣ ـ حاول الرئيس الجديد تمثيل مختلف ألوان الطيف السياسي في حكومته ولكن بصورة فردية ودون تنسيق مع القوى السياسية، وهو ما اعتبره البعض بمثابة توجيه رسالة برغبة الحكومة في تحقيق أجواء تصالحية، ولكن القوى السياسية انتقدت عدم استشارتها في تشكيل الحكومة.

٤ ـ أن الأولوية الأولى في أجندة الحكومة هي الوضع الاقتصادي، ولاسيما أن رئيسها اقتصادي ورجل اعمال معروف وتولى منذ بداية التسعينيات عدة حقائب وزارية اقتصادية، كما ترأس لسنوات طويلة اللجنة المالية والاقتصادية في مجلس النواب، وله علاقات قوية مع عدة مؤسسات اقتصادية دولية.

ويصنف الرئيس الجديد الذي يبلغ من العمر ٥٣ عاماً على انه ليبرالي في توجهاته السياسية والاقتصادية، وقد لعب دوراً في التوجه نحو خصخصة القطاع العام وانضمام الأردن لمنظمة التجارة العالمية، وهو إضافة إلى ذلك صديق مقرب من الملك منذ فترة.

تواجه الحكومة الجديدة عدداً من التحديات:

١ ـ القدرة على إحداث تحسن ملحوظ في الوضع الاقتصادي المتدهور والذي قال الرئيس السابق للحكومة قبل نحو عام إنه في غرفة الإنعاش، وهناك شكوك كبيرة في أن يستطيع الرئيس الجديد النهوض بالوضع الاقتصادي الذي يعاني الكثير من المتاعب.

٢ ـ القدرة على تحقيق إصلاح سياسي ينفس الاحتقان السياسي القائم وبخاصة مايتعلق بتغيير قانون انتخابات الصوت الواحد الذي ترفضه الغالبية الساحقة من القوى السياسية والقواعد الشعبية.

٣ ـ التعامل مع أزمة إبعاد قادة حماس وليست هناك مؤشرات حتى الآن على أسلوب تعامل الحكومة مع هذه الأزمة فعلى الرغم من أن الرئيس الجديد في حل من أمره في معالجة الأزمة وليس مقيداً بمواقف الحكومة السابقة، إلا أنه يدرك أن أبعاداً إقليمية ودولية كان لها دور مهم في إدارة القضية.

٤ ـ التعامل مع استحقاقات عملية التسوية مع الجانب الإسرائيلي، فمن جهة يشعر الأردنيون بكثير من الاستياء إزاء استمرار اندفاع الأردن دون مبرر باتجاه «إسرائيل» ومن جهة أخرى يدرك الأردن أنه سيكون طرفاً بصورة أو بأخرى في مفاوضات التسوية النهائية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ولايتوقع غالبية المراقبين أي تغيير في العلاقة مع والصهاينة أو عملية التسوية، بل إنهم يرون أن سياسة الانفتاح التي تبشر بها الحكومة الجديدة ربما تؤدي إلى مزيد من الاندفاع نحو «إسرائيل» والولايات المتحدة.

الحكومة والحركة الإسلامية

٥ ـ ومن التحديات المهمة التي ستواجه رئيس الوزراء الجديد القدرة على التعامل بصورة معقولة مع الحركة الإسلامية التي أبدت قدراً من التحفظ في تحديد موقفها من الحكومة الجديدة.

وبخلاف سياسة الرئيس السابق الذي استفز الحركة الإسلامية بصورة كبيرة، يتوقع أن يحرص أبوالراغب على علاقة هادئة معها، يساعده في ذلك أن علاقاته معها خلال الفترة السابقة لايشوبها أي توتر.

وقد لفت أنظار المراقبين اختيار رئيس الوزراء للشيخ عبدالرحيم العكور القيادي السابق في جماعة الإخوان المسلمين لتولي حقيبة وزارة الشؤون البلدية.. وفيما اعتبر البعض ذلك رسالة إيجابية للحركة الإسلامية راه الكثيرون بصورة مغايرة، ولاسيما أن الحركة لم تستشر عند تشكيل الحكومة، كما أن اختيار العكور تم من وراء ظهرها ودون أي تشاور معها، وقد أعلنت جماعة الإخوان المسلمين أنها ستتخذ الإجراءات التي تنص عليها اللوائح التنظيمية بحق العكور الذي شارك في الحكومة بقرار شخصي دون استشارة الجماعة.

أما بخصوص الحكومة فقد قالت جماعة الإخوان المسلمين إنها تأمل أن تتمكن الحكومة من إدارة الأمور بشكل جيد وأن تستطيع تجاوز الأزمات التي خلّفتها الحكومة السابقة.

وأضافت أنها لاتحدد مواقفها وفق الأسماء والأشخاص، وإنما وفق البرامج والمواقف على أرض الواقع، ويعتقد على نطاق واسع أن تعامل الحكومة مع تداعيات الأزمة مع حماس سيلعب دوراً رئيساً في تحديد طبيعة العلاقة بين الحكومة والحركة الإسلامية.■

تركيا ـ إيران.. الجوار الصعب

الأزمة بين إيران وتركيا حيّرت العقول. فالادعاءات لا تنقطع بان إيران خلف عمليات العنف بتركيا. والذين يدافعون عن هذه الادعاءات يركزون على أن إيران ترمي إلى تصدير النظام إلى تركيا، ولكن لكي يكون ذلك صحيحاً يجب اولاً أن تكون الأزمة التي تحدث في تركيا في صالح إيران. قد ترغب إيران في أن تكون على رأس الحكم في تركيا كوادر معادية للإمبريالية وللولايات المتحدة، لكن التناقض الحاصل أن المثقفين الأتراك الذين يُقال إنهم قتلوا من قبل الإيرانيين معروفون بهويتهم الاستقلالية المناوئة للإمبريالية.

أضف إلى ذلك أن السلطات المختصة لم تتمكن من كشف مرتكبي تلك الجرائم بالرغم من مرور سنوات طويلة عليها، والمفهوم أن الكشف عن أسرار هذه الجرائم يلاقي عراقيل من قبل بعض الجهات. ولو فرضنا أن إيران هي التي ارتكبت هذه الجرائم، فمن الجهات التركية المتنفذة التي تسعى لعرقلة الكشف عن مرتكبيها؟ ولماذا؟

ومع بدء ما عرف باسم عملية الأمل ظهر كثير من الذين قيل إنهم ارتكبوا هذه الجرائم. فهناك مثلاً ثلاثة أشخاص كل واحد يدّعي بأنه قتل الكاتب الصحفي أوجور مومجي. بعض المحللين يقول إن بعض المنظمات الدولية تسعى لتمييع جهود دوائر الأمن التركية في الكشف عن مرتكبي الجرائم الغامضة وشبكات الإجرام عن طريق الإصرار على موضوع إيران.

إن نشر الادعاءات الموجهة إلى إيران في كافة الصحف ووسائل الإعلام في الوقت الذي لم يظهر حتى الآن أي دليل ملموس على صحتها يقوي الادعاءات بأن هذا النشر هو جزء من عملية دولية مفتعلة، وأخيراً أضيف إلى التوتر في العلاقات التركية ـ الإيرانية مسألة أخرى وهي قضية أحمد بهبهاني الذي يقال إنه غيّر ولاءه. هذا الرجل الذي استجوب من قبل المخابرات التركية والمخابرات المركزية الأمريكية يزعم أن إيران خططت ونظمت كثيراً من الأعمال الإرهابية في تركيا.

قناة «سي. بي. إس» التلفازية الأمريكية التي أعلنت لأول مرة أن بهبهاني موضوع تحت التحفظ في تركيا ادعت أيضاً أنه موجود في مخيم للاجئين دخلته سراً. ويبدو أن السلطات الأمريكية أرادت أن تثير الضجة المطلوبة فأدخلت مندوب القناة المذكورة إلى مخيم اللاجئين في مدينة بوزجات ضمن فريق للمخابرات المركزية الأمريكية ضم روبرت باير وهو عميل سابق للمخابرات الأمريكية ادعت أنه أجرى اختباراً على بهبهاني وتأكد أنه عميل مهم.

وجاء في خبر الـ«سي. بي. إس» أن سيدة من أصل إيراني من ضمن فريق المحطة تمكنت من مقابلة بهبهاني الموضوع تحت حراسة مشددة، وحصلت على لقاء معه، لكنها لم تتمكن من إدخال جهاز تسجيل معها بسبب التشديد على التفتيش، لكن الفريق نجح بطريقة لا نعرفها في إيصال جهاز هاتف جوال إلى بهبهاني. واستطاع العميل السابق للمخابرات الأمريكية الحديث معه عن طريق هذا الهاتف! إن إزالة كل هذه التناقضات تبدو صعبة للغاية وهي تعزز ما ذهب إليه أولئك المحللون من أن هناك مؤامرة دولية للوقيعة بين إيران وتركيا.

وبافتراض النتائج العملية للمرحلة المقبلة يمكننا أن نقول إنه من الأهمية بمكان أن تدعم لائحة الاتهام في عملية الأمل بادلة صحيحة لا تترك مجالاً لأي شبهة. وإلا فإنه سيتأكد أن قوى الأمن والصحافة التركية كانتا ضحية خدعة خارجية. مع ملاحظة أن الضغوط الخارجية ستؤدي إلى إضعاف جبهة الإصلاحيين في إيران.

هل يصبح الأكراد ورقة جديدة؟

تتحدث الصحافة التركية عن أن أنقرة تستعد لانتهاج سياسة جديدة متشددة تجاه طهران تنفيذاً لقرار اتخذه مجلس الأمن القومي. ويقال إن وضع الأكراد وحقوقهم من بين الأمور والنقاط الحساسة التي ستواجه بها إيران، وتقول التقارير التركية إن الأكراد هم أكبر الأقليات العرقية بعد الأتراك الأذريين في إيران حيث يتراوح عددهم ما بين ٤,٥ ـ ٥ ملايين نسمة ويشكلون ٩٪ من مجموع السكان. ويقوم الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني بعمليات ضد النظام الإيراني عبر قواعده ومعسكرات تدريبه في شمالي العراق التي تضم قرابة ١٢ ألف مقاتل.

الخطة المعلن عنها تستهدف لفت أنظار الأكراد في إيران إلى الأمور التالية:

ـ أن الأكراد في إيران لا يملكون أي حق خارج المنطقة الجغرافية أو الولاية المسماة بـ«كردستان» وينص الدستور الإيراني على تمثيل الأكراد في البرلمان الإيراني بنسبة أقل من تمثيل بقية الإيرانيين. ولا يتمكن الأكراد من الحصول على رتب الضباط، ويخدمون في الجيش كجنود عاديين. وبينما تصل نسبة التعليم لدى الإيرانيين إلى ٧٢٪ فإن هذه النسبة لا تتعدى ١٥٪ لدى الأكراد. وتصل نسبة المستفيدين من الطاقة الكهربائية من الإيرانيين إلى ٨٠٪ بينما لا تزيد النسبة عند الأكراد على ٢٠٪، كما منع النظام الإيراني إقامة الصناعات في المناطق التي يعيش فيها الأكراد. ويستفاد من نتيجة هذا التقرير أنه «يراد لتركيا أن تستغل هذه الحقائق على نطاق واسع لتوجيه الرأي العام الداخلي والخارجي وخاصة عن طريق النشرات الإذاعية الموجهة».

رأي واقعي

هناك بعض «الثوابت» التي تؤثر على العلاقات التركية ـ الإيرانية منذ ما يقارب مائتي عام فقسم مهم من السكان في البلدين من أصول كردية، وقسم كبير من سكان إيران هم من الأذريين الناطقين باللغة التركية. كما أن حاجة البلدين لبعضهما البعض كبيرة من الناحية التجارية. وإيران بمصادر الطاقة لديها، وتركيا بصناعاتها المتطورة تملك كل واحدة منهما اقتصاداً مكملاً للآخر. إن المؤثرات التي ذكرناها آنفاً وغيرها هي من أسباب بقاء العلاقات بين البلدين بين شد وجذب من ناحية مثلما هي مدعاة للتعاون المشترك من ناحية أخرى.■

نجحت المقاومة اللبنانية في ظل إطار وطني وفر لها البيئة الملائمة، وبعد عربي وسّع من آفاقها ومجالات دعمها، ونهج عقدي أعطاءها الدفع اللازم للاستمرار في تقديم التضحيات.. فهل يتحقق ذلك في فلسطين المحتلة ؟

فرحة الانتصار

فرحة القرار هرباً من الموت

انتصار المقاومة في جنوبي لبنان: تجربة قابلة للتكرار؟

بيروت: هشام عليوان

الانتصار الذي تحقق أخيراً في جنوبي لبنان كان أقرب إلى الحلم ثم صار حقيقة واضحة لا لبس فيها، وزاد من وضوحها الخزي الذي رافق الجنود الإسرائيليين المنسحبين، حتى وهم يُظهرون الفرح الشديد بالخلاص من الجحيم اللبناني!

سقطت رهانات إيهود باراك دفعة واحدة، فلا المذابح بين العملاء والمقاومين وقعت، ولا العملاء صمدوا لأسابيع ولا حتى لأيام، إلى أن يتم الإسرائيليون انسحابهم بنظام وهدوء. ولم تضطر الدولة اللبنانية لإرسال قواتها العسكرية لحفظ الحدود والمناطق المحررة من الفوضى والاختراقات غير المحسوبة، بل إن تعزيز قوات الطوارئ الدولية للمهمة نفسها لم يعد ضرورياً بحسب تصريح وزير الخارجية الفرنسية هوبير فيدرين، بعد أن انخفض مستوى التوتر إلى أقصى حد في الأيام التي تلت الانسحاب. وهو أمر نادر حدوثه، بل يحدث للمرة الأولى منذ أكثر من نصف قرن.

فما المعادلة التي أنتجت النصر؟

عوامل الانتصار

هناك عوامل ذاتية من جهة وعوامل خارجية اجتمعت في اتجاه واحد، وإن تكن مختلفة في المنطلقات والأهداف. فالمقاومة تميزت هذه المرة عن مقاومات سابقة قامت بها عناصر يسارية افتقدت التأييد الشعبي والوسائل الكفيلة باستمرار الصراع، خصوصاً مع انخراطها في الصراعات الداخلية إبان الحرب الأهلية. في حين أن المقاومة الإسلامية منذ انطلاقها عام الاجتياح الإسرائيلي ١٩٨٢م، لم تحد عن هدفها الأول وهو مقارعة العدو الصهيوني.

ولم يكن الشعار المعلن من طرف حزب الله في البداية تحرير الجنوب وحسب أو تطبيق القرار ٤٢٥ بل إن صراعاً مكشوفاً اندلع في الثمانينيات بين حزب الله وحركة أمل التي يتزعمها الرئيس الحالي لمجلس النواب نبيه بري على خلفية النزاع حول هدف المقاومة ضد إسرائيل، هل هو من أجل تطبيق القرار ٤٢٥ وما كان يسمى بفصل أزمة لبنان عن أزمة الشرق الأوسط، أم لتحرير الجنوب والقدس أيضاً. وكانت النقلة النوعية عندما تبنت المقاومة تدريجياً مقولة القتال لتحرير الجنوب حتى الحدود الدولية المعترف بها من قبل الأمم المتحدة، ويعني هذا ضمناً الالتزام بسقف القرار رقم ٤٢٥ وهو ما جعل اللقاء ممكناً بين المقاومة والدولة عند منتصف الطريق، وذلك حينما توحدت نسبياً «أجندة» التحرير.

تلك التحولات في الشكل لم تترافق مع تنازلات جوهرية عن المضمون الأيديولوجي الذي احتفظ بدوره الأساسي في تعبئة المقاتلين والأنصار، وحتى بعد تحقيق الانتصار لم يتخل

حزب الله عن عدائه لإسرائيل ولعملية التسوية، ولم يعلن حتى الآن التخلي عن مبدأ المقاومة رغم تفهمه للمعطيات الإقليمية التي تفرض التريث قبل الإقدام على أي خطوة.

نجح حزب الله من جهة أخرى، في تبسيط الأيديولوجيا التي يحملها حتى أضحت مفهومة لدى رجل الشارع، حيث أظهر بوضوح فوائد المقاومة بدلاً من المفاوضات. والمثال الأكثر إثارة، هو اقتناع معظم اللبنانيين بجدوى استخدام صواريخ الكاتيوشا رداً على اعتداءات إسرائيل على المدنيين، وذلك على الرغم من ضرب المنشآت الكهربائية ثلاث مرات خلال أقل من عام مع ما يعني ذلك من معاناة شديدة تصيب اللبنانيين من دون تفريق بين مقاوم وآخر. وساعد الاستخدام الدقيق للكاتيوشا في الظرف المناسب والشجاعة في تحدي القوة النارية الهائلة للعدو في فرض معادلات أمنية قيدت أيدي الجيش الإسرائيلي، وفي تعزيز خيارات المقاومة الميدانية، ولعل الخاتمة السعيدة قد أكدت بما لا شك فيه صحة القرارات التي اتخذتها المقاومة في مراحل الصراع، وهو ما يزيد من مصداقية المقاومة ويشجع على استئناف المسار ذاته في حال اعتماد النهج نفسه لتحرير ما تبقى من أراض لبنانية محتلة.

بالطبع لم تحظ كل مواقف المقاومة بالتأييد الكامل من كل الشعب اللبناني في كل الأوقات، فقد كانت الشكوك تعتري بين الحين والآخر حتى المؤمنين بخط المقاومة المسلحة أو حلفاء حزب الله، لكن كان لدعم الحكومة اللبنانية دور كبير في حماية ظهر المقاومة من الطاعنين في أهدافها أو المحرضين على مساواتها مع عناصر الميليشيات الأخرى، وتجريدها من السلاح بذريعة الحفاظ على الوفاق الوطني. وبعد انتخاب قائد الجيش العماد إميل لحود رئيساً للجمهورية. وقد شهدت السنتان الأخيرتان تنسيقاً غير معهود بين الدولة والمقاومة.

ومهما يقال عن دور دمشق في إدارة اللعبة من الخلف، فإن ثمة معطيات كثيرة في هذا الخصوص ما تزال من الأسرار. على أن سورية التي كانت تتحفظ في البداية على صعود حزب الله كقوة عسكرية نشيطة وموالية لإيران، اكتشفت فيما بعد إخلاص مقاومي حزب الله في الطريق الذي اختاروه، وهو ما شجع دمشق على تبني المقاومة ودعمها سياسياً وتوفير الغطاء لها عن طريق حلفائها في لبنان. بل إن صمود المقاومة في الأوقات الحرجة دفع القيادة السورية إلى التركيز على المقاومة لتشديد الضغوط على إسرائيل خلال عملية التسوية.

هذا المزيج من العناصر الثلاثة، استولد قوة هائلة عملت على فرض الانسحاب على إسرائيل. فالإطار الوطني وفر البيئة الملائمة لمقاومة فعالة، والبعد العربي وسع من آفاقها ومجالات الدعم السياسي والمعنوي لها، والنهج العقدي الثوري أعطاها الدفع اللازم للاستمرار في تقديم التضحيات تلو التضحيات.

إن سريان العدوى إلى فلسطين المحتلة بمعنى تجديد العزم على الكفاح بأنواعه كافة، هو تحصيل حاصل، بل إن النتيجة الفورية للانتصار في لبنان انحسار ياسر عرفات في خياراته التي كانت ممكنة بعض الشيء في مرحلة ما قبل الانسحاب. لكن انسحاب التجربة كما هي إلى فلسطين المحتلة تقف أمامه عوائق ذاتية وموضوعية. فالخصوصية اللبنانية لا يمكن تصديرها إلى الفلسطينيين هكذا ببساطة. بل إن حزب الله ابتعد إلى هذا القدر أو ذاك عن النموذج الإيراني في مقاومة إسرائيل وهذا من أسباب نجاحه. فقد بدأت المقاومة عملياتها العسكرية ضد الجيش الإسرائيلي متأثرة بطريقة الأمواج البشرية الإيرانية، فكانت النتيجة سقوط أعداد كبيرة في كل عملية، إلى أن استنتج المقاومون الخلاصات الضرورية بما يؤمن استمرار المقاومة في حرب طويلة النفس، تكون أقل وطأة على المقاتلين، وعلى القاعدة الشعبية على حد سواء.

والمطلوب هو إياه في فلسطين، أي اجتراح الأسلوب الأكثر ملاءمة لساحة النزال، مع اختيار العناوين والاستراتيجيات التي تتوافق والمعطيات.

تعمد إلى تبني حق العودة سواء داخل أراضي ١٩٤٨م أو خارجها؟ أم تكتفي بالحجارة كوسيلة ضغط واحتجاج في المدى المنظور؟

إن ما منع إسرائيل من الانسحاب من جنوبي لبنان هو الخشية من تحول النموذج اللبناني إلى مصدر إلهام وإيحاء، لذلك خططت لتشويه الانتصار قبل أن يتحقق. وتآمرت على عملائها عندما لم تنبئهم بموعد الانسحاب، ثم لما أطلقت النار على الفارين منهم أثناء تنفيذ الانسحاب، كي تُجبرهم على الوقوف والقتال ضد عناصر المقاومة الذين يحاولون اللحاق بفلول الجيش الإسرائيلي المنسحب.

لكن بما أن هذه الخطة قد سقطت قبل أن تبدأ، فإن مصلحة إسرائيل تكمن في إظهار فشل خيار المقاومة الشعبية في تحرير الأرض، وقد يكون ذلك من خلال شن حرب مدمرة من وراء الحدود رداً على عمليات محتملة للمقاومة، وحتى يقال إن السلام الحقيقي لا يمكن أن تنعم به المنطقة من دون الاعتراف بإسرائيل وعقد الصلح معها. ومن ناحية أخرى فإن بقاء حالة الغموض والتوتر على الحدود بين لبنان وفلسطين المحتلة في غياب معادلة أمنية تحفظ الاستقرار، يؤدي عملياً إلى بقاء الجبهة اللبنانية مفتوحة على كافة الاحتمالات، بما يشبه الحرب الباردة، أو الحرب

مصلحة إسرائيل تكمن في إظهار فشل خيار المقاومة الشعبية في تحرير الأرض.. وقد يكون ذلك عبر حرب مدمرة من وراء الحدود رداً على عمليات محتملة للمقاومة

هناك اتفاقيات أوسلو كأمر واقع، واستطراداً خضوع السلطة الفلسطينية لالتزامات أمنية وسياسية، فما الجهة التي يُفترض بها إطلاق مقاومة بخطاب سياسي يستقطب حوله معظم الشعب الفلسطيني، ويرى فيه مصلحة أكيدة؟ أم أن الاحتمال الوحيد هو أن تجدد «حماس» شبابها بعد استخلاص العبر الماضية؟ إن دراسة المرحلة السابقة بنقاطها المضيئة وأخطائها هي الخطوة الأولى على طريق استعادة زمام المبادرة. لكن كيف تقتنع السلطة الفلسطينية بالمصلحة الكامنة في مقاومة متجددة؟ من المعروف أن سلطة عرفات تستغل بعض مظاهر الانتفاضة الشعبية على طاولة المفاوضات، فهل تقدم المقاومة الإسلامية في فلسطين أوراقها الرابحة لعرفات؟ السؤال صعب والإجابة عنه أصعب نظراً لحساسية الموقف وخطورته في آن.

وسؤال آخر لا يقل إشكالاً وهو أي دول مجاورة أو بعيدة يمكن أن تقوم بدور البعد العربي والإسلامي للمقاومة الإسلامية في فلسطين؟ قد لا يكون الأمر مستحيلاً لكن انتظار نضوج العامل العربي والإسلامي قد يتطلب بعض الوقت الإضافي، وهل تختار المقاومة عناوين مرحلية للفترة المقبلة، مثل تحرير كامل الضفة وغزة تحت شعار تطبيق القرار ٢٤٢؟ أم النفسية ذات التأثير الكبير على أعصاب المستوطنين، وعلى حظوظ إيهود باراك في استثمار خطوة الانسحاب في سبيل إضعاف الموقف التفاوضي لسورية.

ومن الضروري الإشارة الى أن التهديدات الإسرائيلية المستمرة بردود قاسية على المقاومة في حال استئناف العمليات العسكرية قد تكون من قبيل الحرب النفسية التي تنقلب على أصحابها. فالخوف استبد بالمستوطنين بدلاً من إصابة اللبنانيين بالهلع. ووضع باراك هش لدرجة أن أي حادث يقع على الحدود اللبنانية الفلسطينية قد يعرضه لخسارة منصبه!

والمفارقة أن الانسحاب قد يكون عزز الموقف التفاوضي لسورية بدلاً من إضعافه، فبغياب الضمانات الأمنية التي كانت تطالب بها إسرائيل على الدوام للانسحاب، يبقى استئناف المفاوضات مع سورية الضمانة الوحيدة القادرة على ضبط المقاومة العسكرية في الجنوب، وفق آليات التسوية ذاتها.

إن إسرائيل بانصياعها إلى القرارين الدوليين ٤٢٥ و٤٢٦ قد سجلت على نفسها سابقة خطيرة بحيث بات عليها من الآن فصاعداً مواجهة مطالبات شديدة بوجوب الانسحاب إلى الحدود الدولية.■

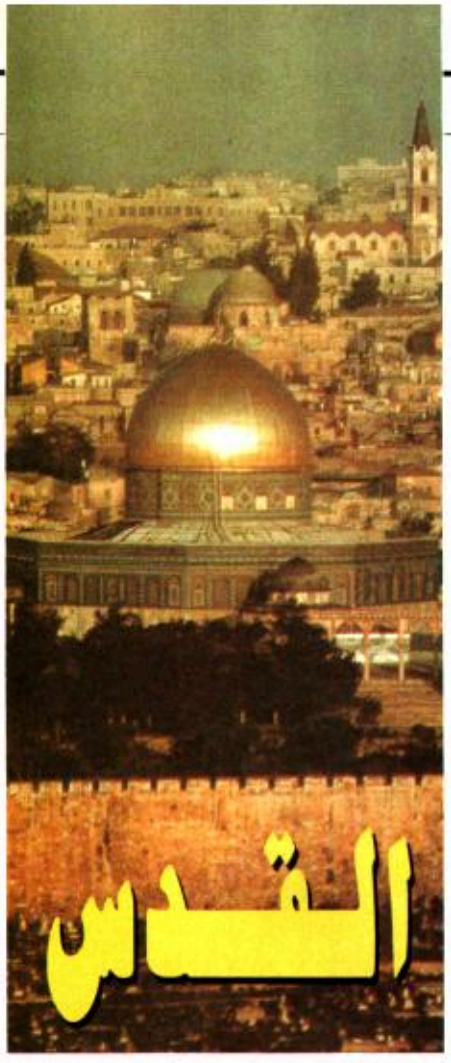

مشروع تحرير متواصل

الشيخ: راند صلاح (*)

لاينكر عاقل أن القدس الشريف في خطر، وان الأقصى المبارك في خطر، ولاينكر عاقل أن الطرف الإسرائيلي ينظر إلى القدس كقضية تحظى بإجماع ديني وقومي لدى كل الأطياف السياسية والدينية الإسرائيلية، فهم يجمعون فيما بينهم على ضرورة تهويد القدس، وتوسيع مسطح نفوذها بهدف إنجاز المشروع الذي يسمونه «القدس الكبرى» أو «القدس التاريخية» وواضح كل الوضوح لديهم أن ذلك سيُتوِّج ببناء «هيكل» على حساب «الأقصى المبارك» وعلى هذا الأساس يبقى السؤال المطروح: ما الدور المطلوب؟

قدر الله تعالى لي أن شاركت في مؤتمر حول هذا الموضوع في «مركز إسلامي» في «نيوجرسي» يوم ٢٨ مايو الماضي تحت عنوان «القدس الشريف والدور المطلوب» وتأكيداً لمداخلتي التي قدمتها في ذاك المؤتمر أورد هذه الملاحظات:

أولاً: لن ينجح «الدور المطلوب» إلا إذا تعاملنا مع القدس كقضية إسلامية عربية تهم كل مسلم وكل عربي في كل العالم، لأن التعامل معها كأنها قضية فلسطينية أو كأنها للمفاوض الفلسطيني يجعلها في مهب الريح، لذلك يجب تأكيد أنه لايملك أحد أن يوقع على حل ما حول القدس دون التمسك بالعمق الإسلامي، والعربي.

ثانياً: لن ينجح «الدور المطلوب» إذا تعاملنا مع القدس كقضية إنسانية فقط، بل يجب التعامل معها كقضية حضارية تحمل الجانب الإنساني ضمن ما تحمل، فالمطلوب الحفاظ على إسلامية القدس الشريف والأقصى المبارك بكل أبعادهما الحضارية، وعدم التوقف عند كفالة اليتيم فقط، أو إعالة الأسرة المستورة فقط، هذا بعض الدور وليس كل الدور، هذا هو الدور الإنساني كجزء من دور حضاري مطلوب.

للأسف الشديد اجتهد عالمنا الإسلامي والعربي في أن يقدم الدعم للقدس الشريف والأقصى المبارك يوم أن كانت الانتفاضة المباركة، ويوم أن كان العالم الإسلامي والعربي يرى مشاهد القتل، والجراح، والأطفال الباكين، والأرامل والنائحات، فكان عالمنا الإسلامي يقدم الدعم المادي والمعنوي للقدس الشريف والأقصى المبارك، ولكن عندما أجهضت الانتفاضة بأيد فلسطينية لبست مسوح البطولة المزيفة، والنصر المزيف، يوم أن أجهضت الانتفاضة وتوقفت اختفى - تقريباً - كل الدعم المادي والمعنوي من عالمنا الإسلامي والعربي للقدس الشريف أو الأقصى المبارك!! وهنا الخطر وأي خطر، إذا ظل الحال على ما نحن عليه فستهود القدس ونحن ننظر إليها دامعين، وقد نكون صادقين في دموعنا، ولكن صدق الدموع لايغني عن ضرورة العمل، أعود وأقول: لن يكون ذلك إلا إذا تعاملنا مع قضية القدس كقضية حضارية تشمل القضية الإنسانية، ولذلك مستلزمات كثيرة ومستحقات ثقيلة.

قميص يوسف.. وقميص عثمان

ثالثاً: بصراحة أكثر.. لن ينجح «الدور المطلوب» إلا إذا تعاملنا مع القدس الشريف والأقصى المبارك على قاعدة «قميص يوسف» فهذا القرآن الكريم يخبرنا بأن هذا القميص كان شافياً ليعقوب، وجابراً لكسره، ومفرجاً لهمه، نجد مصداق ذلك في قول الله تعالى في سورة يوسف على لسان نبي الله يوسف: ﴿ اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا ﴾ (يوسف: ٩٣).

وفعلاً: فما أن حمل البشير القميص، وألقاه على وجه نبي الله يعقوب عليه السلام حتى رد الله عليه بصره، وقد كان ضريراً مبيض العينين.

هكذا يجب أن نتعامل مع القدس الشريف والأقصى المبارك، وهكذا يجب أن نحمل القدس الشريف والأقصى المبارك على أكتافنا كما حمل البشير «قميص يوسف» وبذلك ستصبح القدس الشريف، والأقصى المبارك قضية تشفي صدور المسلمين والعرب، وسترد إلى اليتيم بسمته، وإلى اللاجئ كرامته، وإلى الأرملة عزتها، ولكن الخطر كل الخطر هو أن نتعامل مع القدس والأقصى المبارك على قاعدة «قميص عثمان» وأقصد بذلك الأسلوب الدخيل، والدور المزيف الذي اقتحم تاريخنا وحضارتنا.. فأصبح صاحب هذا الأسلوب الدخيل والدور المزيف يتحدث عن قضايانا ليبتزها لا ليضحي من أجلها، أصبح يرقص على جراحنا وهو يذرف علينا دموع التماسيح، فقيل عن صاحب هذا الدور في الماضي ومايزال يقال عنه في الحاضر إنه يحمل قضايانا كمن يحمل «قميص عثمان» فإذا حملنا قضية القدس والأقصى لنجمع عليها «الفلوس» ليس إلا، أو لنجني منها شهرة إعلامية ليس إلا، أو لنقيم مؤتمرات لنعيها ليس إلا، إذا حملنا قضية القدس كذلك فمعناه أننا حملناها كمن حمل «قميص عثمان» لا كمن حمل «قميص يوسف» والمطلوب هو أن نحملها كقميص يوسف كما قلت.

رابعاً: كي نتعامل مع القدس الشريف والأقصى المبارك على قاعدة «قميص يوسف»

(*) رئيس الحركة الإسلامية في مناطق فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م.

فلابد لنا من أن نفهم فهماً سليماً أن رسول الله ﷺ قد جعل القدس الشريف والأقصى المبارك مشروع تحرير متواصل إلى قيام الساعة، والمطلوب من الأمة الإسلامية والعالم العربي مواصلة السعي حتى تحريرها دون توقف، بداية من جيل الصحابة - رضي الله عنهم - إلى ما شاء الله من أجيال لاحقة، والمطلوب عدم التثاقل إلى الأرض إذا ألمت بالقدس الشريف والأقصى المبارك أي نائبة في أي زمان كان، وفي عهد أي جيل كان، لأن المنطق الإسلامي السوي يقول: إن رسول الله ﷺ يوم أن جعل القدس الشريف والأقصى المبارك مشروع تحرير فإن ذلك يعني أن القدس الشريف والأقصى المبارك سيصابان بانتكاسات عديدة ستطول ظهرهما، وبركتهما، وحريتهما، والمطلوب المبادرة إلى تحريرهما، وقد كانت مثل هذه الانتكاسات في الماضي، كما هي اليوم، وقد تكون في المستقبل، لذلك فعلينا أن نفهم أن تحرير القدس الشريف والأقصى المبارك هو مشروع متواصل كلما ألمت بهما انتكاسة، بمعنى أن قضية تحريرهما ليست لمرة واحدة كانت ولن تعود، بل ليست لمرتين أو لمرات كانت ولن تعود، بل إن قضية تحريرهما هي مشروع تربوي ووحدوي يجب أن يجمع الأمة الإسلامية والعالم العربي، وأنا شخصياً لديّ القناعة المطلقة بأن الأمة الإسلامية والعالم العربي بحاجة ماسة إلى القدس الشريف والأقصى المبارك كي يوحدا فرقتهم، ويجمعا تمزقهم، هذه الفرقة وهذا التمزق الذي جاء ثمرة نكدة لدعوات جاهلية معاصرة كاذبة ما أسمنت وما أغنت من جوع، وما حفظت للأمة الإسلامية والعالم العربي ديناً ولا دنيا، بل أضاعت الإنسان والأوطان وبات كل شيء فينا في خطر، لذلك هناك حاجة ماسة وفورية إلى تجديد إحياء القدس الشريف والأقصى المبارك كمشروع تحرير أبدي دعا إليه الرسول محمد ﷺ.

الدور المطلوب

خامساً: هذا «الدور المطلوب» يحتاج منا إلى إنشاء صندوق عالمي للحفاظ على إسلامية القدس الشريف والأقصى المبارك بحيث يعمل هذا الصندوق على ما يلي:

١ - الحفاظ على الآثار الإسلامية، وترميمها.

٢ - الحفاظ على المقدسات والأوقاف، وإعمارها.

٣ - الحفاظ على البيوت القديمة خاصة المحيطة بالأقصى المبارك.

٤ - دعم مؤسساتنا وأهلنا بهدف دعم صمودهم في القدس الشريف.

٥ - دعم موظفي الأقصى المبارك بشكل خاص، بما في ذلك حراسه والأذنة فيه.

٦ - دعم إعداد أفلام وثائقية عن القدس الشريف، والأقصى المبارك.

القدس والأقصى قضية إسلامية عربية وجعلها فلسطينية فقط يضعها في مهب الريح

الشعور بالخطر على المقدسات يوحد الأمة في مواجهة الدعوات القطرية التي تمزقها

٧ - إعمار الأقصى المبارك بكل ما يحتاج إليه.

٨ - إعداد نشرة شهرية أو تقرير سنوي دائم عن كل التجاوزات الإسرائيلية في القدس الشريف والأقصى المبارك.

٩ - دعم منح دراسات عليا عن القدس الشريف، والأقصى المبارك.

١٠ - تشكيل لجنة علماء آثار من الثقات لبحث وفحص ما يجري تحت الأقصى المبارك، وتوثيق الوضع القائم أو أي متغيرات.

١١ - إقامة مكتب إرشاد سياحي ثابت في الأقصى المبارك.

١٢ - العمل على إحياء ذكريات تاريخية عن القدس والأقصى، كيوم حطين، أو يوم البيارق، أو يوم عين جالوت.

١٣ - رعاية مسابقة معلومات عالمية عن القدس والأقصى.

١٤ - رعاية مسابقة عالمية في الشعر، والأدب، والمسرح والنشيد، حول القدس والأقصى، وأن يقام لها مهرجان عالمي يرعى المتسابقين، والفائزين، ويحسن لهم الجوائز.

١٥ - رعاية مسابقة عالمية للأطفال تشمل مسابقة معلومات ومسابقة رسم.

١٦ - نقل جميع الصلوات في المسجد الأقصى المبارك نقلاً حياً ومباشراً عبر موقع في الإنترنت.

١٧ - إعداد دائرة معارف عن القدس والأقصى المبارك.

سادساً: هذا «الدور المطلوب» يحتاج منا إلى اعتبار يوم سقوط القدس في عام ١٩٦٧م يوم نكبة على الأمة الإسلامية وإحياؤه بكثير من الفاعليات وعلى سبيل المثال:

أقترح: توقيع وثيقة شرف.. إنشاء صندوق عالمي وتخصيص يوم للقدس

١ - تخصيص دعاء وتعميمه لنصرة القدس والأقصى المبارك يتوجه به كل المسلمين في هذا اليوم إلى الله تعالى متضرعين.

٢ - تخصيص صدقة مالية في هذا اليوم لدعم القدس والأقصى، تطلب هذه الصدقة من كل مسلم كبيراً كان أو صغيراً يستطيع إلى ذلك سبيلاً، ولتكن هذه الصدقة باسم «دينار القدس» أو «درهم القدس».

٣ - الطلب من كل خطباء الجمعة القريبة في هذا اليوم الحديث عن القدس والأقصى، بما في ذلك المسجد الحرام، والمسجد النبوي الشريف، والمسجد الأقصى المبارك.

٤ - إقامة مسيرات ومهرجانات شعبية نصرة للقدس والأقصى، تنظم في ذلك اليوم بشكل خاص.

سابعاً: هذا «الدور المطلوب» يحتاج منا إلى الضغط على الفضائيات العربية كي تغطي أخبار القدس والأقصى، وأخبار الفاعليات المختلفة التي تقوم نصرة للقدس والأقصى، فهل يعقل أن يقام مهرجان «الأقصى في خطر» على مدار أربع سنوات ماضية بمشاركة أكثر من خمسين ألف مسلم ومسلمة، ولم تغط هذا المهرجان إلا محطة الشارقة الفضائية، وكان ذلك في مهرجان «الأقصى في خطر» الثالث.

ثامناً: هذا الدور المطلوب يحتاج منا إلى إعداد وثيقة شرف تؤكد أهمية القدس والأقصى وتؤكد حرمة التفريط فيهما، بحيث إن هذه الوثيقة تحظى بتوقيع علماء المسلمين ودعاتهم والقيادات السياسية الفاعلة والصادقة في عالمنا الإسلامي والعربي، ثم توجه هذه الوثيقة إلى الحكام والشعوب لتصبح مرجعية تعامل مع القدس الشريف، والأقصى المبارك.

تاسعاً: هذا الدور المطلوب يحتاج منا إلى تربية الأمة الإسلامية والعالم العربي على (المدافعة الإيجابية الشعبية) بمعنى مقاطعة كل منتجات أهل الأرض أياً كانوا من أعداء القدس الشريف، والأقصى المبارك أو ممن يناصرون أعداء القدس الشريف والأقصى المبارك.

عاشراً: هذا «الدور المطلوب» يحتاج منا إلى اعتماد مكتب ثابت في القدس الشريف أو أكنافه لمتابعة تنفيذ هذه التوصيات.

أحد عشر: هذا «الدور المطلوب» يحتاج منا إلى عقد لقاء سنوي لمتابعة تنفيذ هذه القرارات وتقويمها.

ثاني عشر: أخيراً هذا «الدور المطلوب» يحتاج منا إلى تحويل قضية القدس الشريف والأقصى المبارك إلى مشروع تحرير أبدي في هذه الدنيا إلى قيام الساعة.

قال سبحانه: ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (يوسف). ■

الصيد البحري .. لعبة شد الحبل بين المغرب والاتحاد الأوروبي

أوروبا تأكل سمك المغرب.. بثمن بخس

منذ انتهاء العمل باتفاقية الصيد البحري التي ربطت بين المغرب والاتحاد الأوروبي في شهر نوفمبر الماضي، ومحاولات تجديدها من قبل الاتحاد الأوروبي لم تتوقف حتى الآن، كما أن التصريحات والتصريحات المقابلة بين الجانبين ازدادت حدة، حيث ظل المغرب يؤكد رفضه القاطع لتجديد الاتفاقية، بينما كان الطرف الأوروبي وخاصة الإسباني يحاول افتعال الأزمات لدفع المغرب إلى تغيير موقفه.

الرباط: إدريس الكنبوري

ويعتبر هذا الملف من بين الملفات الكبرى التي بقيت عالقة منذ الفترة الاستعمارية، وتحديداً منذ القرن الثامن عشر، وتجلى فيه الاستغلال، والنهب من قبل إسبانيا والبرتغال ثم أوروبا بعد ذلك.

إسبانيا الأكثر استفادة من الثروة السمكية المغربية، فقطاع الصيد يوفر لها أكثر من ٧٠ ألف منصب شغل مباشر وحوالي ٣٥٠ ألف منصب غير مباشر، وكانت المياه المغربية قبل انتهاء الجدول الزمني للاتفاق تحتضن ما يقرب من نصف الأسطول الإسباني الموجود في مياه دول العالم الثالث كلها، أي ٤١٧ سفينة صيد، وتمثل إسبانيا أهم قوة اقتصادية على صعيد الأسماك بأوروبا (١٨ ألف وحدة صيد) وهذا ما جعل الصيادين الإسبان الأكثر تضرراً بعد مغادرة السفن الأوروبية للمياه المغربية، وجعل ملف الصيد يتحول إلى قضية سياسية تقلق الحكومة وتكلفت خزينة مدريد مليارات الدولارات لتعويض خسائر الصيادين في انتظار أن تثمر وسائل الضغط عن إقناع المغرب بالعدول عن الموقف الرافض لتجديد الاتفاقية.

وقبل بضعة أشهر من انتهاء العمل بالاتفاقية الموقعة بين المغرب والاتحاد الأوروبي عام ١٩٩٥م، شرعت إسبانيا في إرسال إشارات قوية إلى المسؤولين المغاربة بما يفيد عزمها على تجديد الاتفاقية بأي وسيلة، سواء بطريقة الضغط أم عبر مفاوضات بين الجانبين، فأخذ الصيادون الإسبان الذين يشكلون لوبياً في إسبانيا يعترضون السلع المغربية نحو الدول الأوروبية، دون أن تتحرك الحكومة ومنذ اليوم الأول لانتهاء أجل الاتفاق ارتفعت وتيرة استفزازات الصيادين الإسبان للمغرب بعرقلة مرور الصادرات المغربية خاصة الطماطم الموجهة نحو الأسواق الأوروبية، وهو ما نقله الإعلام كممارسات عنصرية، كما انطلقت موجة العنصرية ضد المغاربة المقيمين في إسبانيا

اتجاه في المغرب لوقف استنزاف الأساطيل الأوروبية لثروته السمكية.. والاتحاد الأوروبي يتصرف كقوة استعمارية

لإشعار الحكومة المغربية بأن إسبانيا تمتلك أوراق ضغط، وفي الوقت نفسه حركت إسبانيا قضية المدينتين المغربيتين المحتلتين سبتة ومليلة، والتهديد بإغراقهما بالجاليات الأجنبية وإسبنتهما نهائياً، وبضغط من حكومة مدريد فرضت دول الاتحاد الأوروبي على صادرات المغرب من الطماطم الترخيص المسبق قبل دخول أسواقها وتخفيض الكميات المصدرة.

غير أن المغرب فضل السير في اللعبة حتى النهاية مدركاً أن أوروبا لايمكنها التفريط في مصالحها معه، فتوجه وزير الفلاحة الحبيب المالكي إلى بعض الدول الآسيوية للتباحث حول تسويق المواد الفلاحية في أسواقها، وأعلن الوزير المكلف بالصيد البحري التهامي الخياري أمام البرلمان عن بداية مباحثات مع روسيا وبعض الدول الأخرى بشأن عقد اتفاقيات في مجال الصيد البحري في المياه المغربية، الأمر الذي أثار ردود فعل داخل دول الاتحاد الأوروبي وأيقظ مخاوفها من فقدان مصالحها الاستراتيجية في المياه المغربية.

وخلال ذلك قام المفوض الأوروبي المكلف بالصيد البحري والفلاحة فرانز فيشلر بزيارة للمغرب دون أن تسفر المباحثات بين الجانبين عن نتائج إيجابية، رغم تلويح المسؤول الأوروبي بالرفع من قيمة المنح المالية التي كانت أوروبا تقدمها مقابل اتفاقيات الصيد، وتقديم معونات وتحويل جزء من الديون المترتبة على المغرب إلى استثمارات في الداخل، وبعد تلك الزيارة قام رئيس الحكومة الإسبانية خوسي ماريا أزنار بزيارة للمغرب وتصدر موضوع الصيد جدول مباحثاته مع المسؤولين المغاربة، وظهر أن المسؤول الإسباني حاول التركيز على قضية سبتة ومليلة المحتلتين وتدفق المهاجرين السريين من المغرب نحو إسبانيا، لإظهار أن إسبانيا تتساهل في هذه القضايا، مقابل دفع المغرب إلى تقدير هذا الموقف وتحريك ملف الصيد كنوع من الترضية ورد الجميل.

موقف الحكومة المغربية

وقع تحول في موقف المغرب من ثرواته السمكية ومن قضية الصيد البحري بعد أن حظي هذا القطاع باهتمام كبير في «المخطط الخماسي» الذي أعدته الحكومة للفترة ما بين ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٣م والذي تسعى من خلاله إلى نقل المغرب إلى مصاف الدول الأولى المنتجة للسمك، ورفع الإنتاج الوطني واستقطاب الاستثمارات فيه، وتوفير اليد العاملة للقضاء على أزمة الشغل، فالمغرب يمتلك ثروات بحرية مهمة يمكن أن تنهض باقتصاده إذا تم

استغلالها بكيفية حرة وسليمة وطرد الأسطول الذي يستنزفها، وهذا ما أدركته الحكومة المغربية جيداً، وأعلن الوزير الأول عبدالرحمن اليوسفي عدة مرات عن عدم نية المغرب تجديد الاتفاق مع الاتحاد الأوروبي، وقد أشارت تقديرات الخبراء المغاربة العاملين في القطاع إلى أن عدم تجديد الاتفاق سيوفر للمغرب ١٥٠ ألف منصب شغل ومليارا و٥٠٠ مليون دولار من العملة الصعبة فضلاً عن إنقاذ المدن الساحلية من الانهيار.

المغرب برر عدم رغبته في تجديد الاتفاق بالخروقات التي وقعت أثناء فترة الاتفاق السابق (١٩٩٥ - ١٩٩٩م) من قبل الأسطول الأوروبي والإسباني على الخصوص والقضاء على الثروة السمكية وعدم احترام الصيادين الأوروبيين لفترات الراحة البيولوجية، مما أوقع كارثة بيئية وأصبح يهدد بعض الأنواع من الرخويات بالانقراض، وقد كان المغرب في الأعوام السابقة يسعى إلى التخفيض من رخص الصيد الممنوحة للإسبان، لكن الطرف الأوروبي كان يرفض ذلك، رغم أن اتفاقية ١٩٩٢م التي حددت عام ١٩٩٥م تتضمن بنداً يشير بوضوح إلى إمكانية التخفيض في حال ثبوت تضرر للثروة السمكية.

زيارات متعددة : وقد شهدت الأيام الأخيرة زيارات عديدة لمسؤولين أوروبيين توحدت جميعها حول جدول أعمال واحد هو تحريك الجمود المخيم على ملف الصيد البحري وفتح مفاوضات تقود إلى توقيع اتفاق جديد، حيث قام المفوض الأوروبي للصيد فرانز فيشلر بزيارة ثانية استقبله خلالها الملك محمد السادس الذي عبر له عن ضرورة إيجاد شكل جديد من التعاون بين المغرب والاتحاد الأوروبي، وألح على أهمية الحوار نحو هذا الهدف.

كما زار المغرب أيضاً وزير الخارجية الإسباني جوسيب بيكي الذي دعا في لقائه بوزير الخارجية المغربي محمد بن عيسى إلى الأخذ بعين الاعتبار الأوضاع الاجتماعية للصيادين الإسبان، ولوحظ أيضاً هذه المرة تركيز المسؤول الإسباني على موضوع الهجرة السرية كنوع من الضغط على المغرب وزيادة في الابتزاز، إذ طالب الوزير الإسباني المغرب باستقبال الآلاف المهاجرين الأفارقة المقيمين في إسبانيا لكن المغرب رفض ذلك مؤكداً أن هؤلاء المهاجرين لم يمروا كلهم من الأراضي المغربية.

الإجماع المغربي على صيانة الثروة السمكية الوطنية وعدم الانجرار إلى خدمة المصالح الأوروبية على حساب المصلحة الوطنية، دفع مسؤولي الاتحاد الأوروبي إلى التفكير في صيغة جديدة للتوافق، وهو ما ظهر في تصريحات المفوض الأوروبي في زيارته الأخيرة للمغرب، فقد صرح بأن الاتفاق بين الجانبين يقوم على نقطتين رئيستين هما: اعتبار المخطط المغربي لتطوير قطاع الصيد الذي يناقشه حالياً البرلمان المغربي قاعدة مستقبلية للتعاون بين الطرفين، والاتفاق على اعتماد صيغة جديدة يحكمها مبدأ الشراكة، وأعلن المغرب من جهته استعداده لسماع المقترحات الأوروبية بشأن هذه الشراكة.

ويبدو أن مستقبل الملف والمفاوضات المتوقعة سيكونان محكومين بالمواقف الثابتة للمغرب واقتناع الطرف الأوروبي بعدم انتظار اتفاقية تشبه السابقة تخول له استغلال الثروات البحرية المغربية، ولعل القضية تتجاوز الاتفاق من عدمه، فهي قضية إرادة استعمارية تريد أوروبا فرضها على المغرب كما هو الشأن مع الدول الإفريقية والعربية الأخرى التي تبقى مياهها الإقليمية وثرواتها مرتعاً للقراصنة الأوروبيين وأساطيلهم البحرية، حتى إن إسبانيا وأرباب مراكب الصيد الإسبان لم يقبلوا مجرد أن يعلن المغرب قبل أشهر من نهاية اتفاق ١٩٩٥م عدم الرغبة في تجديده، واستعظموا أن يمارس المغرب حقوقه في مياهه!■

انطلاق المرحلة الثالثة من مؤتمر المصالحة الصومالية

المؤتمر يبدأ مناقشة بناء الهياكل الرئيسة للدولة

عرتة (جيبوتي) : د. إبراهيم الدسوقي

انتهت يوم الرابع عشر من يونيو الجاري أعمال المرحلة التحضيرية (الثانية) من مراحل المصالحة الصومالية التي انطلقت من «مؤتمر عرتة للسلام والمصالحة» في جيبوتي وبدأت في اليوم التالي (١٥/ ٦) المرحلة الثالثة أو المرحلة السياسية المتعلقة ببناء الهياكل الرئيسة للدولة بمشاركة ألف من أعضاء المؤتمر والمراقبين، ويضم جدول أعمال هذه المرحلة الموضوعات التالية:

- مناقشة الميثاق الوطني من قبل المؤتمر العام.
- انتخاب المجالس النيابية من قبل المؤتمر العام.
- انتخاب رئيس الجمهورية من قبل البرلمان أو المؤتمر حسب ما يقرر الميثاق الوطني.
- تعيين رئيس الوزراء من قبل رئيس الجمهورية.
- تشكيل الحكومة من قبل رئيس الوزراء، على أن يكون الوزراء تكنوقراطيين خارج المجالس النيابية حسب الأفكار السائدة حالياً في جميع الأوساط الصومالية المشاركة في

المؤتمر.

وكان زعماء القبائل الصومالية المتواجدين في جيبوتي قد أنجزوا عدداً من عمليات الصلح بين مختلف القبائل الصومالية التي مازالت الحزازات التي بينها والموروثة عن سنوات الحرب الأهلية تعكر أجواء المؤتمر.

وعبر تنقية الأجواء، والتوصل إلى اتفاق حول توزيع حصص القبائل من الوفود المشاركة في المؤتمر أصدر شيوخ القبائل الصومالية بياناً يضم النقاط التالية:

- ضرورة طي صفحة الماضي القاتمة والمترعة بالحزازات والإحن والمآسي والآلام والحروب وفتح صفحة جديدة من المصالحة والوئام والوفاق بين أبناء الشعب الصومالي.
- ضرورة تشكيل حكومة وحدة وطنية ذات قاعدة عريضة تخرج البلاد من حمأة الفوضى ومستنقع الحرب الأهلية وتعيد الأمن والاستقرار، وتضطلع بمهمة إعادة إعمار البلاد.
- مناشدة المجتمع الدولي تأييد جهود المصالحة، ومساندة أعمال مؤتمر السلام المنعقد حالياً، وتأييد ما يتمخض عن هذا المؤتمر من نتائج، والاعتراف الفوري وغير المشروط بالحكومة الصومالية الانتقالية التي تشكل بإذن الله تعالى.

كما اتخذ زعماء العشائر قراراً حول إيفاد وفد رفيع المستوى يضم لفيفاً من أبرز زعماء العشائر إلى «أرض الصومال» للتحاور والمناقشة مع نظرائهم في الشمال حول القضايا المصيرية التي تهم مستقبل الصومال، بما في ذلك شكل العلاقات بين الأجزاء والمقاطعات المختلفة للبلاد، ومحاولة التوفيق بين الأفكار المختلفة على الساحة، لحل الخلافات بين الشمال والجنوب حول مستقبل الجمهورية من خلال صياغة عقد اجتماعي جديد يحدد العلاقة بين السلطة الحاكمة والشعب، واستئصال جذور الخلاف الذي عصف بكيان الدولة.■

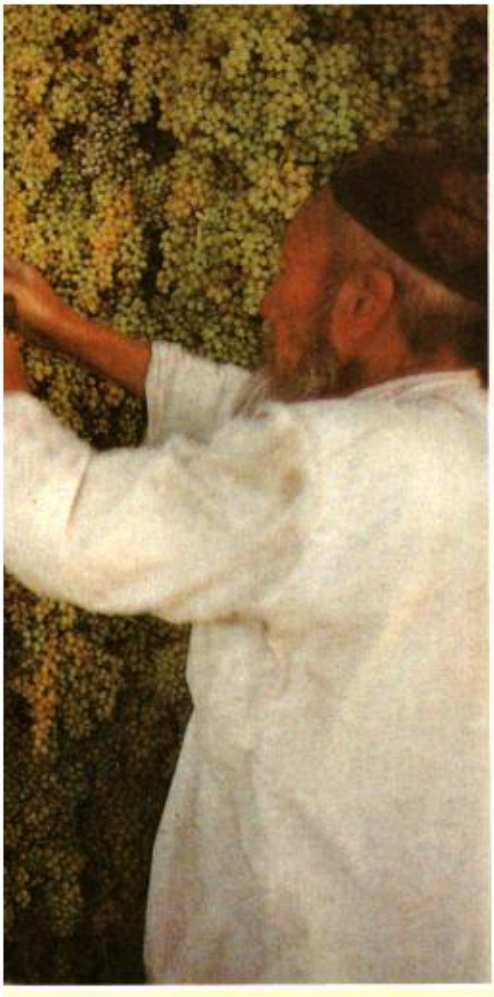

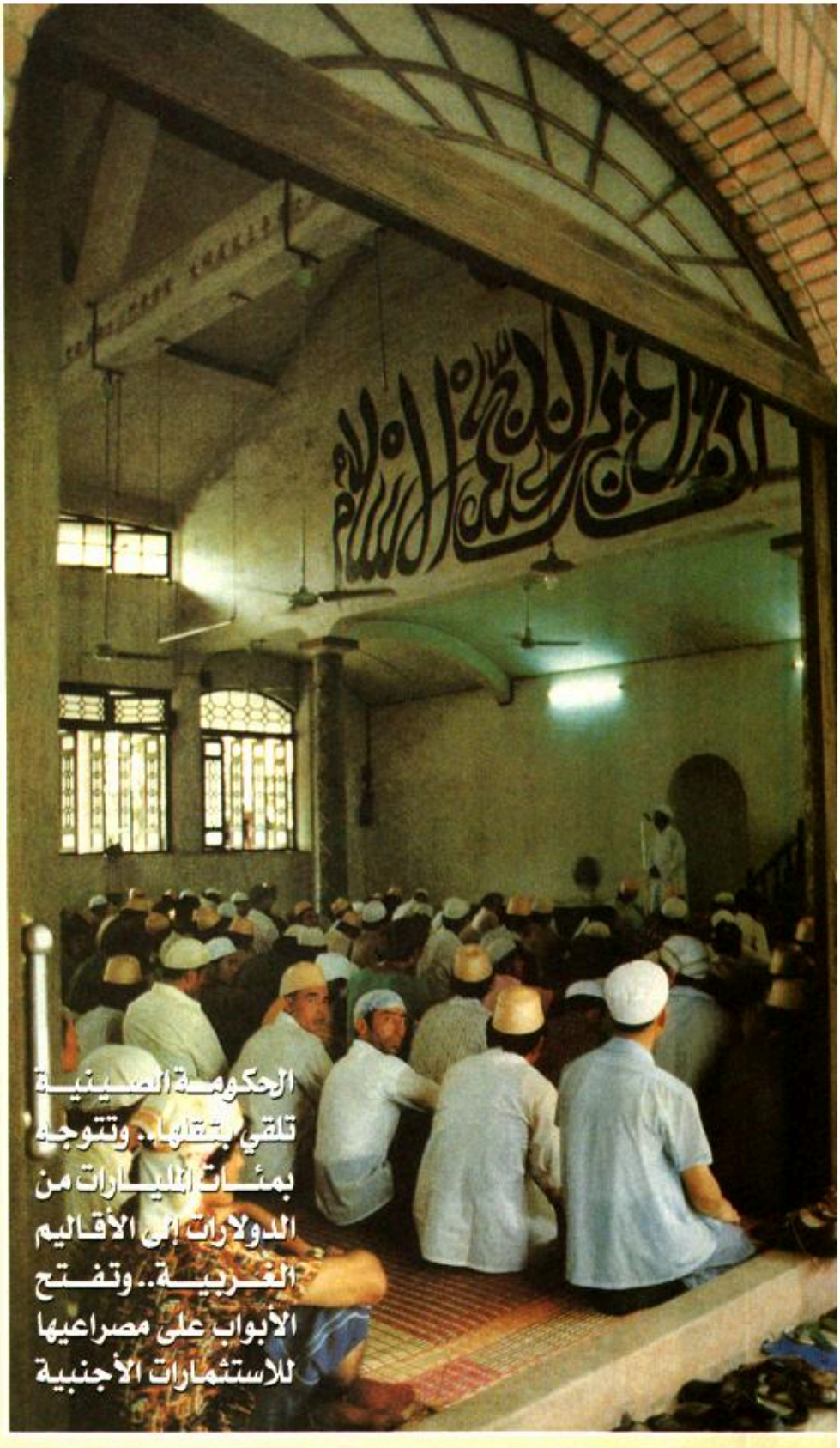

الحكومة الصينية تلقي بثقلها.. وتتوجه بمئات المليارات من الدولارات إلى الأقاليم الغربية.. وتفتح الأبواب على مصراعيها للاستثمارات الأجنبية

بعد ٢٢ عاماً من الانفتاح الاقتصادي.. تقف الصين اليوم على أبواب مرحلة جديدة ومهمة من مراحل التنمية والتحول الاقتصادي فيها قد تكون ذات نتائج أكبر من التي شهدتها وسمع العالم عنها سابقاً فقد بدأت التوجه اقتصادياً وبمئات المليارات نحو ما أسمته بالواجهة الغربية وذلك انطلاقاً من الأقاليم الغربية في البلاد التي تقطنها اغلبية مسلمة وهي أقاليم لم تلق اهتماماً مثل ما حظيت به الأقاليم الساحلية مع أنها تشكل ٥٦,٨٪ من المساحة الكلية للصين وتحتضن ٢٣٪ من السكان و٦٠٪ من مخزون الغاز لكنها لا تساهم إلا بـ ١٤٪ من الناتج المحلي الإجمالي، ويعد إقليم تركستان الشرقية المعروف في الصين باسم سينكيانج من أبرز هذه الأقاليم الغربية.

من السواحل الذهبية إلى كنوز الأقاليم الغربية

تركستان الشرقية.. الكنز الذي تنهبه الصين

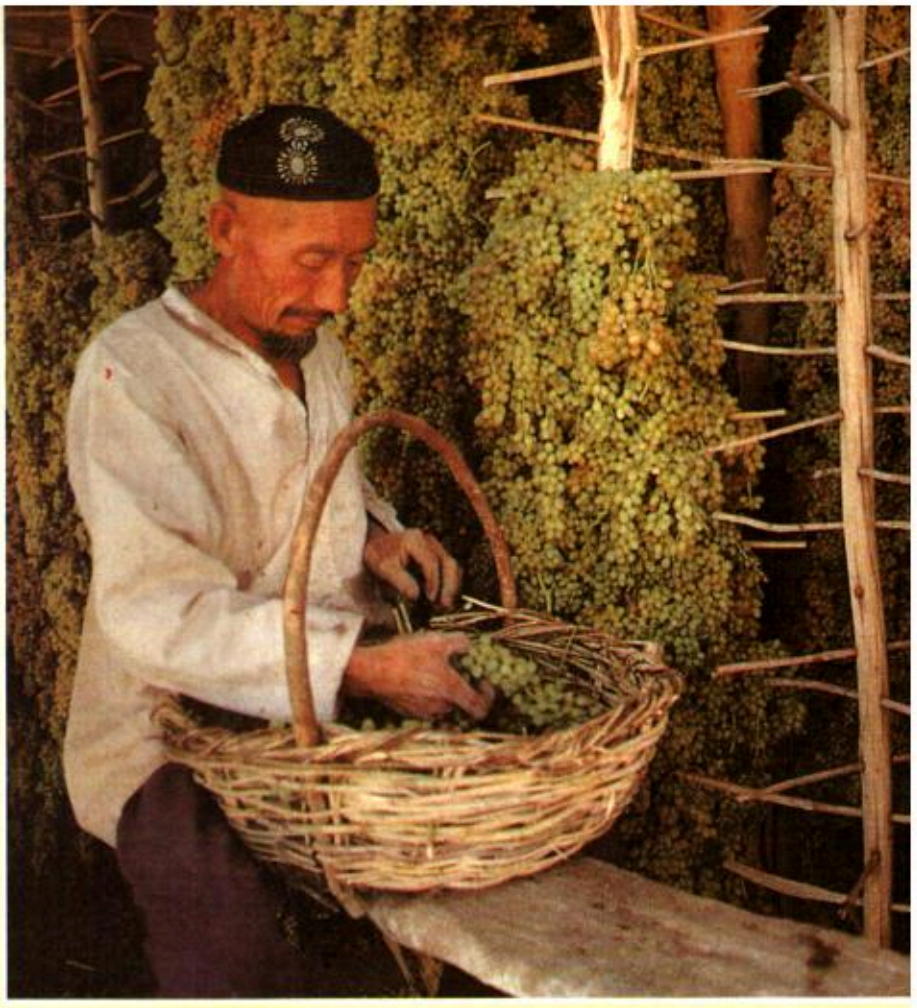

مخزون تركستان الشرقية من النفط ثلاثة أضعاف مخزون أمريكا الشمالية و ٢٠٠ مليون م٣ من المياه الجوفية لكن حظها من الاستثمارات بلغ ١٠ مليارات دولار من إجمالي ٣٠٠ مليار!

منذ عام ١٩٤٩م حرصت الثورة الشيوعية على «تصيين» تركستان الشرقية حتى أصبح ٨٠٪ من سكان العاصمة أروومجي من الغرباء

مقولة الرئيس الصيني بضرورة جعل شعب «الإيغور» المسلم جسراً للصداقة مع العالم لم تتحقق

كوالالمبور: صهيب جاسم

وأبرز دافع لتحويل انتباه أصحاب المشاريع الإنمائية من المدن الساحلية الشرقية إلى المدن الغربية - ومنها ما يعرف هناك بمنطقة حكم الإيغور الذاتي - تلك الثروات الهائلة التي أودعها الله سبحانه وتعالى في سهولها وصحاريها الواسعة فمخزونها من النفط مثلاً يقدر بثلاثة أضعاف حجم مخزون النفط في أمريكا الشمالية، كل هذا وغيره جعل لعاب زعماء وأثرياء بكين يسيل فيعملون على توطين ٣٠٠ ألف صيني كل عام في ذلك الإقليم التركي ثقافة وتاريخاً، والمسلم ديناً.

ومن أجل تشجيع الهجرة إلى هناك قام رئيس مجلس الشعب الوطني الصيني لي تنج بافتتاح سكة حديد جديدة في جنوب الإقليم يبلغ طولها ١٤٤٦ كم لتفتح الطريق إلى مدينة توربان في وسط الصحراء، وقد أعلنت الحكومة الصينية اعتبار أوروموجي عاصمة الإقليم منطقة «اقتصادية خاصة» وهو ما يعني تحريرها من الضرائب العامة على أمل أن يؤدي ذلك إلى دفع الصينيين من الأقاليم الأخرى إلى السيطرة على الثروات كالنفط والقطن والفحم وتجاراتها التي بدأت تزدهر في الإقليم ولقد نجحت هذه الإجراءات فعلاً في جعل الصينيين حسب آخر إحصائية يشكلون ٨٠٪ من سكان عاصمة الإقليم ويتوزع الـ٢٠٪ الباقون بين الإيغور من سكان البلاد الأصليين والهوي (المسلمون من أصول صينية) والكازاخ والروس البيض.

بل إن تركستان الشرقية مقبلة على مواجهة تأثيرات خارجية أبعد من بكين فقد ذكر تقرير رسمي نقلته وكالة شينهوا للأنباء أن الاستثمارات الأجنبية في العام الماضي قدرت بـ ١٦٨ مليار دولار منها ١٢٨ ملياراً من القروض الإنمائية الخارجية و٤٠ مليار دولار من الاستثمارات الخارجية المباشرة وهذا يعني ارتفاع حجم الأموال الأجنبية الواردة إلى الإقليم بنسبة ٣٣٪ في عام ١٩٩٩ مقارنة بعام ١٩٩٨.

و كان حجم مجموع صادرات تركستان الشرقية التي تحدها ثماني دول ٦,٢ مليار دولار خلال الأعوام الخمسة الماضية كما زاد حجم استيرادها بنسبة ٩,٦٪ كل عام منذ عام ١٩٩٦ ليصل إلى ٣ مليارات دولار.

الدعم الحكومي

تشير الإحصاءات الرسمية إلى أن إنتاج سينجيانج من القطن يشكل ربع إنتاج الصين منذ عام ١٩٩٥م كما أثبت وجود ٢,٤ مليار طن من مخزون النفط والغاز في الاكتشافات الأولى وتدعم الحكومة المركزية في بكين النمو الاقتصادي في الأقاليم الوسطى والغربية في السنوات القليلة الماضية بتوجيه ٦٠٪ من الديون الممنوحة من المؤسسات المالية الأجنبية والدول الأخرى إليها بعد أن كتب العديد من خبراء التنمية الحكوميون دراسات حول إمكانات أسواق هذه الأقاليم المهملة سابقاً والتي أشارت إلى سينجيانج بشكل خاص بأنها أكثر قدرة على جلب الكثير من الثروات من الأقاليم الشرقية الساحلية.

وفي الوقت الذي تشهد الشركات الحكومية حملة إصلاحات فإنها تدخل مرحلة حساسة ومهمة في الوقت الذي تحتاج سينجيانج المزيد من الاستثمارات الأجنبية والتقنيات المتقدمة والخبرات الإدارية لبناء مؤسساتها وتحديث شركاتها، وهذا ما جعل حكومة الإقليم تعجل بإجراءات جذب رؤوس الأموال الأجنبية بتحسين البيئة الاستثمارية فيها بعد أن تدفقت مئات المليارات من الأموال الأجنبية على شرق الصين الذهبي منذ انفتاحها عام ١٩٧٨م بقيادة زعيمها السابق دينج زياو بنج.

النزعة الاستقلالية

في السنوات الخمس الماضية وقعت حكومة سينجيانج ٨١٥ اتفاقية تعاونية مع شركات أجنبية من خلال المعارض التجارية التي نظمت وقدرت المنافع الحقيقية لهذه الاتفاقيات بـ١,١٥ مليار دولار، لكن المسلمين الإيغور الذين يشكلون أغلبية السكان أو على أقل تقدير أكثر من نصفهم يواجهون تنامياً عددياً واقتصادياً من قبل الصينيين المهاجرين إلى إقليمهم ومع أنهم يتحدثون اللغة الصينية كلغة ثانية ورسمية لكنهم مازالوا يحافظون على لسانهم التركي ويبلغون على أقل تقدير إحصائي ١٠ ملايين - علماً بأن هذا الرقم مبالغ في تقليله من قبل معدي الإحصاءات الرسمية - وذلك من مجموع سكان الإقليم البالغ عددهم ١٨ مليون نسمة. وقد بدا تدفق الصينيين إلى الإقليم في وقت مبكر ضمن خطة «التصيين» التي ظهرت بظهور الشيوعية بعد ثورتها عام ١٩٤٩م عندما كان في الإقليم ٢٠٠ ألف صيني فقط.

وتحاول حكومة بكين امتصاص المعارضتين الإسلامية والقومية في الإقليم التي تسعى فصائل منها للاستقلال عن الصين، ومن أواخر أحداث القمع الصينية ما قامت به في أكتوبر الماضي عندما احتفلت الصين بالذكرى الخمسين لثورتها الحمراء وحينها أرسلت لسكان الإقليم رسالة شديدة الوقع بأن قتلت شاباً في الـ٢٠ من عمره لاتهامه بتفجير مركز للشرطة عام ١٩٩٨م.

كان أول غزو صيني للأراضي التركستانية في عام ١٧٥٩م، ومنذ ذلك التاريخ دار الصراع حوالي قرن كامل، إلى أن استطاع الشعب التركستاني الظفر باستقلاله في عام ١٨٦٥م، وبعد عشر سنوات، عادت الصين واحتلت تركستان الشرقية، ولكن التركستانيين تمكنوا من طرد القوات الصينية من بلادهم في عام ١٩٣٣م، إلا أن مطامع الجارة الكبيرة روسيا أدت إلى سقوط تركستان تحت الاحتلال الروسي بعد عام واحد من الاستقلال. وأثناء الحرب العالمية الثانية ضعفت روسيا، فانتهزت الصين الفرصة واحتلت تركستان مرة أخرى، وقامت في عام ١٩٤٤م ثورة عارمة انتهت بإعلان الاستقلال، مما دفع إلى تحالف روسيا والصين فأسقطت حكومة الاستقلال، وفي عام ١٩٤٩م اجتاحت القوات الصينية الشيوعية أراضي تركستان الشرقية وبقيت تركستان الغربية تحت سيطرة الاتحاد السوفييتي حتى سقوطه».

وعندما جاءت الحكومة الصينية بثورتها الشيوعية العارمة ألغت كل دين وأصبح أغلبية الشعب الصيني بلا دين على أساس فكرة الشيوعيين التي تزعم أن الثروة ستملأ الفراغ الروحي وكلا الأمرين لم يحصل، فلا جاءت الثروة ولا امتلأ الفراغ الروحي ثم جاء الانفتاح والتغريب وزادت موجته في العقد الأخير لكن الفراغ الروحي لم يملؤه شيء في الحالتين وبالنسبة للمسلمين فإنهم لم يتركوا دينهم الحنيف وهو ما ظل يشغل عقول الساسة في بكين مهما كان الالتزام ضعيفاً أو محصوراً في بعض الشعائر. وبالنسبة لغير المسلمين نلاحظ محاولة الناس البحث عن المفقود الروحي من حياتهم والتي لم تعمل الحكومة بشكل رسمي أو جاد على ملئه بأديان الصين القديمة من بوذية وطاوية وكونفوشيوسية.

التحركات الصينية تعكس فهم حكومة بكين أن الإيغور مازالوا يرتبطون بالإسلام ديناً وثقافة وبالأتراك والتركمان من إخوانهم في تركمانستان الغربية المستقلة أكثر من ارتباطهم بالمهاجرين من الصينيين الذين يحكمونهم منذ أكثر من خمسين عاماً.

التنمية والبعد الإقليمي

إن تركستان الشرقية هي بوابة شرق آسيا إلى آسيا الوسطى، كما كانت إحدى البوابات التاريخية المهمة للعالم الإسلامي إلى الصين أيام الفتوحات وانتشار الإسلام، فهي تربط الصين بجمهوريات آسيا الوسطى الواعدة ذات الكم الهائل من الثروات والتي يركض وراءها المستثمرون من أرجاء العالم، فتحدها تركمانستان وكازاخستان وقرغيزستان

المشاريع التنموية بدأت تتزايد في الإقليم إلا أن المستفيد الأول منها هم الصينيون من قومية «الهان» على حساب أبناء الإقليم

وأوزبكستان، لكن حكومات هذه الدول وكما أصبح معلوماً تحولت إلى الوكيل المعتمد من الدول الغربية بعد خروج الاتحاد السوفييتي في قمع الصحوة الإسلامية الصاعدة ولذلك تم اجتماع ما يعرف بالدول الخمسة الذي ضم الصين وهذه الدول لمكافحة ما يخشونه من«أصولية إسلامية»، وكان من بين ذلك اتفاق كازاخستان في ٢٤ نوفمبر الماضي مع الصين على المواجهة المشتركة لـ«العنف الديني والانفصال القومي والإرهاب»!

وعندما زار الرئيس الصيني جيانج زيمين تركيا خلال آخر جولاته الخارجية كانت قضية «مكافحة الأصولية والإرهاب» إحدى قضايا أجندة التعاون التركي - الصيني، ولاهتمام الشارع الإسلامي التركي بأتراك الصين تحدث زيمين عن القضية بوجه آخر حينما قال: إنه يجب أن ننظر إلى قضية شعب الإيغور بصورة إيجابية تتمثل في اعتبارهم «جسر صداقة». ويقول محللون إن أطرافاً في الحكومة الصينية تحاول أن تجعل من الإيغور إحدى البوابات الصينية نحو العالم من جهة آسيا الوسطى وقد تكون هذه الرؤية عند القلة من كبار ساسة بكين بداية تغير في معاملة مسلمي تركستان الشرقية من الإيغور الذين بقوا غير معتبرين في موازين الصين الداخلية، كما ظلوا ولايزالون الأقل استفادة من غيرهم من منافع المشاريع التنموية، وكان الرئيس الصيني قد أكد أن الصين لن تجر الإيغور إلى صعاب ومواجهات أخرى وعلل ذلك اقتصادياً بأن الصين قد أنفقت الكثير على المشاريع التنموية في تركستان الشرقية.

وبالطبع فإن إصرار الصين على قمع النزعة الانفصالية نابع أيضاً من المنافع الاقتصادية لهذا الإقليم، ولذلك فالموقف الصيني في هذه الحالة سيركز على الاستفادة من الثروات واستخراجها أكثر من تنمية وتحسين أحوال وقدرات أهل سينجيانج، وهذا ما جعل الحكومة تشجع توقيع ٨١٥ اتفاقية أجنبية بملايين الدولارات في استثمارات ليست حكراً على النفط والغاز فقط.

لقد عملت الحكومة الصينية في مشاريع التنمية في الإقليم بأساليبها الخاصة وكانت دائماً لا تسقط من أولوياتها الضغط على كل صاحب نزعة انفصالية، وهذا ما تحاول تقليده دول آسيا الوسطى التي تفسد آمال النمو وأحلام التحول إلى دول نفطية بالجو السياسي الذي يظهر الخوف من ذلك الإسلام الآخذ بالتيقظ، وبالرغم من أن المشاريع التنموية قد بدأت تتزايد في الإقليم لكن المستفيد الأول هم الصينيون من قومية الهان في العاصمة ومنطقة تيانشان ولم يطبق شعار جعل الإيغور «جسراً للصداقة» حيث لم يعين أي سفير منهم ممثلاً للصين في دول العالم بل بقيت مناطق المسلمين مثل مدينتي كشجر وإيلي أقل تمدناً من غيرها.

نظرة جديدة إلى الإيغور

وقد بدأ في الآونة الأخيرة ظهور فكرة أتت من دول آسيا الوسطى المجاورة لتركستان الشرقية تدعو الصين إلى إعادة التفكير في أسلوب تعاملها مع الإيغور وذلك بجعلهم رأس مال علاقتها الاقتصادية مع آسيا الوسطى والعالم الإسلامي غرباً باعتبار أن ذلك سيساعد في تحويل المنطقة إلى نقطة تجارة ونماء، وإحياء فرص العمل لكثير

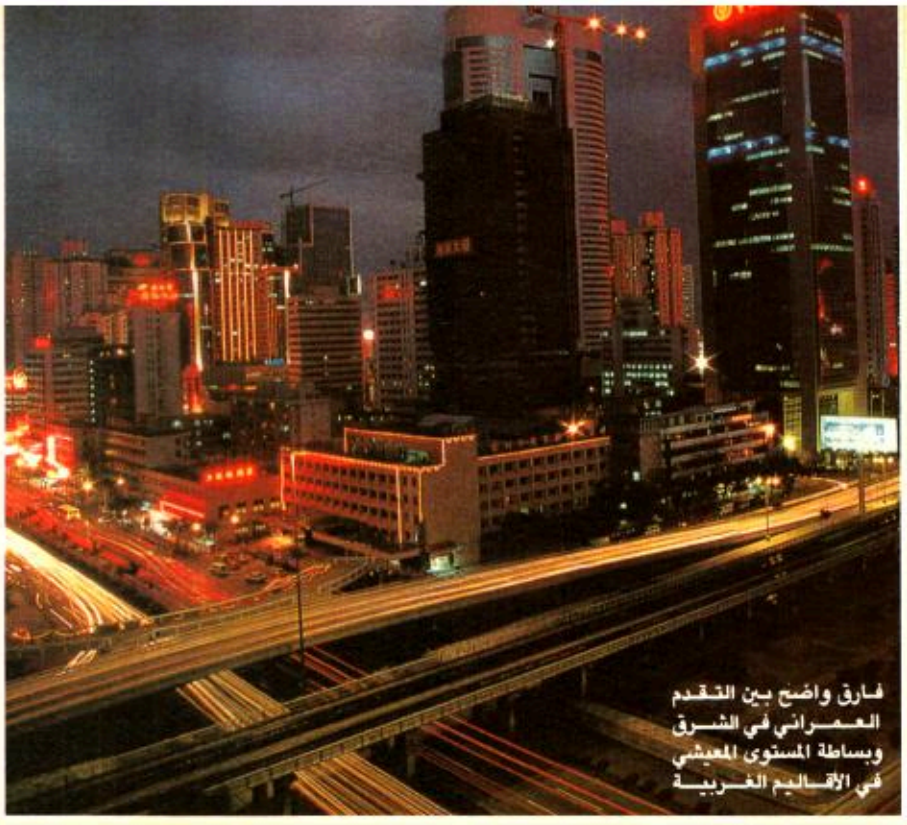

فارق واضح بين التقدم العمراني في الشرق وبساطة المستوى المعيشي في الأقاليم الغربية

الأقاليم الغربية تشكل ٥٦٪ من المساحة.. تحتضن ٢٣٪ من السكان و٧٠٪ من الثروات الطبيعية و٦٠٪ من مخزون الغاز لكنها لا تساهم إلا بـ١٤٪ من الناتج المحلي

من أهلها الفقراء ولإخراج الكثيرين من المشكلات المعيشية التي يحيونها، والشعب الإيغوري بطبيعته قادر على توليد الثروات والتحرك لو غيرت الصين من سياساتها ودعمت إجراءات بناء الثقة من أجل علاقة أفضل بين الصين وتركستان الشرقية التي ظل أهلها يشعرون بالاختلاف عن غيرهم من الصينيين، ولقد استخدم المغول الإيغور في دولتهم وجعلوهم سفراء لهم في للقرنين الـ١٣ ـ ١٤ الميلاديين ويمكن للصين أن تجعل منهم السفراء والواجهة التجارية نحو آسيا الوسطى والشعوب المتحدثة باللغة التركية، فهل تغير الصين من نظرة اليأس التي يحملها الكثير من الإيغور في ظل واقعهم؟ إنهم لايزالون يعملون على تقوية هويتهم ومجتمعهم بشق الأنفس في مواجهة محاولات الصين مزج المعالم الثقافية لهذه الهوية في جو الثقافة الصينية السائدة.

لكن يبدو أن الحلم الذي يراود البعض من جيران سكان تركستان الشرقية مازال صعب التحقق فمثلاً حكم بالسجن على المليونيرة الإيغورية ربيعة قادر بالسجن لمدة ٨ سنوات بتهمة كشف أسرار الدولة بسبب إرسالها صحفاً محلية بالبريد إلى زوجها المنفي في الولايات المتحدة، وكانت قد مدت يد العون لكثير من نساء وعائلات الإيغور بمشاريعها الخيرية وكان أثرها واضحاً في المجتمع مما جعل الحكومة تترصد لأي علة لتعتقلها، الأمر الذي دفع أخواتها من نساء الإيغور في كازاخستان وقرغيزستان الى التظاهر أمام السفارات الصينية هناك وبهذا التصرف وغيره الذي أدى إلى إيقاف عمل إحدى القيادات المجتمعية تسد الصين الباب أمام جعل الإيغور «جسر الصداقة» بينها وبين المسلمين في الطرف الأخر من حدودها، ومن الطبيعي أن تخشى الصين حدوث تنسيق بين الإيغوريين والتبتيين والتايوانيين لجذب انتباه عالمي أوسع لقضيتهم. ولذلك فهي تلوح للسكان بآمال النمو الوردية وبتحرير التجارة بعد الانضمام لمنظمة التجارة العالمية كلما ظهر انتقاد لأحد تصرفاتها من الخارج، لأنها تعرف أن المستثمرين الأجانب يركضون وراء ثروات الأرض ولن يهتموا بقضايا الحريات الدينية وعدالة التوزيع وحقوق الأقليات ولكن هل سيكون انضمامها لمنظمة التجارة فتح باب لنقدها أم إن النقد سيستثني منه الناقد ذكر أحوال المسلمين؟.

نفط وغاز وثروات!!

وليست القضية خالية من بعد اقتصادي أبداً فلو كان الإقليم فقيراً من الثروات لكان التعامل مختلفاً، ومن المفارقات العجيبة أن أغلبية ـ إن لم يكن كل ـ المناطق الداعية للاستقلال في آسيا غنية بالثروات مثل أتشيه في إندونيسيا وجزر مسلمي مورو في الفليبين، ويتكرر المثال في تركستان الشرقية التي تندفع إليها الشركات النفطية الصينية وهي أبرز ثلاثة شركات حكومية نفطية: شركة النفط الساحلي الصينية الوطنية، وشركة البتروكيماويات الصينية، وشركة النفط الصينية التي تمتلك ١٢٪ من قيمة أسهم شركات الدولة، وأغلب الواردات من أرباح الإنتاج النفطي لهذه الشركات مجتمعة في العام الماضي كانت من حقول إقليم تركستان الشرقية.

وبعد رفض المستثمرين أسلوب تدخل الحكومة في حجم الإنتاج النفطي وتوزيعه فإنها تسعى إلى تغيير قوانين الاستثمار النفطي بعد أن أدرجت الشركات الكبيرة الثلاثة في بورصتي هونج كونج والولايات المتحدة، وحتى قبل أن تتزايد سخونة الاستثمارات الأجنبية في تركستان الشرقية كانت الحقول النفطية والغازية فيها معدة للإنتاج بكميات كبيرة، فحقل تاهي مثلاً في تيرمين في الإقليم نفسه بدأ إنتاج مليوني طن منه مؤخراً. وتقول إحدى وكالات الأنباء الصينية إن ٦٠ بئراً نفطياً في تيرمين تستعد لضخ ٤٠٠٠ طن يومياً ليكون مجموع إنتاج تيرمين النفطي السنوي ما يزيد على سبعة ملايين طن، وتحاول شركة النفط الصينية سحب ١٠٠ ألف طن متري من حقول أخرى لكن ضعف خبرتها يؤخرها حالياً عن ذلك.

ومنذ بداية التسعينيات والإنتاج النفطي لتركستان الشرقية ينمو بنسبة ١٣٪ أو ما يساوي ١,٢ مليون طن، وقد أنقذ هذا النمو السريع الشركات النفطية الصينية والسوق المحلية من ترد في حجم الإنتاج النفطي، فأقاليم الغرب التي ظلت بعيدة لحد كبير عن المستثمرين والاستغلال التنموي في السنوات الأولى للانفتاح أصبحت اليوم تغذي سوق الصين الهائلة بـ٨٠٪ من مجموع إنتاج الصين للنفط سنوياً والبالغ ١٤٠ مليون طن، ومن هذه الكمية يتوقع أن تنتج تركستان الشرقية منها ٢٣ مليون طن سنوياً في السنوات المقبلة أو ما يساوي ٢٠٪ من الإنتاج الكلي للنفط، وتقول أبحاث الجيولوجيا أن تركستان الشرقية تحتضن في بواطنها ٣٠ مليار طن من النفط والغاز حتى الآن.وقد أنفق إلى الآن ٥٠ مليار يوان (٦,٣ مليار دولار) في البحث عن هذه الثروات في ثلاثة أحواض وهي: تريم، وجنغار، وتوربان ـ هامي، وقد اكتشف نتيجة لذلك ١٥ حقلاً في حوض تريم الذي تقدر مساحته بمساحة فرنسا وتأكد أن فيه احتياطي قدره ٦٠٠ مليون طن.

ومن الرياح ثروة!

إحدى الشركات الأمريكية المتخصصة في استكشافات النفط والغاز والطاقة تحاول الآن إدخال تقنياتها وخبراتها إلى أقاليم الصين الغربية في مجال آخر للاستفادة من ثروة طبيعية أخرى تتميز بها تركستان الشرقية عن غيرها من الأقاليم بسبب طبيعتها السهلية وهي: الرياح، وأعلنت مجوعة شركات تانج لمصادر الطاقة مؤخراً أنها بصدد استثمار ٤٠ مليون دولار لبناء محطتي توليد الطاقة الهوائية وتحويلها إلى طاقة كهربائية من صحراء الصين الشمالية الغربية بالتعاون مع شركة طاقة هوائية محلية، وحسب الاتفاقية الموقعة بين الشركتين ستنتج كل محطة ٢٠ ألف كيلو واط يومياً على الأقل من ٩ مناطق رياح بدأت الشركة المحلية التوليد منها بالفعل على امتداد مساحة سهلية قدرها ٩٠ ألف ميل مربع، ومن المتوقع أن يكون حجم إنتاج المشروع ٨٠٠ مليار ساعة/كيلو واط من الكهرباء سنوياً. ويقول رئيس شركة تانج

من تكساس في الولايات المتحدة إن هناك إمكانات كبيرة للاستفادة من قوة الرياح في المنطقة خاصة مع اهتمام الحكومة بتنويع مصادر الطاقة الكهربائية التي يتزايد الطلب عليها في الصين مع توسع المدن وبناء مدن جديدة، ويؤكد باتريك جنيفر أن شركته تأمل في بناء محطات توليد طاقة هوائية أخرى وعدم الاكتفاء بمحطتين فقط وكذلك التعاون مع حكومة الإقليم في بناء محطات أخرى في الأقاليم الغربية المجاورة لتركستان الشرقية، حيث إن «شركة سينكيانج لطاقة الرياح» قد بدأت بدراسة هذا المجال غير المستغل بشكل كامل وتعاقدت الشركة المحلية مع شركة جاكويز الألمانية في مجال نقل التقنيات وقطع غيار المحولات الكهربائية في المحطات الهوائية في الإقليم.

الزراعة والقطن أيضا!

وخلافاً لحال النفط والغاز المخفيين تحت الأرض فإن القطن ملك زراعي يرى زائر الإقليم روعة انتشار زراعته هناك فمسؤول صيني كبير أعلن في الربيع الماضي في المؤتمر التاسع للكونجرس الوطني أن القطن أحد قطاعين زراعيين تأثرا بالأزمة الآسيوية المالية لكن الحكومة ظلت واثقة من أهميته وإمكانات نموه من جديد، وفي آخر احصائية متوافرة ذكر أن إنتاج سينجيانج من القطن هو الأكثر من بين أقاليم الصين في عام ١٩٩٨م ولا يقل عن غيره من ناحية اهتمام الحكومة بتحسين نوعيته ووزيادة حجم إنتاجه، وقد انتج المزارعون ٣,١ مليون طن من القطن في ذلك العام وهو ثلث مجموع حجم إنتاج الصين من القطن.

وقد ظلت تركستان الشرقية أحد الأقاليم التي حافظت على نمو مستقر بسبب توجيه الحكومة لكثير من الأموال الأجنبية إليها خلال ١٦ عاماً مضت وفي العام الماضي وجهت الحكومة ٤٩ مليون دولار للتنمية الزراعية في الإقليم منحت كقروض للمزارعين و٨ ملايين أخرى من المنح الأجنبية، وقد بدأت حكومة الإقليم الاستفادة من الأموال الواردة إليها من بكين منذ عام ١٩٩٨م بشكل خاص، وفي عام ١٩٩٦م دعم البنك الدولي بناء ستة مراكز بحوث وتقنيات زراعية في المرحلة الأولى ودعم مشروع الأسمدة في أراضي حوض تريم، وخلال المرحلة الثانية التي كلفت ١٦٠ مليون دولار ومازالت لم تنته يتم بناء أجهزة للتحكم بالمياه الزراعية ومشاريع بيئية أخرى تبنى في ٢٢ كانتون ومدينة في جنوب تركستان الشرقية.

وخبر آخر عن الإقليم المتعطش للمياه حيث اكتشف الجيولوجيون كميات كبيرة من مخزون المياه الجوفية على طول ضفة نهر ويجان وقدرت بـ٢٠٠ مليون متر مكعب ضمن مساحة تزيد على ٢٠ كم مربع تحت الأرض وهو ما يعد الإقليم بسد حاجته الاستهلاكية غير الزراعية من المياه لمدة عامين، كما أن المياه الجوفية في مناطق أخرى تكفي لري ٢٠ الف هكتار من الأراضي الزراعية وتسد حاجة العاصمة الإقليمية اورومجي للمياه ذات ١,٥ مليون نسمة من السكان.

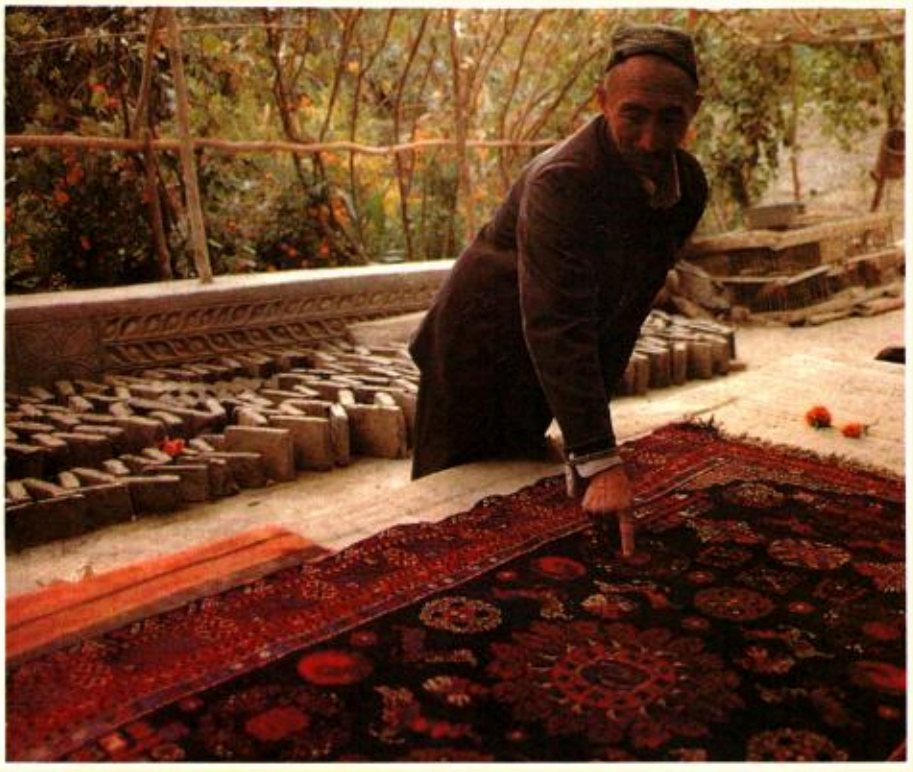

٣٠٠ مليون فقير بين الواجهة الشرقية والواجهة الغربية: ولفهم ما يدور من تغيرات في السياسات التنموية في سينجيانج والأقاليم الأخرى ذات الأقليات المسلمة والأقليات الأخرى، فإن من الضروري أن نتعرف الخريطة التنموية للصين التي لا يتحدث عنها من ينقل لنا صور الإعجاب التعميمي بالتنين الصيني، فمن الحقائق الغائبة أن ما نسمعه من تنام اقتصادي مقصور إلى حد كبير على سكان «سواحل الصين الذهبية» دون غيرهم، فالصين أعلنت الشهر الماضي سياسة «النهوض بالغرب» بإشراف رئيسها جيانج زيمين ورئيس الوزراء زوه رونغجي، وتدفع بالمستثمرين إلى التوجه إلى مناطقه كإحدى السياسات الساعية لتقليل درجة الفارق في الدخل ومستوى المعيشة بين الأقاليم الشرقية والأقاليم الغربية وذلك بنقلة في نوعية وحجم الاستثمارات لخلق فرص عمل جديدة وتقليل الاعتماد التقليدي في معيشة هذه الأقاليم على الزراعة والتعدين وبعض الصناعات الثقيلة المتعلقة بها.

المستثمرون من جانبهم لن يهمهم الأبعاد الداخلية الاجتماعية والثقافية والدينية لحملة الانفتاح الاقتصادي في الغرب الصيني وكيف يمكن أن تؤدي إلى تغريب ما لم يتم تغريبه من سكان الصين، فما يهم المستثمرون هو السياسات الاستثمارية التي تعرضها الصين عليهم بعد ٣ سنوات من الإنفاق الحكومي للوقاية من الأزمة الآسيوية، فالذي يخشاه حاملو الأموال والمشاريع هو البنية التحتية الفقيرة والبيروقراطية والفساد الإداري وعدد الفقراء الكبير وكل هذه معوقة لأعمالهم وخاصة أن الحكومة في الـ٢٠ عاماً الماضية لم تقدم محفزات استثمارية وتجارية في الغرب كما هو الحال في عواصم أقاليم الشرق. ولم يجرب الكثير من المستثمرين أقاليم الغرب، ففيما عدا القروض والمنح الأجنبية التي توجه إلى هناك من قبل الحكومة وكذا الاستثمارات التي ذكرناها في سينجيانج كان حظ هذه الأقاليم ٩,٩ مليار دولار من مجموع ٣٠٠ مليار من أموال الاستثمارات المباشرة في الصين العام الماضي.

ففي العقدين الماضيين تركزت الاستثمارات في المدن الساحلية، والزائر لشانجهاي وبكين يشعر وكأنه في طوكيو أو هونغ كونغ ولكن ذلك لا يمثل أسلوب حياة مئات الملايين الآخرين من سكان الصين في وسط البلاد أو غربها الذين كانوا منسيين في موجة الإثراء بعد الانفتاح، فـ٧٠٪ من الثروات الطبيعية الصينية تتركز في الأقاليم الغربية التي تتميز بكبر المساحة، لكن أقل من ٣٠٪ من سكانها من الفلاحين والعمال وجدوا اعمالاً نتيجة لهذا الانفتاح مقارنة بسكان الغرب وأكثر سكانه الباقون مازالوا يبحثون بالسبل التقليدية للعيش من الفلاحة والتعدين وبيع خشب الأشجار، وحتى لو أكمل أحدهم الدراسة الجامعية فإنه غالباً سيترك منطقته الفقيرة باحثاً عن عمل في المدن الشرقية الكبيرة مما يعمق الفارق بين الشرق والغرب.

ولذلك تحاول الحكومة تغيير هذا الواقع بثلاثة أساليب رئيسة:

١ - زيادة حجم الإنفاق الحكومي في الغرب والذي سيصل إلى عشرات المليارات مثل تخصيص جزء من واردات خزينة الضرائب في الأقاليم الشرقية الغنية لمشاريع البنية التحتية في الغرب الذي يعد سوء مستوى الخدمات الأساسية فيها

احد اهم التحديات.

٢ ـ سياسيات تفضيلية جديدة للأقاليم الغربية استغلالاً للعمالة الرخيصة وجذباً للشركات الصينية من المناطق الساحلية وكذا من هونج كونج وتايوان.

٣ ـ وما هو محل الجدل في أوساط المستثمرين الأجانب هو مطالبتهم بجرعة ثقيلة من الإصلاحات في شتى الإدارات.

ومن ذلك الإنفاق تعبيد أطول شبكة للطرق البرية في الصين بل في شرق اسيا ومنها الطريق ما بين تركستان الشرقية غرباً وشانجهاي إحدى عواصم التجارة الصينية شرقاً ويبلغ طوله ٤٢٠٠ كم، ثم الطريق الموصل ما بين تركستان الشرقية وشانجزي، والطريق الثالث وطوله ٤٠٠٠كم بين سيشوان وجونجزي، وهذا جزء من التخطيط لتعبيد طرق يقدر مجموع طولها بـ٣٥ الف كم وهو ما يمثل نقلة أكبر مما تم بناؤه سابقاً.

الصين: ٣ أقسام تنموياً

ويمكن ملاحظة الفارق بين مستوى المعيشة بين الشرق والغرب في الصين أن عامل مصنع او بناء يعمل لمدة ١٢ ساعة قد لا يحصل في مدينة غربية فقيرة على أكثر من دولارين ونصف الدولار في اليوم او بمعدل ١٦٦ دولاراً في الشهر بينما يحصل مثيله على ثمانية أضعاف الأجرة في شانجهاي. فالغنى والثروة لم تتوزع بين المليار و٣٠٠ مليون صيني بالتساوي وهذه أحد تناقضات ما اسميناه بـ«الرأسمالية الحمراء» ويمكن أن تقسم أقاليم الصين إلى ٣ أقسام من حيث مستوى معيشة سكانها تتدرج من الساحل الشرقي وكلما اتجهنا نحو الغرب زاد الفقر:

١ ـ الأقاليم الثمانية الشرقية الغنية والساحلية المشهورة بعضها عالمياً وهي: بكين، تيانجين، جيانغسو، شانجهاي،شيجيانج، فوجيان، جوانغ دونج، هونج كونج، ويبلغ متوسط الدخل في مدنها (٧٨٨ ـ ٢٥٠٠ دولاراً) وفي قراها (٣٧٢ ـ ٦٦٠ دولاراً.

٢ ـ الأقاليم الوسطى: وهي ١٤ إقليماً تمتد طولاً من اقصى الشمال الشرقي للصين إلى جنوبه الأوسط ولا تختلف كثيراً عن الأقاليم الغربية ولذلك تعتبر أقاليم فقيرة ايضاً ويصل معدل الدخل في مدنها (٥٢٣ ـ ٧٠٠ دولاراً) وفي أريافها(٢١٥ ـ ٣٣٥ دولاراً).

٣ ـ منطقة «حزام الفقر» وهي: الأقاليم ومناطق الحكم الذاتي الغربية الفقيرة جداً وهي تسعة: سينجيانج، التبت، كنغهاي، ننكزيا، كانصو، شانكسي، سيشوان، غويزهو، يونان، ومدينة شونغكينغ ذات الإدارة المستقلة، ويبلغ معدل دخل الفرد في مدنها ما بين (٥٤٠ ـ ٧٥٣ دولاراً) وفي أريافها الشاسعة (١٤٨ ـ ٢٢٢ دولاراً) حسب آخر احصائية من إدارة الإحصاء الرسمية في بكين. وتحتضن هذه الأقاليم ٢٨٥ مليون نسمة.

ويعيش كثير من مسلمي الصين في الأقاليم الغربية هذه حيث إنهم موزعون بين ١٠ قوميات من بين ٥٦ قومية واقلية في الصين، فبالإضافة إلى إقليم سينجيانج المذكور آنفاً يعيش مسلمون آخرون بشكل رئيس في ثلاثة أقاليم غربية أخرى وهي: كانصو وكنغهاي وننكزيا وبأعداد أقل في يونان وغويزهو. ولذلك فمن المناسب أن تطرح أسئلة مهمة حول مستقبل أوضاعهم: فما الذي ستجلبه لهم الإصلاحات الاقتصادية القادمة في أقاليمهم بعد أن كانت بعيدة عنهم في أقاليم السواحل؟ وهل ستكون أسلوباً جديداً لتخديرهم هم وبونيو التبت مع الاستفادة من ثروات الأرض التي يعيشون فيها لصالح الصين ككل وزيادة غنى أغنيائه؟ أم ستكون حقاً نافعة لهم وفرصة للاستفادة من موجة الانفتاح الاقتصادي الجديد وبداية لانفتاح وحريات دينية أوسع بعد ١٠ أو ٢٠ عاماً؟

فارق في النمو

مازال الفارق الاقتصادي والخدمي يتعمق ما بين أقاليم الغرب وبين سكان مدن السواحل ففي الوقت الذي نما دخل الفرد من سكان المدن الساحلية بنسبة ٧٪ نما دخل الفرد من فلاحي الأقاليم الغربية والوسطى البالغ عددهم ٨٠٠ مليون نسمة بنسبة ١٪ فقط خلال السنوات الماضية حسبما أكد تشين دونج شينج رئيس معهد بحوث المنطقة الغربية في الأكاديمية الصينية للعلوم الإنسانية الشهيرة.

ويقول سياسيو بكين إنهم لن يستطيعوا الحفاظ على نسبة نمو عالية ما بين ٧ ـ ١٠٪ للناتج المحلي الإجمالي والتي جذبت الصين بها أنظار العالم إلا إذا وفرت فرص عمل جديدة لملايين الأيدي العاملة الشابة الداخلة إلى الأسواق كل عام وتترقب الصين خطر دخولها إلى منظمة التجارة الدولية وتخصيص عدد آخر من الشركات الحكومية وهو ما يعني بطالة الملايين، كما تعتمد في ناتجها المحلي على قطاعات التصدير بنسبة ٢٤٪ وهو مالا يمكن الاعتماد على نموه في معيشة الجميع من سكانها، أضف إلى ذلك موجة هجرة سكان الأقاليم الوسطى والغربية إلى المدن الكبرى وكثير منهم قد لا يجد عملاً، ولهذا تتجه الحكومة لإنقاذ البلد واقتصاده فتخصص ٧٠٪ من ميزانية الدولة للبنية التحتية هذا العام والبالغة ٣٩٦ ملياراً للأقاليم التسعة الغربية من بناء شوارع وشبكات اتصال وخدمات أخرى ووعدت بتوفير ١٢ مليار دولار بصورة مستندات لشركات أنابيب الغاز وتوجيه البنوك نحو زيادة نشاطها هناك ومن ذلك قرار تخصيص ٧٠٪ من قروض البنك التجاري للمنطقة الغربية.

وكل هذه خطوات مازالت تحتاج إلى سنوات حتى تعم فائدتها على أغلبية السكان، خاصة وان الأقاليم الغربية ليس لديها سواحل وكثير منها جبلية الطبيعة، والمسؤولون وقيادات الحزب الشيوعي فيها ليس لديهم خبرة بمشاريع التنمية والصناعة والتجارة وينتشر الفساد الإداري بينهم في إدارتهم لبناء الجسور والسدود وغيرها كما يفسر كل منهم القانون بتفسير يناسبه وهذا أحد أكبر العوائق إلى جانب العوائق الجغرافية التي بمجموعها قد تؤخر خطة التنمية، لكن هذا لم يمنع بعض الشركات الصينية من الاقتحام وسبق الغير إلى قصعة الثروات التي لم تستغل بشكل كامل كما تشجعت للدخول شركات وليدة ترى في ذلك فرصة لكسب الأرباح على المدى المتوسط والطويل.■

المجتمع تقدم دراسة شاملة لنتائج الدورة الاستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة.. «المرأة عام ٢٠٠٠»

المعركة متواصلة حول الأسرة

الرباط: مصطفى الخلفي

شهدت نيويورك في الفترة ما بين الخامس من يونيو إلى التاسع منه، انعقاد الدورة الاستثنائية الثالثة والعشرين للجمعية العامة للأمم المتحدة، المخصصة لدراسة حصيلة تطبيق التوصيات الصادرة عن مؤتمر بكين حول المرأة (١٩٩٥م) في السنوات الخمس الماضية والتخطيط للسنوات الخمس المقبلة وذلك تحت شعار «المرأة عام ٢٠٠٠: المساواة بين الجنسين والتنمية والسلام في القرن الحادي والعشرين».

ورغم أن هذه الدورة لاتقل خطورة عن مؤتمر بكين، إلا أن العالم الإسلامي تعامل معها بتجاهل غريب، يصعب تفسيره أو تحليله، اللهم إلا من بعض النداءات والجهود النوعية القليلة.

لقد كان الفرق شاسعاً بين المحطتين، فمن جهة، فاقت التوصيات الصادرة عن مؤتمر بكين +٥ تلك التوصيات الصادرة عن بكين من حيث الخطورة، فقد ذهبت أبعد منه في عولمة قيم الإباحية والشذوذ وفرض نموذج الإنسان المادي المتحرر من القيم النبيلة واستهداف المنظومة الأخلاقية للشعوب، ومن الجهة المقابلة، كان تحرك القوى الدينية والمحافظة عموماً والإسلامية خصوصاً تحركاً ضعيفاً ومحدوداً تصعب مقارنته مع فاعلية منظمات الإباحية.

«بكين+٥» الخلفيات الحقيقية

تبلورت رسمياً الدعوة لعقد دورة استثنائية خاصة بمتابعة وضع المرأة في العالم في قراري الجمعية العامة للأمم المتحدة رقمي (١٢/ ١٢/ ١٩٩٧م) ٥٢/ ١٠٠ و(٤/ ٦/ ١٩٩٨م) ٥٢/ ٢٣١ حيث نص هذا الأخير في فقرته الأولى على الدعوة لدورة استثنائية بهدف استعراض وتقييم التقدم الحاصل في تطبيق الاستراتيجية الصادرة عن المؤتمر العالمي الذي انعقد بنيروبي في٢٦ ـ ١٥ يوليو١٩٨٥ بهدف تقييم نتائج عشرية المرأة، وأيضاً إعلان ومنهاج عمل بكين ١٥ ـ سبتمبر١٩٩٥م، كما حدد القرار أيضاً في الفقرة الثانية أن من أهداف الدورة تجديد الالتزام بمناهج عمل بكين ووضع استراتيجيات مستقبلية لتجاوز

شعار مؤتمر «بكين+٥»

العقبات التي اعترضت تنفيذه، فضلاً عن اقتراح إجراءات ومبادرات أخرى لتطبيق منهاج عمل بكين.

وفي القرار نفسه تم تكليف لجنة مركز المرأة لتكون بمثابة لجنة تحضيرية للدورة، ودعيت الحكومات التي لم تضع بعد خططاً وطنية لتطبيق إعلان ومنهاج عمل بكين إلى صياغة هذه الخطط وإرسالها إلى لجنة مركز المرأة.

في أكتوبر ١٩٩٨م، وجهت الأمم المتحدة للحكومات استمارة دقيقة لاستعراض نتائج تطبيق توصيات بكين والعقبات التي اعترضته، على أساس أن تصل الإجابة إلى الأمم المتحدة في أجل اقصاه أبريل ١٩٩٩م، إلا أن الاجابات تأخرت وبلغ عددها ١٣٥ إجابة في منتصف ديسمبر١٩٩٩م، وذلك من أصل ١٨٩ إجابة كان من المفروض أن تصل إلى الأمم المتحدة.

نشير هنا إلى أنه رغم انتهاء الأجل، فقد واصل عدد من الحكومات إرسال إجاباته وكذا الخطط الوطنية لتطبيق منهاج عمل بكين بحيث وصل عدد الإجابات عن الاستمارة في ٩ مايو ٢٠٠٠، ما مجموعه ١٤٧إجابة، أما الخطط الوطنية فبلغت ١١٩خطة حتى٢٧ أبريل ٢٠٠٠م.

حاول مؤتمر «المرأة ٢٠٠٠» احتواء التحفظات التي عرفها مؤتمر بكين عبر محاولة استدراج الدول نحو التنازل عن تحفظاتها في القضايا اللاأخلاقية

تضمنت الاستمارة ثلاثة محاور:

المحور الأول معنون بـ«نظرة إجمالية على العمل لصالح المساواة بين الجنسين والنهوض بالمرأة» ويدعو إلى صياغة تقرير تحليلي يعرض مجموع الأعمال التي قامت بها الحكومات من أجل تنفيذ منهاج عمل بكين، ويرصد وضعية المرأة منذ عام١٩٩٥م، وهل تحسنت أم تفاقمت ثم يحلل أسباب ذلك؟ وما اثار مسائل مثل برامج التقويم الهيكلي، والأزمة النقدية العالمية واقتصاد السوق على وضعية المرأة؟

أما **المحور الثاني** فيتعلق بالإجراءات المالية والمؤسساتية مع إفراد دور المنظمات غير الحكومية في صياغة خطط تنفيذ توصيات بكين بفقرة خاصة.

وكان **المحور الثالث** اكثر تفصيلاً حيث طالب بعرض الإجراءات العملية التي تم وضعها على صعيد كل بلد معني في المجالات الاثنى عشر ذات الأولوية في منهاج عمل بكين، وهي:

١ ـ المرأة والفقر.
٢ ـ تعليم المرأة وتربيتها.
٣ ـ المرأة والصحة.
٤ ـ العنف الممارس ضد المرأة.
٥ ـ المرأة والصراع المسلح.
٦ ـ المرأة والاقتصاد.
٧ ـ المرأة في مواقع السلطة وصنع القرار.
٨ ـ الآليات المؤسسية للنهوض بالمرأة.
٩ ـ حقوق الإنسان للمرأة.
١٠ ـ المرأة ووسائط الإعلام.
١١ ـ المرأة والبيئة.
١٢ ـ المرأة ـ الطفلة.

وبعد ذلك جرى استعراض العقبات التي اعترضت سير التطبيق والدروس المستخلصة من ذلك، وصولاً إلى الالتزامات المستقبلية للحكومات.

وختمت الاستمارة بطلب تقديم مجموعة من المعلومات الدقيقة حول واقع المرأة في المجتمع والإحصاءات والدراسات الحديثة في الموضوع التي قامت بها الحكومات، ونجد ضمن المعلومات المطلوبة، ما يتعلق بمعدل الخصوبة وحجم السكان وتوزيعهم ونسبة النمو الديموجرافي ونسبة خصوبة النساء ما بين ١٥و١٩سنة، ونسبة الأمية ونسبة البطالة ونسبة وفيات الأطفال والأمهات ونسبة استخدام موانع الحمل ونسبة الولادات والتقديرات الخاصة بمدى انتشار فيروس الإيدز في صفوف الراشدين والنساء، ونسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر، إلى غير ذلك من المعطيات التي يقصر هذا المقال عن التطرق إليها بشكل شامل.

تمثل هذه الاستمارة، إذن أداة رهيبة لتجميع المعطيات الدقيقة عن العالم، بما يمكن من صياغة الخطط الكفيلة باختراق الشعوب المستضعفة، إلا أن الملاحظ أن الاجابات، في عمومها كانت فقيرة فمن أصل ١٣٥ إجابة تم تحليلها كانت هناك فقط ٣٦ إجابة متكاملة وهو ما جعل الأمين العام يتذرع بنقصان المعطيات التي تمكن من استعمال ما يسمى المنظور الجنسي في التحليل، والوقوف بدقة على واقع الحقوق الأساسية للنساء، وكذا

المضامين المعطاة لهذه الحقوق من طرف الأمم المتحدة (انظر الفقرة ٣٢٢و٥٤٠و٥٤١و٥٧٧، من تقرير الأمين العام المقدم للدورة).

بمدارسة إجمالية لمجموع الوثائق المعروضة على الدورة، نجد أن الحيثيات المعلن عنها رغم صحتها، خادعة لاتكشف إلا الوجه الإيجابي لـ«بكين +٥»، أما الوجه الخطير فيجرى التغطية عنه بعبارات براقة، إلا أن الباحث يستطيع الوقوف على الخلفيات الحقيقية لـ«بكين +٥» والتي نجمل أهمها في:

- المتابعة الفعلية والرقابة الصارمة لمدى الالتزام بتوصيات مؤتمر بكين ذلك أن الآليات الأخرى للمتابعة من مثل الدورات السنوية للجنة وضع المرأة والمجلس الاقتصادي الاجتماعي، أثبتت عدم كفايتها في توجيه عمل الحكومات لتطبيق منهاج عمل بكين، وتكفي الإشارة هنا، إلى أنه بعد إطلاق عملية التحضير لدورة «بكين +٥»، سارع جل الحكومات إلى وضع خطط العمل الوطنية لتنفيذ منهاج العمل.

- استدراك الثغرات التي ظهرت في توصيات مؤتمر بكين، خصوصاً أن هذا الاخير واكبته حركة مكثفة للقوى المناهضة للتصورات الإباحية والمادية، مما أدى إلى إفشال وإلغاء عدد من التوصيات لاسيما المتعلقة بقضية إقرار الشذوذ الجنسي كحق طبيعي من خلال استعمال مفهوم النوع «gender»، هو مفهوم فضفاض شمل دلالات حرية التوجه الجنسي بنوعيه سواء كان النزوع نحو الجنس المثلي أو الجنس الآخر.

- إقرار آليات وخطوات جديدة في مجال فرض التصور الإباحي المادي للإنسان والحياة والوجود المبني على فلسفة المقاربة حسب النوع، وسنوضح ذلك بتفصيل في الفقرات اللاحقة وهو ما يعني الانتقال إلى مرحلة جديدة ومستوى متقدم، تستثمر فيه الإنجازات المتحققة في السنوات الخمس الماضية، وينطلق من التحولات التي تراكمت في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، خصوصاً على صعيد تنامي قوة المؤسسات المالية الدولية وتصاعد أهمية المنظمات غير الحكومية فضلاً عن الطفرة التكنولوجية والمعلوماتية وما تتيحه من إمكانات هائلة في السيطرة والتوجيه عن بعد، أو في تبادل المعلومات وذلك لتسريع مسلسل استهداف النظام الأسري وضرب مؤسسة الأمومة وسيطرة الإباحية.

- امتصاص الاعتراضات واحتواء التحفظات التي عرفها مؤتمر بكين، عبر دفع الدول الحاضرة إلى تجديد التزامها بمنهاج العمل واستدراجها نحو التنازل عن تحفظاتها، مستثمرة في ذلك تنامي حركة الضغط التي تقودها لوبيات المنظمات الغربية غير الحكومية.

هذه الأهداف الكبيرة، اقتضت من الامم المتحدة، بمختلف أجهزتها الانخراط في عمل جبار للتحضير للدورة.

دينامية تحضيرية هائلة

في التحضير للمؤتمر يمكن التمييز بين مستويين: مستوى قاري تصب فيه الجهود الوطنية

أعطى المؤتمر دوراً فاعلاً للمنظمات غير الحكومية التي تحولت إلى قوة ضغط على الحكومات في مجال تدمير الأسرة.. وتساعد الأمم المتحدة في وضع آليات للتنسيق بينها فيما يمول البنك الدولي خطط رفع كفاءتها

للحكومات، ومستوى دولي سواء منه ما ارتبط بالأمم المتحدة أو بالمنظمات والمؤسسات الدولية.

المستوى الأول يتمثل بالأساس في الاجتماعات التحضيرية الإقليمية التي عقدتها الأجهزة الإقليمية للأمم المتحدة، وشكلت محطة لتحليل تقارير الحكومات، وكل اجتماع يصدر عنه تقرير مفصل، فضلاً عن دراسات ووثائق ملحقة وهذه الاجتماعات عقدت تباعاً:

- أسيا، بانكوك - تايلاند(٢٦ - ٢٩ اكتوبر١٩٩٩م).
- المؤتمر الإفريقي الإقليمي السادس حول المرأة، اديس ابابا - إثيوبيا (٢٧ - ٢٩ نوفمبر١٩٩٩م).
- الاجتماع العربي الثاني لمتابعة بكين، بيروت - لبنان(ديسمبر١٩٩٩م)
- الاجتماع الأوروبي التحضيري، جنيف - سويسرا (١٩ - ٢١يناير٢٠٠٠)
- المؤتمر الثامن لأمريكا الوسطى واللاتينية، ليما - بيرو(٨ - ١٠فبراير٢٠٠٠)

وأهمية هذه الاجتماعات تتمثل في كونها ساهمت في الحد من الخلافات الممكن تفجرها في دورة «بكين +٥»، كما قامت بفرز العقبات والإشكالات التي تعترض تنفيذ توصيات بكين حسب كل منطقة على حدة.

بالنسبة للمستوى الثاني فقد عرف عدة أعمال تحضيرية، أبرزها:

- إعداد تقرير تحليلي شامل، يرتكز على المعطيات الواردة من الحكومات (ما مجموعه ١٣٥تقريراً)، وهذا التقرير يتضمن ثلاثة أقسام: القسم الأول يقدم نظرة عامة على تطبيق منهاج عمل بكين (أي مجموع توصيات مؤتمر بكين)، والقسم الثاني يستعرض ويقيم مجموع الإنجازات التي تمت على صعيد المجالات الاثني عشر لمنهاج عمل بكين والعقبات التي اعترضت التنفيذ، والإجراءات المؤسساتية والاعتمادات المالية، أما القسم الثالث فيختص بالتحديات والآفاق الجديدة

في مقابل معارضة الدول الإسلامية وبعض الدول الكاثوليكية لمفهوم «المقاربة حسب النوع»، لجأ المؤتمر إلى عبارات عامة فضفاضة قابلة لكل التأويلات

وقد تكلف بإعداد التقرير قسم النهوض بالمرأة وقد نوقش هذا التقرير في الدورة التحضيرية الثالثة التي انعقدت بنيويورك مابين ٣ - ١٧ مارس ٢٠٠٠ ويضم ٨٤٧ فقرة.

- تنظيم ورشة أكاديمية دولية في موضوع «بكين +٥: المبادرات والاعمال المستقبلية» تحت إشراف قسم النهوض بالمرأة (DAW)، في بيروت من ٨ إلى ١٠نوفمبر ١٩٩٩م، وشارك في الورشة خبراء من مختلف مناطق العالم، وقد وجه إلى لجنة مركز المرأة بصفتها اللجنة التحضيرية للدورة.

الأرضية التي قدمت إلى الورشة كانت تحت عنوان «الانخراط في العولمة: آثارها على علاقات النوع» وركز على إبراز العلاقة بين سيرورة العولمة الاقتصادية والمساواة في النوع في مجالات سوق الشغل والخدمات والتجارة والهجرة والتحولات التكنولوجية وغيرها.

- إنشاء موقع على الإنترنت watch women وهو ثمرة تعاون بين المعهد الدولي للابحاث والتكوين من أجل تنمية المرأة (INSTRAW) وصندوق الأمم المتحدة من أجل النهوض بالمرأة (UNIFEM)، ويمثل هذا الموقع محطة للتبادل السريع للمعلومات على الصعيد الدولي بين مختلف العاملين والفاعلين في مجال المرأة، كما يقدم كافة المعطيات الخاصة بعمل الأمم المتحدة، وبعد نجاح تجربته على الصعيد الدولي، انتقل إلى الصعيد الإقليمي عبر التعاون مع Women Action 2000 لتكوين مواقع على شبكة الإنترنت خاصة بتبادل المعلومات على الصعيد الإقليمي، وتأطير المنظمات غير الحكومية لإدماجها في هذا المسار.

- حسم الخلافات القائمة بين الحكومات والمنظمات غير الحكومية، والخروج بمواقف شبه موحدة وتوافقية حول وثائق دورة «بكين +٥»، وذلك في الدورة الثالثة للجنة التحضيرية والتي استغرقت اثني عشر يوماً من ٣ - ١٧ مارس، وشهدت لقاءات واجتماعات مطولة وحضرها ممثلون عن جل الحكومات ومختلف وكالات وأجهزة الأمم والمتحدة وكذلك المنظمات غير الحكومية، وفي هذه الدورة التحضيرية حسم التقرير المرفوع لدورة «بكين + ٥» ولائحة المتدخلين في الدورة الاستثنائية الأخيرة.

فلسفة «بكين+٥»: المقاربة حسب النوع

جوهر التصورات الكامنة وراء مؤتمر بكين والدورة الاخيرة، يمكن تركيزها في جملة واحدة «المقاربة حسب النوع» وتقوم هذه المقاربة على منطق مقاربة الكائن البشري على أساس أنه نوع وأن الاختلافات البيولوجية بين الذكر والأنثى ليست هي المحدد في الأدوار الجنسية والاجتماعية التي ترتبط بمؤسسة الأسرة، فمفاهيم الزوج والزوجة والأبوة والأمومة مفاهيم ناتجة عن الواقع الثقافي والاجتماعي السائد، وهي نتاج تقاليد وتصورات نمطية وأحكام مسبقة، ولهذا فالمقاربة حسب النوع تعتبر أن الهوية الجنسية لاتتحدد بناءً على الوضع البيولوجي للذكر أو الأنثى، بل تتحدد بناءً على الوسط الثقافي والاجتماعي وإذا ما تقبل هذا الوسط فكرة أن يكون الرجل أماً، أو أن تكون

الأسرة مكونة من رجلين أو امرأتين، فلا توجد هنا أدنى مشكلة، من هنا نفهم التركيز الشديد في أدبيات الأمم المتحدة على ضرورة تغيير التصورات النمطية للعلاقات بين الجنسين.

ينتج عن هذه المقاربة الإقرار بحرية التوجه الجنسي سواء نحو الجنس الآخر أو الجنس المثلي وكذا شيوعية العلاقات الجنسية، كما ينتج عنها تدمير النظام الأسري المبني على توزيع متكامل للوظائف بين الرجل والمرأة، والسعي لإيجاد بدائل لهذا النظام.

لئن كانت هذه المقاربة بدلالاتها الإباحية والشاذة، عرفت نوعاً من التغطية في مؤتمر بكين سنة ١٩٩٥م حيث قام الفاتيكان على وجه الخصوص بإثبات تحفظ خاص بالمقاربة حسب النوع يرفض فيه هذه التصورات كما أعلن عدد من الدول الإسلامية رفضه له وتم إلحاق مرفق خاص بمنهاج عمل بكين يعتبر أن مفهوم النوع يحيل على الاستخدام الشائع له، إلا أن دورة «بكين + ٥» جاءت لتكشفها بجلاء لا لبس فيه، مما اضطر القوى المحافظة والمتدينة إلى استنفار كافة جهودها لمواجهة هذا الخطر.

فطيلة يومي الخميس والجمعة ٨ ـ ٩ يونيو، كانت النقاشات حادة بين قطبين: قطب تلتف حوله غالبية الدول الغربية على وجه الخصوص، بزعامة الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، وشكّل التيار المهيمن داخل الدورة، وقطب ثان تمثل بالأساس في بعض الدول الإسلامية والكاثوليكية، أما محور الخلاف فهو سعي القطب الأول، لإقرار بند في الوثيقة الختامية للدورة يعطي للمرأة:

- حق الحصول على المعلومات الجنسية (وهو ما يعني إباحة نشر مجلات الخلاعة).
- إباحة الإجهاض.
- الحق في الشذوذ، وإدانة التمييز على أساس التوجه نحو الجنس المثلي.
- ويضاف لهذه النقط، السعي لفرض مبدأ المساواة في الإرث ورفض الإحالة على المرجعيات الدينية.

وبالنظر لوجود حاجة لصدور وثائق الدورة بالإجماع، فقد حرصت إدارة الدورة على الوصول إلى توافق حول هذه النقط الخلافية، من خلال اللجوء إلى عبارات عامة فضفاضة قابلة لكل التأويلات، مثل الحديث عن «الحقوق الأساسية للإنسان» التي استعيض بها عن تعبير «حقوق الشواذ» أو عبارة إدانة كل أشكال التمييز ليعتبر من بينها التمييز على أساس الشذوذ، وهو الشيء الذي أعلنه ممثل الاتحاد الأوروبي صراحة في الدورة.

سبق أن أشرنا عند الحديث عن الأشغال التحضيرية للدورة، إلى أن الأمم المتحدة نظمت ورشة خاصة ببحث موضوع «بكين + ٥: والأعمال والمبادرات المستقبلية» في نوفمبر ١٩٩٩م بيرو، وبمدارسة تقرير هذه الورشة تستوقف الباحث الأفكار والمواقف التالية:

- نظام التدبير على أساس المساواة في النوع أصبح معتمداً على الصعيد الدولي، كما أن النظرة للمساواة في النوع، كمصلحة عامة تم قبولها على الصعيد الدولي وبدرجة أقل من الأصعدة المحلية والإقليمية (صفحة ٤ من التقرير).
- رغم تنامي التفكير في قضايا الذكورة والهوية الجنسية فإن التصورات التقليدية النمطية للجنس والمواقف التمييزية ضد المرأة مازالت تمثل حاجزاً أمام المساواة في النوع (صفحة ٧ من التقرير).
- من الفرص الجيدة المتاحة للعمل، طرحت الورشة، أن التمييز الحاصل في العلاقات الجنسية فضلاً عن النقاش حول قضايا الجنس والحقوق الإنجابية شجعا رجالاً ومجموعات رجال على التساؤل عن الأدوار الجنسية المنسوبة إليهم، والبحث عن طرق جديدة لتعريف وتحديد كيفية ممارسة ذكورتهم، وفتح الطريق لنقاشات جديدة لإعادة تعريف العلاقات الاجتماعية المتهمة بكونها نظام أبوي «بطريركي». (صفحة ٨ من التقرير).
- انطلاق النقاش حول التقاليد والممارسات العرفية والثقافية والدينية التي تتيح فرصة لفهم جيد للمساواة بين الجنسين (صفحة ٨ من التقرير).
- أوصت الورشة بأن يلتزم كل الفاعلين من حكومات ومنظمات دولية ومجتمع مدني وأحزاب

شعار مؤتمر بكين

سياسية ووسائل إعلام وقطاع خاص، بتشجيع النقاش العام والحملات حول المواقف والتصورات النمطية والمتهمة باللامساواة حول العلاقات بين الجنسين، وتدشين نقاشات جيدة حول أدوار الرجل ومسؤولياته (صفحة١٠).

بدون عناء كبير، يستطيع المرء أن يخلص من دراسة هذه الفقرات إلى أن هذه التصورات تسعى لتأسيس مجتمعات مبنية على الشيوعية الجنسية والإباحية في العلاقات بمختلف أشكالها ولهذا تم اعتماد التوصية التي دعت إليها الورشة في وثيقة دورة «بكين + ٥» وتم الإصرار عليها رغم المعارضة الشديدة لعدد من الدول الإسلامية والكاثوليكية.

بعد توضيح طبيعة الفلسفة الكاملة وراء دورة «بكين + ٥» والخلفيات الحقيقية له وتنتقل إلى دراسة حصيلة الدورة عبر تحليل حصيلة تطبيق توصيات منهاج عمل بكين وفق وثائق الدورة، ودراسة نتائجها.

حصيلة تنفيذ منهاج عمل بكين : كان من الأهداف المعلنة للدورة تحليل حصيلة تطبيق مقررات بكين ولهذا قدم تقرير مفصل يضم ٨٤٧ فقرة تتوزع على ثلاثة أقسام أهمها القسم الثاني الذي احتل نصيب الأسد من الفقرات (٥٥٢ فقرة) وحصر الإنجازات المحققة والعقبات التي اعترضت التنفيذ في اثني عشر مجالاً هي: المرأة والفقر، التعليم والتربية للمرأة، المرأة والصحة، العنف ضد المرأة، المرأة والنزاعات المسلحة، المرأة والاقتصاد، المرأة واتخاذ القرار، الآليات المؤسسية للنهوض بالمرأة، الحقوق الأساسية للنساء، المرأة والإعلام، المرأة والبيئة، المرأة ـ الطفلة، كما حلل بيانات ورش العمل التي تم تشكيلها وتكليفها بهذه المجالات على الأصعدة المحلية والإقليمية والدولية ثم تطرق للتدابير المالية التي رصدت لتنفيذ إعلان ومنهاج عمل بكين.

وقد ختم التقرير بخلاصات مستقبلية انطلقت من تشخيص مستجدات الوضع العالمي والتحديات التي يطرحها، وإذ نقدر صعوبة العرض المفصل لمحتويات هذا التقرير فسنكتفي بالوقوف على القضايا الأساسية والمهمة منه:

- اعتبر التقرير أن من الإنجازات مراجعة التشريعات في عدد من البلدان من أجل التقسيم المتساوي للثروة بين الأزواج في حالة الطلاق وتأخير السن القانوني للسماح للمرأة بالزواج (الفقرة ٤٨).
- من عقبات التنفيذ استمرار قيم ومعتقدات وتصورات نمطية لسلوكيات وأعراف وقيم اجتماعية وثقافية تقليدية مجحفة في حق المرأة (حسبما يزعم التقرير) وذلك من قبيل: العنف ضد المرأة، تعدد الزوجات، الزواج القسري، تفضيل الذكور، جرائم الشرف. وينتج عن ذلك مناخ عام من التمييز ضد المرأة ـ الفقرة ١٠٠ ـ ١٠٢ وتكرر هذا الموقف في الفقرات ٣٢٣ ـ ٥٠٤ ـ ٥٤٣ ـ ٥٧٧ ـ ٦٧٣.
- رغم أن منهاج عمل بكين أوصى بمراجعة القوانين التي تعاقب على الإجهاض فإن عموم الدول لم تجب عن هذه النقطة (الفقرة ٢٤٩).
- الاعتراف بأن تخصيص قطاع الصحة أدى إلى التأثير سلباً على الاستفادة المتساوية للنساء من الخدمات الصحية (الفقرة ٢٧٢) كما أن الصحة الإنجابية مازالت تعوق تنفيذ إجراءاتها التهيؤات الثقافية (الفقرة ٢٧٦) ولهذا فإن امر الصحة الإنجابية مازال يشكل أحد الأهداف المحورية لعمل الأمم المتحدة في هذا المجال (الفقرة ٢٧٢) نشير هنا إلى أن من مضامين هذه الصحة الدعوة لنشر الثقافة الجنسية في صفوف المراهقات والحق في المنع المسبق للحمل.
- تنامي دور المنظمات غير الحكومية وارتفاع درجة تأثيرها في تطبيق توصيات بكين، وتحولها إلى قوة ضغط على الحكومات في هذا المجال ووضع اليات للتنسيق بين تلك المنظمات (الفقرة ٤٦٤ ـ ٤٦٨).
- اتفاقيات القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (١٩٧٩) لاتزال دول معتبرة لم تصادق عليها، منها الولايات المتحدة، ويلاحظ أن بعض الدول الغربية (الدانمارك، السويد واستراليا) جعلت من الاتفاقية محوراً يوجه سياسة المساعدات والقروض الدولية التي تمنحها للدول النامية (الفقرة ٥١١).

- من الإنجازات رفع السن القانوني للزواج والحد من ختان الإناث مع الإشارة إلى عشر دول ما تزال فيها هذه الظاهرة (بوركينا فاسو، كوت ديفوار، جيبوتي، مصر، غانا، غينيا، تنزانيا، السنغال، توجو) (الفقرة ٦٤١).

- انخراط المؤسسات المالية والدولية والدول الغربية في توفير الاعتمادات المالية اللازمة لتنفيذ منهاج عمل بكين وخصوصاً القضايا المتعلقة بالمساواة بين الجنسين والصحة الإنجابية والحقوق الأساسية للنساء (الفقرات ٧٦٤ - ٧٨٦).

وقد جاء الدعم المالي من الدانمارك، السويد، المانيا، بريطانيا، هولندا، أستراليا، فنلندا، الوكالة الكندية للتنمية الدولية، الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي، الوكالة الفرنسية للتنمية، الاتحاد الأوروبي. أما بخصوص المؤسسات فهناك البنك الدولي، صندوق النقد الدولي، البنك الأسيوي للتنمية والبنك الإفريقي للتنمية.

واحتلت القروض والمساعدات المخصصة لبرامج المساواة بين الجنسين ما نسبته ٤٦٪ من مجموع القروض الدانماركية في سنتي ١٩٩٨م - ١٩٩٩م بعد أن كانت نسبتها في ١٩٩٤م - ١٩٩٥م ٢,٢٣٪ أما فنلندا فقد خصصت لهذا الغرض ١٦٪ من نسبة قروضها ومساعدتها الخارجية، و كندا ما بين ٤٪ و٥٪ سنوياً من مساعدتها (حوالي ٧٦ مليون دولار).

- البنك الدولي: اضطلع البنك بعملية تمويل ورشات صياغة الخطط الوطنية لتنفيذ منهاج عمل بكين، ورفع فاعلية المنظمات غير الحكومية ووضع قواعد وبيانات معلومات حول تطور أوضاع المرأة في العالم، وتأطير النقاشات حول قضايا المساواة بين الجنسين ولم يكشف التقرير عن حجم التمويل الذي رصده البنك.

- البنك الإفريقي للتنمية مول في العقد الماضي، ١٣٤ مشروع قرض خاصاً بالمجالات الاثني عشر لمنهاج عمل بكين منها ١٢٢ خاصة ببرامج المساواة بين الجنسين كما طرح البنك مبادرة خاصة بمساعدة ٣٦ منظمة غير حكومية إفريقية لتمويل مشاريع السلف الصغيرة الموجهة للنساء والفتيات، وبلغ مجموع التغطية المالية ١٧ ملياراً و١٧٩ مليوناً و١٢٠ الف دولار.

- الاتحاد الأوروبي خصص ٢٠٠ مليون يورو سنوياً وبمشاركة منظمات غير حكومية أوروبية لبرامج مشاركة المرأة في التنمية فضلاً عن ٦٠٠ مليون دولار سنوياً منذ عام ١٩٩٥م لبرامج الصحة و٩٠٠ مليون دولار لبرامج التعليم.

- رغم ذلك لم تصل نسبة القروض والمساعدات إلى ٠,٧٪ من الناتج الوطني الخام للدول المتقدمة (الفقرات ٧٩٣ - ٨٠٠).

لقد حكمتنا في عملية دراسة تقرير الأمين العام لدورة خلفية انتقائية تركز على القضايا المرتبطة بأعمال (المقاربة حسب النوع) في ابعادها الجنسية، وهذا لا يعني إغفال الجهود التي بذلت للنهوض بالمرأة أو في قطاعات أخرى إلا اننا فضلنا استخراج ما له علاقة بفضح المرامي الخطيرة لدورة «بكين + ٥»، على اعتبار أن الأمور الأخرى كفلت بها وسائل الدعاية لبرامج الأمم المتحدة.

بدء مراجعة التشريعات في عدد من البلدان فيما يتعلق بالإرث وتأخير سن الزواج

إن التقرير يكشف بما لا يدع مجالاً للشك ان الأمم المتحدة تحولت إلى اداة لخدمة مشروع عولمة الرذيلة والإباحية والدفاع عنها ورفض حق الشعوب في أن تعيش حياتها وفق هويتها وحضارتها كما أنها تستثمر الالتقاء في الأهداف مع المؤسسات المالية الدولية للضغط على الشعوب وإلزامها باتباع النموذج الإباحي المادي في الحياة.

«بكين+٥».. أي نتائج؟

بمدارسة حصيلة «بكين +٥» نجد أن الأمم المتحدة انتقلت إلى مستوى أعلى هو وضع خطة مستقبلية تستهدف السنوات الخمس المقبلة، وهي خطة تنطلق من الرصيد المتحقق في السنوات الخمس الماضية وتضع أهدافاً أخرى بناءً على تحديات جديدة على ثلاثة مجالات حيوية: المساواة بين الجنسين، التنمية، السلام، باعتبارها مجالات رئيسة تندرج ضمنها المجالات الاثني عشر الواردة في منهاج عمل بكين، ولم يقع اختيار هذه المفردات الثلاث اعتباطاً، بل كان ذلك نتيجة جهد فكري يعمل على مواكبة تطورات العولمة، وما ينجم عنها من تغييرات تمثلت في زيادة انفتاح التجارة وتخصيص الشركات التي تملكها الدولة وتخفيض الإنفاق العام وتسارع خطوات التقدم التكنولوجي في مجال الاتصالات بما يؤثر على القيم الثقافية وأساليب الحياة.

«المساواة» : خصصت له ١٨فقرة من الوثيقة ويعتبر أن **تحقيق المساواة بين الجنسين غاية في حد ذاتها، ووسيلة لبلوغ اهداف التنمية والسلام**(!) ويضع لذلك عدداً من الإجراءات على مستوى السياسات العامة للدول ضمنها وضع سياسات تستهدف الرجال، ولا سيما الأصغر سناً بشأن تغيير مواقفهم وسلوكهم تجاه أدوار ومسؤوليات الجنسين (الفقرة ٤٦هـ) وعلى المستوى القانوني تضع الوثيقة هدف إلغاء جميع التشريعات التمييزية بحلول عام ٢٠٠٥م، واستعراض جميع التشريعات القائمة والمقبلة لضمان قابليتها للمقارنة وامتثالها الكامل لاتفاقية القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة (الفقرة ٤٩) وكذلك استحداث وتنفيذ قوانين تحد من الحبس أو الممارسات التقليدية التي تشكل انتهاكات لحقوق الإنسان وعقبات في سبيل تمتع المرأة بحقوق الإنسان والحريات الأساسية (الفقرة ٤٩هـ) وسبق أن طالب تقرير الأمين العام للدورة بضرورة القيام بمراجعات جديدة للقوانين المدنية ومدونات الأسرة والأحوال الشخصية (الفقرة ٥٣٤من التقرير).

وعلى صعيد البرامج ايضاً وضعت إجراءات على الصعيد الدولي لتحقيق هدف المساواة، تركز على مواصلة تنفيذ خطط العمل الوطنية في منهاج العمل (الفقرة ٢٥٤) وتشجيع التحالفات بين المنظمات غير الحكومية، والمنظمات الشعبية والزعماء التقليديين والمجتمعيين والدينيين من أجل حماية وتعزيز حقوق الإنسان للمرأة (الفقرة ٥١د) وانخراط «الجهات الفاعلة والهيئات الأخرى التابعة للامم المتحدة والمجتمع المدني، والمنظمات غير الحكومية» في استحداث برامج لدعم الحكومات واعتماد برامج تستهدف الصحفيين وأخصائيي وسائط الإعلام ومؤسسات التعليم والتدريب لرسم صور غير نمطية للنساء (الفقرة ٥٤هـ).

أما المجالان الثاني (التنمية) والثالث (السلام) فلم تضف الخطة جديداً بشأنهما بل أحياناً كان تكراراً لما ورد في المجال الأول.

وبالرغم من البلاء الحسن لعدد من الدول الإسلامية والدور الفعال لرابطة العالم الإسلامي، والتي تحالفت مع بعض الدول الكاثوليكية، فإن التيار الإباحي في الدورة استطاع تمرير صيغ عامة حول قضايا تقبل الخضوع لتأويلات شاذة من قبيل الحديث عن «الحقوق الأساسية للإنسان» عوض استعمال لفظ «حقوق الشواذ» أو عبارة إدانة كل أشكال التمييز ضد المرأة ليعتبر من هذه الأشكال التمييز على أساس الشذوذ، والملاحظ في الدورة تراجع عدد الدول المعارضة للتيار الإباحي وتقلص دائرة الدول الكاثوليكية المعارضة وفي المقابل تقوي التيار الإباحي خصوصاً على صعيد المنظمات غير الحكومية والتي تكاثرت بشكل رهيب منذ آخر مؤتمر.

ماذا بعد الدورة؟

التحديات التي نجمت هي من الخطورة بمكان، ونجملها في:

- تحدي استهداف السيادة الوطنية للدول الضعيفة، بحيث تصبح الأمم المتحدة بمثابة حكومة عالمية.

- تحدي الحرمان من الحق في تنظيم الشأن العام وفق الهوية الوطنية، والتدخل في فرض نموذج إباحي.

- انتظار انبعاث معارك جديدة لتعديل مدونات الأحوال الشخصية بل في جعلها اكثر انضباطاً لتوصيات بكين ولاتفاقية القضاء على اشكال التمييز ضد المرأة والبروتوكول الاختياري لهذه الاتفاقية الذي لم تبق إلا مصادقة ١٠دول عليه ليدخل إلى حيز التنفيذ.

الواقع، اننا امام معركة طويلة الأمد، يشتغل فيها تيار العولمة المادي الإباحي الصهيوني بكل طاقاته، وهو ما يتطلب بلورة مبادرة مضادة من نفس المستوى والحجم تشارك فيها الحكومات والمنظمات غير الحكومية الإسلامية المهتمة بهذا الملف وكل صاحب جهد يسعى للمحافظة على الدين والقيم والأخلاق.■

البنك وصندوق النقد الدوليان ومؤسسات غربية يمولون الاعتمادات اللازمة لتنفيذ منهاج عمل بكين وخصوصاً المسائل المتعلقة بالمساواة بين الجنسين

ندوة «مستقبل مسلمي روسيا في الألفية الجديدة» تؤكد:

الإسلام يقدم الحلول لمشكلات المجتمع الروسي

موسكو: سعيد الأصبحي

اختتمت في العاصمة الروسية موسكو ندوة «مستقبل مسلمي روسيا في الألفية الجديدة» بالتأكيد على أن الإسلام كان له دور بارز في تحقيق الحضارة في جمهورية روسيا، وأنه لابد من نشر ثقافة السلام بين سائر الطوائف في المجتمع الروسي، وأن الإسلام يقدم الحلول لجميع المشكلات التي يعاني منها المجتمع الروسي.

وطالبت الندوة - التي نظمتها الإدارة الدينية لمسلمي روسيا (الإقليم المركزي الأوروبي) بالتعاون مع لجنة مسلمي آسيا التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بدولة الكويت احتفالاً بمرور ١٤٠٠ سنة على دخول الإسلام إلى روسيا - بتصحيح الحملة الشائنة التي يشنها بعض وسائل الإعلام على مسلمي روسيا، وتفهم مطالب المسلمين في منحهم الحرية في ممارسة نمط حياتهم حسبما يقتضيه الإسلام.

في البداية قال **المفتي راوي عين الدين - رئيس مجلس مفتي روسيا**: «سوف ندخل بعد نحو مائتي يوم إلى الألفية الثالثة وهناك تساؤلات كثيرة تبحث عن إجابات، ويدور الحديث حول ٣٠ شعباً ونيف كانت تقطن في هذه الأراضي وقد حاربنا وقاتلنا معاً في سبيل تحقيق حياة سعيدة لهذه البلاد وكان للمسلمين دور بارز كبير في المحافظة على هذه الحياة وهم يستحقون كل تقدير لمواقفهم، ودورهم».

وأضاف راوي عين الدين: «بفضل الإسلام تطورت الحضارات في الدول التي دخلها، والإسلام كان سبب توثيق القواعد الأخلاقية، فهو المربي للأسرة والأبناء، وهو المفعّل لحب الوطن، وتشعر الشعوب في جمهورية روسيا بأهمية الأخلاق لدى المسلمين».

وأوضح أن الاحتفالات بمناسبة مرور ١٤٠٠ عام على دخول الإسلام إلى روسيا ستستمر لمدة عام، وحتى الأول من أبريل لعام ٢٠٠١م إن شاء الله.

ثقافة التعامل

ثم تحدث **يوري لوجكوف - رئيس بلدية موسكو نائباً عن الحكومة الروسية** - قائلاً: إن مثل هذه المحافل ضرورية لتوضيح وتقريب وجهات النظر، ودعم الحضارات.. إن إقامة السلام معناه إلغاء الحرب، ونحن نحرص على ذلك، فثقافة السلام هي ثقافة التعامل بين الطوائف والأديان ونحن نعتز بذلك، وإن ذلك قد يتجسد في حياتنا

الاجتماعية في روسيا، وإن السلطات في موسكو تتفهم أهمية الإدارة الدينية والروحية للمسلمين..

وأضاف: نحن في السلطة نولي أهمية لطرح مسألة العلاقات ما بين الديانات، كما أننا في روسيا ذات الاتجاه العلماني سنستلم نتائج وتوصيات هذا المؤتمر وسنقوم بدراستها والتفهم لها.

متميز في شريعته

كان **لممثل كونجرس الجاليات اليهودية في روسيا** كلمة في الندوة حيث قال: نتمنى لكم النجاح وتقوية القيم في بلادنا، وأن يزداد التعاون فيما بين الإدارة الدينية للمسلمين وبين الكونجرس اليهودي.

إن الإسلام أعطى المرأة دوراً كبيراً ومتميزاً في شريعته واهتماماً بالأسرة التي هي نواة المجتمع مما جعل الإسلام متميزاً

ثم تحدث **آية الله واعظ زادة - رئيس المنظمة الإسلامية لتقريب المذاهب في إيران** - قائلاً: أدعوكم للاهتمام بالشباب الذين هم عماد المجتمع، وأبعدوا عنهم كل ضار وعقيم كالمخدرات والخمور والزنى وغيرها حتى ينشأ لديكم شباب قوي بإيمانه متسلح بالعلم مفيد لوطنه ومجتمعه.

ثم جاء دور **ممثل الكنيسة الأرثوذكسية الروسية** فقال: نحن الآن نمر بمرحلة صعبة في مجال الاقتصاد والسياسة، وهذا له الأثر الكبير على الأوضاع الاجتماعية، والإسلام يقدم جميع الوسائل الصحيحة لحل مثل هذه المشكلات، وقد قيل كثيراً إن الإسلام يحرص على السلام وحل المشكلات المتنوعة، وللأسف الشديد فإن العلاقات ما بين الأديان والقوميات مازالت غير متوازنة وتحتاج إلى حل جذري، وأعتقد أن هناك من له يد ومصلحة في ذلك حتى لاتقوى العلاقات فيما بيننا، فأدعو إلى تحسين العلاقات بين المسلمين والنصارى لأن أي صدامات ومشكلات ستستفيد منها منظمات لاتريد الخير للطرفين ولا للبلد.

وأضاف أن رسالة السلام ينبغي أن توصلها إلى السلطات العلمانية وعلى السلطات أن تبدي مرونة أكبر في العلاقة مع المجتمع المسلم، فالحملة الشائنة التي يشنها الإعلام وبعض القيادات السياسية يجب أن نقوم على تصحيحها، وهذا قد يخفف من المشكلات والشقاق بين الطرفين.

وأشار إلى أن وحدة روسيا هي قوتها وأنها معروفة بتعدد أنماط الحياة، والشعوب حرة في اختيار نمط الحياة الذي ترغب فيه وهذا ما يجب أن يعود بالأثر الطيب على حاضرنا وأيضاً في اختيار هذه الأنماط وأن ما يحقق الوحدة إعطاء المسلمين الحرية في اختيار هذا النمط وإن خالف الفكر العلماني في البلاد فالمهم هو السلام والتعاون بين بعضنا البعض.

تأصيل المفهوم الإسلامي

الدكتور عادل الفلاح - رئيس لجنة مسلمي آسيا - هنأ الشعب الروسي عامة والمسلمين خاصة بمرور ١٤٠٠ عام على دخول الإسلام إلى روسيا، وقال: سعدت بطرح رئيس بلدية موسكو يوري لوجكوف لمفهوم السلام الذي ليس عكس الحرب بل هو ثقافة السلام ونشره بين أفراد المجتمع الروسي.

وأضاف الفلاح أن لجنة مسلمي آسيا في الكويت تحرص على دعم هذا المفهوم، وترصد له ميزانية أولية بمبلغ ١٠٠ ألف دولار لطباعة الكتب والوثائق وإقامة المؤتمرات والندوات التي تساند مفهوم السلام، وأن اللجنة ستواصل ذلك، مشيراً إلى أن اللجنة تحرص على تأصيل المفهوم الإسلامي الصحيح وأن يكون المسلم هو عنصر أمن وأمان، وشخصاً فعالاً في هذه البلاد.

التقويم والتعاون

وأخيراً تحدث **الكاتب الصحفي فهمي هويدي** نيابة عن الوفود قائلاً: أعتقد أننا بحاجة إلى ثلاثة أمور هي: تقييم تجربة المسلمين في روسيا، والتعاون مع كل المؤمنين في هذا البلد للنهوض بالمجتمع الروسي، إضافة إلى تأكيد التعايش المشترك في ظل الحرية، والكرامة، والعدل.

وتوالت عقب ذلك باقي الكلمات محيية الجهود المبذولة في الإعداد للمؤتمر وداعية إلى الوفاق بين الطوائف وأتباع العقائد المتباينة في جمهورية روسيا، ومقدمة الشكر والتقدير للإدارة الدينية لمسلمي روسيا القسم الأوروبي، وللجنة مسلمي آسيا على تنظيمها لهذه الندوة الثرية.■

الخطر الزاحف.. العولمة والتطبيع

العولمة حولت الأمم المتحدة إلى هيئة إقامة للاجئين

بعيداً عن التعريفات الأكاديمية التي تطرحها مختلف المدارس الفكرية العربية لمصطلحي العولمة والتطبيع، فإنه يجب علينا أن نجهد أنفسنا وعقولنا في الإجابة عن جملة من التساؤلات التي تطرح نفسها بإلحاح في واقعنا اليوم:

١ ـ هل التطبيع مع الكيان الإسرائيلي بالنسبة للدول العربية بات اليوم جزءاً من حقيقة العولمة الزاحفة على المنطقة؟

٢ ـ وهل العولمة وما أفرزته وما ستفرزه من إلغاء للحدود والحواجز والكثير من مظاهر سيادة الدول والشعوب على أوطانها، ستستخدم كوسيلة فاعلة في جر ما بقي من الدول إلى التطبيع مع العدو الصهيوني، آخذين في الاعتبار ما أشار إليه ـ إيهود باراك ـ في حواره مع جريدة الخبر الجزائرية ٩/٣/٢٠٠٠م، حين ذكر في حديثه عن الدول العربية التي ترفض التطبيع إلى اليوم مع إسرائيل قائلاً: «إن العولمة ستغير الكثير لأنها الحقيقة القائمة حالياً»؟

هل التطبيع الإرادي أو المفروض من قبل القوى العظمى كائن مستقل في حد ذاته لا يلتقي بالعولمة إلا في كونه من التحديات التي تتعرض لها فسيفساء الوطن العربي، والتي ستزيد تضاعف من حجم معاناته ومشكلاته، لأنها فالعولمة ستهدد بنيانه الاقتصادي وتوجهاته السياسية ونسيجه الفكري والاجتماعي كذلك؟

إن كل الاختصاصيين يؤكدون على أن العولمة هي: «القدر» الزاحف على العالم خاصة على الدول المتخلفة بسلبياتها و«إيجابياتها» إذ إنها تمثل مرحلة القسر والاجتياح في تطور الحضارة الغربية بعد مرحلة الاختيار التي عرفها العالم في من تعدد الأقطاب.

إنها تعني أمركة العالم. فإذا كانت العولمة كذا فهل التطبيع ومد جسور التعاون والتبادل مع الكيان الإسرائيلي قدر «زاحف» محتوم على الدول العربية؟ وهل لابد عليها أن تنصاع لعملية أمركة العالم طوعاً أو بالضغط والإكراه وحتى التهديد.

مع منتصف التسعينيات، بدأت تكثر الكتابات حول العولمة وتأثيراتها الواضحة في المجال الاقتصادي، غير أن الحديث عن التطبيع ظل إلى وقت قريب في كثير من البلدان العربية هو الحقيقة المغيبة، والواقع السري المسكوت عنه، إن التطبيع بمفهوم ربط علاقات من قبل الساسة العرب مع إسرائيل يعود إلى نشأة هذا الكيان، وإن كان في دوائر ضيقة حتى برز بصفة رسمية معلنة في توقيع اتفاقية كامب ديفيد في ١٩٧٨/٩/١٨م، والتي عرضت مصر آنذاك إلى مقاطعة عربية وصلت إلى حد نقل مقر الجامعة العربية منها إلى تونس.

واليوم تهاوت اللاءات العربية وتكسرت صخرة المقاطعة، وأصبحت بلدان عربية متعددة، تقيم علاقات واتصالات مع إسرائيل، وامتدت حمى التطبيع حتى إلى جل دول المغرب العربي.

إن أكثر المدافعين عن اتجاه التطبيع هم في الواقع وكلاء مكاتب للاستيراد الفكري المعلب وممن سماهم المفكر الجزائري ـ مالك بن نبي ـ في كتابه ـ نحو التغيير ـ بالثخدانيات «حشرة كثيرة الأرجل»، والذين يعدون بشرق أوسط جديد ستحقق فيه الدول العربية الكثير من التطور الاقتصادي والاستقرار السياسي والاجتماعي، بعد الانفتاح على إسرائيل وهي نغمة ما سئموا من ترديدها والعزف على أوتارها.

ولكن تجارب الدول المطبعة مع إسرائيل ماثلة أمامنا، وهي لم تحقق «جنة التطبيع» الموعودة، بل ظهرت سلبياتها وأضرارها على أكثر من مستوى، وكمثال، فإن الصناعة النسيجية المصرية قد تضررت بخسائر كبرى من جراء عمليات التهريب المنظمة للبضائع الإسرائيلية النسيجية إلى الأسواق المصرية، مما أدى إلى غلق العديد من المصانع، ولقد وصل الأمر إلى ما هو أخطر من ذلك، فكلنا يذكر أنه في أواخر الثمانينيات قدمت السفارة الإسرائيلية بمصر احتجاجاً شديداً تطالب فيه الحكومة المصرية التدخل لوقف برنامج للشيخ متولي الشعراوي ـ يرحمه الله ـ كان يفسر فيه سورة البقرة فاضحاً خبث اليهود، ومكرهم وغدرهم، رابطاً ذلك بالواقع المعاصر لليهود وخاصة منذ نشأة كيانهم على ثرى فلسطين، أما اليوم فإن إسرائيل تطالب الكثير من الدول العربية بإجراء تعديلات تطبيعية حتى على برامجها ومقرراتها التعليمية والدراسية منها حذف الفقرات التاريخية المقررة في البرامج الدراسية، والتي ترشد إلى صحوة الأمة من كبوتها، وتجدد الأمل في نهوضها وخاصة تاريخ صلاح الدين الأيوبي. بل إن هذه المطالب وأمثالها يطالب بها الكثير من دجالي التطبيع وأشباه المثقفين، حتى أن منهم من تجرأ على تاريخنا في علاقته مع اليهود، وراح يصفه بالمخيال والذاكرة العدائية لليهود، وهي مطالب ترفع مرة باسم الإنسانية والحوار الحضاري وأخرى باسم التواصل مع الواقع الميداني، وطبعاً ما يُقال عن مصر يقال عن غيرها.

واليوم ـ تنادي القوى الشعبية والسياسية والفكرية في مصر والأردن وبلدان الخليج العربي، وتطالب حكوماتها بالوقف الفوري لعملية الهرولة غير المتزنة نحو التطبيع، لأن التسوية السلمية في الواقع العربي الهزيل والمنهار اليوم لن تؤدي إلا إلى فرض الواقع السياسي والعسكري القائم وهو لصالح إسرائيل. خاصة في ظل مشهد الهرولة التطبيعية التي ألغت المقاومة كورقة الضغط في أثناء التفاوض كما حدث ويحدث على المسار الفلسطيني. إن شباك التطبيع المنصوبة والتي تدفع إليها الأنظمة العربية دفعاً ستؤدي إلى تطويع اقتصاداتها للنفوذ والمال اليهودي الكبيرين.

وإذا كانت العولمة قد أسهمت في تهميش المنظمات العالمية والدولية وحولتها إلى هيئات إغاثة للاجئين والمشردين من المجاعات والحروب كما هو حال الأمم المتحدة اليوم، فإن التطبيع مع الكيان الصهيوني سيؤدي ـ كما هو مخطط له ـ إلى تغييب الأسس الحضارية لهذه الأمة ومرتكزاتها التاريخية، من خلال تهميش فاعلياتها السياسية والفكرية والشعبية الداعية إلى إحياء ورقة المقاطعة لهذا الكيان كسلاح استراتيجي.

الآن وقد بات واضحاً ما تمثله العولمة والتطبيع المعولم من تحد للوطن العربي، شعوباً وأنظمة، فإنه من الأولى أن نسعى إلى إحداث عولمة عربية إسلامية، بانفتاح الدول العربية والإسلامية على بعضها البعض وإلغاء الحدود والحواجز وتسهيل تنقل الأفراد والبضائع والأموال وتقريب وجهات النظر باستنساخ التجارب الناجحة، وقبل أن نلهث وراء التطبيع مع الكيان الصهيوني إرضاء لأمريكا أو غيرها علينا أن نلهث ونسعى نحو تطبيع الأجواء والعلاقات العربية العربية، والعربية الإسلامية، إرضاء للشعوب وانسجاماً مع سيرورة التاريخ وسعياً لمستقبل أفضل.■

شراك التطبيع ستؤدي إلى وقوع الاقتصادات العربية تحت هيمنة المال اليهودي

بوشيخ عبدالحاكم ـ الجزائر

الواجب على الحكومات والمؤسسات الوطنية أن ترعى الأذكياء والمبدعين وتشجع مراكز البحث العلمي وتكرم العلماء

منهج الموازنة بين التراث والمعاصرة

د.علي الحمّادي

الأمة المرشحة للنهوض هي تلك الأمة التي تعتز بماضيها وتفتخر بتاريخها، مستمدة منه ما يشعل الحماس ويلهب المشاعر لتحقيق إنجاز مشرف في حاضرها ومستقبلها، ولذا لم تغفل الدول الواعية حضاراتها السحيقة وتراثها التاريخي، بل تغنت به وسطرته في مناهجها التعليمية، وارضعت ابناءها إياه، فتناقلوه جيلاً بعد جيل.

ولعل من أهم منافع الاهتمام بالتراث هو زرع الثقة بالذات، والكفر بالتبعية الذليلة للآخرين، وإيجاد نفسية التحدي، والتخلص من عقدة النقص.

وفي فترات التخلف تضعف الثقة بالنفس، وينبهر الضعيف بإنجازات القوي، فيبدأ يقلده في كل شيء حتى في تسريحة الشعر ونوعية اللباس وطريقة الأكل وطبيعة الكلام، بل ويتبعه شبراً بشبر وذراعاً بذراع، ويجري وراء كل تفاهة تخرج من القوي دون وعي أو تفكير، وهذا شأن الضعفاء عبر التاريخ.

ولذلك لا تعجب كثيراً عندما ترى بعض العرب يتنطعون باستخدام الكلمات الإنجليزية بسبب وبدون سبب، ولا تعجب عندما ترى بعض المؤسسات التعليمية تتسابق في توظيف الخواجات لتعليم أبنائنا وبناتنا، ولا تعجب كذلك عندما تصبح اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية في عدد من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، كما لا تعجب عندما يستميت بعض العرب والمسلمين في مغازلة الأمريكان وإرضائهم ومن ثم إرضاء طفلتهم المدللة إسرائيل.

لقد انبهر نفر من أبناء جلدتنا بالحضارة الغربية التي أنتجت التكنولوجيا الحديثة، فطارت بالإنسان إلى السماوات، واخترقت به بطون الأرض، وغاصت بجسده في أعماق المحيطات، وفجرت باختراعاته الجبال الراسيات، بل وجعلت العالم الفسيح وكأنه قرية صغيرة، أو ربما حارة ضيقة يتنقل فيها الإنسان من أقصاها إلى أدناها، في سويعات من ليل أو نهار.

ووصل حال بعض المنبهرين «من العرب والمسلمين» بإبداعات الغرب أن فقدوا الثقة بأنفسهم وبحضارتهم، لذا يصرخ أحدهم قائلاً: إنا عزمنا على أن نأخذ كل ما عند الغربيين حتى الالتهابات التي في رئتهم، والنجاسات التي في أمعائهم!!

إننا لسنا هنا ضد الاستفادة من الآخرين، بل ندعو لذلك ونشجع عليه ونعتبره عين الحكمة، بل ينبغي أن نجوب الدنيا شرقاً وغرباً سعياً وراء كل فائدة يمكننا بها خدمة أمتنا والنهوض بها، ولكننا ضد هذا الانبهار الذي يؤدي بصاحبه إلى عقدة النقص، ويسبب تبعية مزرية للآخرين، ويمنع من تحدي الأقوياء ومنافستهم، ويحول دون المبادرات الفذة والإنتاجيات المبدعة، بل ويفقد الثقة بالنفس والولاء لهذه الأمة، وما أروع ما قاله المعتمد بن عباد حينما خيّر بين موالاة الفرنجة والتعاون معهم وبين موالاة المسلمين والتعاون معهم فاختار الثاني وقال: «والله لئن أرعى الغنم خير من أن أرعى الخنازير».

إن الغريب في هؤلاء المتأثرين بغيرنا، من أبناء جلدتنا وممن يحملون أسماءنا، أنهم نسوا أو تناسوا وغفلوا أو تغافلوا عن ذاك الإبداع الحضاري الذي أنتجته أمتنا طوال أكثر من اثني عشر قرناً من الزمان، يوم أن كانت أوروبا تغط في سباتها، راقدة على فراش الجهل، ملتحفة لحاف التخلف، تلفها ظلمات بعضها فوق بعض.

ذكر لنا التاريخ أن الإبداع الحضاري للمسلمين بلغ مبلغاً عظيماً في جميع المجالات، سواء كان ذلك في العلوم الإنسانية أو التجريبية أو التكنولوجية أو غيرها.

لقد أبدع عالم العراق علي بن عقيل بن محمد البغدادي (المتوفى عام ٥١٣هـ) في التأليف، فصنف العديد من المصنفات أحدها (كتاب الفنون) الذي يتكون من أربعمائة جزء، قال عنه الذهبي: لم يصنف في الدنيا أكبر منه.

وأبدع ابن خلدون في علم الاجتماع حتى إنه ليعد مؤسس هذا العلم.

وأبدع الزهراوي في علم الطب حتى ترجمت بعض كتبه إلى اللاتينية والعبرية، وقد استخرج قبل قرون طويلة الحصى من المثانة، وقام بتفتيتها، بالإضافة إلى إجرائه عديداً من العمليات الجراحية المعقدة في العين.

وأبدع أبو بكر الرازي في الكيمياء والطبيعة والطب، وظلت أبحاثه حجة في هذه الميادين حتى القرن السابع عشر، وقد استخدم المنهج التجريبي - منهج الملاحظة والتجربة - قبل فرانسيس بيكون (١٥٦١ - ١٦٢٦م) بسبعة قرون.

وكان الرازي أول من ابتكر خيوط الجراحة، وأول من صنع مراهم الزئبق، وله أبحاث تجريبية على الأحماض والقلويات وكذلك في الجدري والحصبة وغيرها من أمراض الأطفال، وكتابه الحاوي يعتبر أكبر موسوعة طبية في ذلك الزمان.

وأبدع ابن الهيثم في الرياضيات والطبيعيات والطب والفلسفة والفلك، وترك لنا مصنفات تربو على المائتي بحث وكتاب، منها ثمانون كتاباً في الفلك.

ومن إبداعاته أنه أول من أبطل النظرية اليونانية القائلة بأن الرؤية تحصل نتيجة لانبعاث شعاع ضوئي من العين إلى الجسم، فقال: إن الرؤية تحصل نتيجة انعكاس الأشعة من الجسم المرئي إلى العين التي تخترقها الأشعة فترسم على الشبكية ثم ينتقل الأثر من الشبكية إلى الدماغ بواسطة عصب الرؤية فتحصل الصورة المرئية للجسم.

كما شرح ابن الهيثم تركيب العين، وبيّن أجزاءها، وسماها بأسماء تطلق عليها حتى الآن مثل الشبكية والقرنية والسائل الزجاجي والسائل المائي.

وأبدع الإدريسي في علم الجغرافيا والاستكشافات، فقد جاب العالم الإسلامي والأوروبي وعبر المحيط الأطلسي ليستكشف ما وراءه من أرض، وكان يوقن بكروية الأرض قبل كريستوفر كولمبس بثلاثة قرون ونصف.

وقد طوّر المسلمون علم الفلك والجغرافيا حتى أنهم في القرن الثامن الميلادي في عهد المأمون توصلوا إلى قياس محيط الأرض، كما أنهم أول من جعل البارود مادة متفجرة قابلة لإطلاق القذائف.

إن لنا حضارة بلغت الآفاق.. حضارة لم تكن مشوهة بل كانت شاملة لجوانب الخلق بالإضافة إلى التكنولوجيا والتقدم العلمي، لهذا وجب على العقلاء وأهل الفكر تتبع التراث الإبداعي لدى أمتنا، وإذاعته ونشره وتسويقه ليعلم أبناؤنا أن بإمكاننا أن نصنع الكثير، فلنا تاريخ مشرق في ذلك.

بقي أن نشير إلى أنه لا ينبغي التغني بالتراث والاكتفاء بذلك، فهذا شأن العجزة الذين لا تقام بهم حضارة ولا ترتفع لهم راية، إن الواجب على الحكومات والمؤسسات الواعية أن ترعى الأذكياء والمبدعين، وأن تؤسس معاهد ومراكز خاصة بهم، وأن تستقطب المبدعين من أبناء أمتنا القابعين في ديار الغرب، وهم مئات الألوف، وأن تخصص ميزانية مجزية لهم.

وليس الخلدُ مرتبةً تُلقّى
وتُؤخذ من شفاهِ الجاهلينا
ولكن منتهى همم كبار
إذا ذهبت مصادرُها بقينا ■

ينبغي أن نجوب الدنيا شرقاً وغرباً بحثاً عن كل فائدة تخدم أمتنا وتسهم في نهضتها

إشكالية الفروسية والبطولة عندنا

بقلم: د. توفيق الواعي

تأتي إشكالية الفروسية والبطولة في بعض مجتمعاتنا في تبديل المواصفات، وتغيير القيم والإطلاقات، فبينما تطلق البطولة في الأمم الناهضة على الذي يخوض المعارك مع الأعداء منتصراً بقلب صبور، وعزم جسور، مع نبل في القصد، وشرف في الغاية، وسمو في الخلق، ويقظة في الضمير، وعلى الإنسان القادر على إنهاض الأمة من كبوتها، وإقالتها من عثرتها، ويكون باعثاً للهمم، مفجراً للطاقات، محركاً للعزائم، مُطلقاً للعقول، يثمن الإبداعات ويقدمها، ومقدراً للمَواهب ويفضلها، وحافزاً على النبوغ، ومُشعلاً للإمكانات، وميسراً للنبوغ، وقادراً على إنارة الطريق، وإشعال مصابيح الهداية، وريادة الأمة تطلق البطولات في الأمم الهابطة على الذين يخسرون المعارك، ويجلبون النحس والهزائم، وليس لهم عزائم، ولا عقول، يلغون في دماء الناس وأموالهم، ويُهلكون الحرث والنسل، ويكبتون النبوغ ويفعلون بالأمة ما لا تفعله الحرائق والزلازل والرياح العاتية، يبنون السجون بديلاً عن المصانع، ويشيدون المعتقلات عوضاً عن دور العلم والمعامل ومراكز الأبحاث والمختبرات والجامعات، ولقد أحصت منظمات دولية عدد السجون في بلد واحد في قطر من الأقطار، فكان شيئاً مهولاً، منه ما هو فوق الأرض، ومنه ما هو تحت الأرض بلغ ٣٠ سجناً في بلد واحد، في قطر واحد، فكم عدد السجون إذن في أنحاء ذلك القطر؟ أظنه بلغ الألوف، وكم عدد نزلاء تلك السجون التي بلغت الآلاف؟ أظنهم أكثر من طلاب دور العلم في ذلك القُطر.

وهؤلاء الأبطال المغاوير، معاركهم الطاحنة دائماً وأبداً ضد شعوبهم وأوطانهم، وحروبهم المستمرة والأبدية من طاقات أمتهم ونبغائها الموهوبين فيها، والمسالمين من المبدعين، هذه المعارك القذرة والحروب الدنيئة مقصدها الأول تفريغ الأمة من أصالتها ورجولتها وشرفها وشخصيتها، بوسائل تنم عن الخسة والإجرام والنذالة وتعذيب ما عرفته البشرية في عهود محاكم التفتيش أو غلاة النازية.

من هذه الوسائل المتعددة، نذكر منها على سبيل الاختصار ٤٠ وسيلة:

١ ـ الضرب في جميع أنحاء الجسم وبكل وسيلة ممكنة.

٢ ـ التعذيب بالدولاب، وهو وضع المعتقل في آلة حول عنقه وقدميه والتفنن في تعذيبه وضربه.

٣ ـ التعذيب ببساط الريح، وذلك بوضع المعتقل على بساط كهربائي.

٤ ـ الفلقة، الضرب على القدمين.

٥ ـ الشبح، تعليق المعتقل من قدميه وضربه.

٦ ـ العبد الأسود، شد المعتقل على جهاز عندما يُشغل تدخل قطعة معدنية حامية في فتحة الشرج.

٧ ـ الكرسي الألماني، وهو آلة يثبت فيها المعتقل ويعذب تعذيباً شديداً.

٨ ـ الغسالة، برميل يشبه الغسالة من الداخل يوضع فيه المعتقل ويدور فتسحق أعضاؤه، ولايستطيع أن يملك شيئاً.

٩ ـ حرق مناطق من الجسم كالظهر والرجلين والأعضاء التناسلية.

١٠ ـ حريق النفط، صب النفط على الجسم وإشعال النار فيه.

١١ ـ غرس قضيب مدبب ساخن في أماكن مثل الظهر والصدر.

١٢ ـ إطفاء السجائر في الآذان والأماكن الحساسة في جسد الإنسان.

١٣ ـ توجيه صعقات كهربائية عن طريق وصل الأسلاك بأجزاء حساسة من الجسم.

١٤ ـ وضع مواد كاوية على الجروح.

١٥ ـ تشويه وجه المعتقل وسلخ جلد الوجه.

١٦ ـ سحق أصابع المعتقل ودق المسامير في يديه وكفيه.

١٧ ـ تعليق المعتقل من يديه ورجليه وضربه ضرباً مبرحاً.

١٨ ـ تعليق المعتقل من رقبته فترة طويلة وضربه.

١٩ ـ نتف شعر المعتقل باستعمال الكماشات.

٢٠ ـ اقتلاع أظفار اليدين والرجلين بالكماشات.

٢١ ـ إجبار المعتقل على الجلوس فوق زجاجة وإدخال عنقها في مؤخرته.

٢٢ ـ تغطيس رأس المعتقل في مياه قذرة مدة طويلة.

٢٣ ـ حزم رأس المعتقل بطوق من حديد لكسر الجمجمة.

٢٤ ـ التعذيب بالعروسة، شده وصلبه على قطعة خشب وضربه حتى يُغمى عليه.

٢٥ ـ تعذيب زوجته وأولاده والاعتداء عليهم جنسياً في حضرته، وهنا نمسك ونقف ولا نذكر بقية الأفعال حتى لا نخدش الحياء أو نُرهق أعصاب القارئ.

هذا.. وقد ظهر كتاب لفتاة اسمها «هبة الدباغ» تحت عنوان: «خمس دقائق وحسب» روت فيه ما شاهدته وما حدث معها في السجون في بلاد الشام، فقالت: أما التعذيب البدني فقد كان لا يطاق، كالصعق بالكهرباء، والضرب، وأشياء أخرى، وشاهدت سيدتين تمت تعريتهما والاعتداء عليهما جنسياً وتعليقهما من أرجلهما بالسقف وضربهما، وفي حالات أخرى قطع لسان إحدى المعتقلات بالمقص، وقد دفع التعذيب بعض المعتقلات إلى محاولة الانتحار بواسطة قطعة من الزجاج، وقد انتحر البعض بتناول بعض السموم.

كما تم اعتقال بعض النساء الحبالى، وقد ولدن في المعتقلات تحت التعذيب ومنهن من ماتت، ومنهن من كُتب لها النجاة، هذا بعض من كل في حالات التعذيب، وأما من حُكم عليهم بالإعدام بدون محاكمة فقد كانوا كثراً، ومن طاردتهم السلطة خارج بلادهم واصطادتهم بالاغتيال فأعداد كبيرة، وانتهاك حرمات العقيدة ومطاردة الإسلام والعاملين له كان سمة من سمات هؤلاء الأبطال، ولأول مرة أرى أن المنتمي لحركة إسلامية يُحكم عليه بالإعدام بدون أن يفعل شيئاً، أو يقترف جرماً، وما نص القانون الذي أقره مجلس الشعب السوري في جلسة ٧ تموز ١٩٨٠م إلا حلقة من هذه الحلقات، وتنص المادة الأولى فيه على أنه يعتبر مجرماً ويُعاقب بالإعدام كل منتسب لتنظيم جماعة الإخوان المسلمين التي تمثل ربع الشعب.

حقيقةً.. فالبطولات عندنا شيء مختلف عن جميع البطولات، وتسمياتنا للأشياء شيء مغاير تماماً لجميع الأعراف، والقابنا أمر خاص بنا لا تعرفه قوانين ولا تقرره نظم ولا دساتير، قد يرقى شاب أو فتى بغير مؤهلات إلى أعلى الرتب في غمضة عين، وقديماً كان عندنا من الرتب ما ليس عند أعظم بلاد العالم، فقد لقب سلال اليمن بالمشير، وعامر مصر بالمشير، كما لُقب رومل، ومنتيجمري وعظماء التاريخ، ولكن هناك فرق كبير بين البعر والبعير، وبين الثرى والثريا، ولكننا والحق يقال قد بلغنا مبلغاً كبيراً لا نُحسد عليه من الجراة على طمس الحقائق، وإقرار الإفك وتبديل المفاهيم، مما يجعلنا نرقى إلى درجة الأستاذية في هذا الشان، وهذا أمر خطير يدل على أن المرض المستشري في امتنا يحتاج إلى جهد كبير حتى يتم الشفاء، وهذا شيء يحتاج إلى نطاسي بارع، وظروف مواتية، ولكن هل يقبل المريض الشفاء؟

نسأل الله ذلك.. آمين.■

تسمح بهروب الأموال ثم تطلب الاستثمارات!

ألف مليار دولار هربت من الدول العربية في مقابل ٣٠ مليارا دخلتها كاستثمارات أجنبية

تتسابق الدول العربية منذ نهاية الثمانينيات على استقطاب الاستثمارات الأجنبية، على اعتبار أن هذه الاستثمارات هي الرافعة الأساسية لزيادة معدلات النمو الاقتصادي، وفرص العمل لمواطنيها، وتنويع مصادر الدخل، وزيادة القدرة التنافسية لسلعها ومنتجاتها، والتصدي للمشكلات والاختلالات التي تعاني منها اقتصاداتها، وبالتالي الاستجابة لمتطلبات الانخراط في الاقتصاد العالمي الجديد.

لذلك نرى هذه الدول خاصة خلال السنوات الخمس الماضية، كانها في سباق مع الزمن من أجل استقطاب الاستثمارات الأجنبية من خلال تهيئة المناخ اللازم سواء من حيث تهيئة البنية التحتية، أو تغيير التشريعات الاقتصادية، أو تقديم الضمانات اللازمة لبعث الاطمئنان في نفوس أصحاب رؤوس الأموال، بل لقد انتقلت الدول العربية - مع مطلع السنة الجارية - إلى تقديم حوافز أخرى في مجالات الإعفاء الضريبي، وفتح القطاعات التي كانت مغلقة أمام الاستثمارات الأجنبية كقطاع الطاقة!

هذه الجهود التي تبذلها الدول العربية استمرت نحو عقد من الزمان، ولم تحقق نجاحاً يذكر حتى الآن، فمازالت الأرقام عن حجم الاستثمار الأجنبي متواضعة، بل هي الأقل بين الدول النامية على الإطلاق، ويتجلى هذا الفشل في الإحصاءات التي توردها التقارير المختصة، فلم تكن الاستثمارات الأجنبية في الدول النامية تتجاوز ٣ مليارات دولار خلال السبعينيات، ثم ارتفعت إلى ١٠ مليارات في الثمانينيات، وخلال الفترة الواقعة بين ١٩٨٧ - ١٩٩٢ ارتفعت هذه الاستثمارات حتى بلغت ١٧٣,٥ مليار دولار، لكن الدول العربية لم تستقطب سوى ١,٦٩١ مليار دولار.

وإذا كانت الأرقام السابقة صغيرة في ظل عدم وجود بيئة استثمارية مناسبة تغري المستثمرين الأجانب بالاستثمار في البلاد العربية، فإن هذه الذريعة سقطت بعد ذلك وخاصة منذ عام ١٩٩١م، لكن وبرغم ذلك يبقى حجم رؤوس الأموال المتدفقة على الدول العربية لغايات الاستثمار صغيراً قياساً بحجم

الوطن العربي غني بكل عوامل النهوض الاقتصادي فلماذا التركيز على الاستثمار الأجنبي لحل مشكلاته؟

الاستثمارات العالمية أو تلك المتدفقة على الدول النامية تحديداً، والتي تتشابه ظروفها الاقتصادية مع ظروف الدول العربية إن لم تكن أسوأ منها.

ففي عام ١٩٩٣م طرأ تطور كبير على حركة الاستثمارات الأجنبية العالمية بوجه عام فارتفعت خلال عام فقط إلى ٢١٩,٤ مليار دولار بزيادة ٤٥,٨ مليار دولار على عام ١٩٩٢م، وبنسبة زيادة بلغت ٢٦,٤٪، ومع ذلك لم تستقطب الدول العربية من هذه الأموال الضخمة سوى مبالغ ضئيلة بلغت حصتها ٤,٦ مليار دولار.

وفي عام ١٩٩٥م ارتفعت قيمة الاستثمارات العالمية إلى ٣١٥ مليار دولار، وبزيادة نحو ٤٠٪ على عام ١٩٩٤م إلا أن حصة الدول العربية لم تتجاوز ٣,٩ مليار دولار أيضاً، ثم تراجعت قيمة هذه الاستثمارات في الدول العربية عام ١٩٩٦م لتسجل ٢,٦ مليار دولار فقط، وارتفعت عام ١٩٩٧ إلى ٦,٤ مليار دولار، ثم انخفضت عام ١٩٩٨م إلى ٥,٦ مليار دولار.

أما على صعيد الدول النامية فقد بلغت حصتها خلال الفترة ١٩٨٧ - ١٩٩٢ نحو ٣٥,٣ مليار دولار، ارتفعت هذه الحصة إلى ٧٨,٨

مطلوب إجراءات للحد من هجرة رؤوس الأموال وتوفير ضمانات مشجعة للاستثمار المحلي

مليار دولار عام ١٩٩٣م فإلى ١٧٢,٥ مليار دولار عام ١٩٩٧م، وفي عام الأزمة الآسيوية ١٩٩٨م وعلى الرغم من وصول حجم الاستثمار العالمي إلى مستويات مذهلة، إذ بلغ ٦٤٣,٨ مليار دولار، فإن حصة الدول النامية انخفضت عن العام السابق بنسبة ٢٥,٧٧٪ من حجم الاستثمارات العالمية، وفي عام ١٩٩٩م تجاوز المبلغ الإجمالي للاستثمارات العالمية ٨٠٠ مليار دولار حصلت الدول النامية منها على ١٩٨ مليار دولار.

وبمقارنة بسيطة بين تدفق الاستثمارات على الدول النامية والعربية نرى أن الاستثمارات التي استقطبتها الدول العربية لاتزال ضعيفة جداً فقد بلغت كنسبة مئوية ٢,١٪ عام ١٩٩٣م، تراجعت إلى ١,٣٪ عام ١٩٩٥م، ثم ارتفعت إلى ١,٤٪ عام ١٩٩٧م لتنخفض مجدداً إلى ٠,٩٪ عام ١٩٩٨م، ونحو ١٪ عام ١٩٩٩م.

ويؤكد هذه الضعف في استقطاب الاستثمارات الأجنبية من قبل الدول العربية ما جاء في تقرير صندوق النقد الدولي من أن نسبة الاستثمارات الأجنبية المباشرة إلى الناتج في دول الشرق الأوسط تتراوح بين ٠,٥ و٠,٧٥٪، وهي نسبة أقل بكثير من الدول النامية الأخرى.

معوقات التدفق الاستثماري

ويرى الخبراء أن مشكلة الديون التي ترزح تحتها الدول النامية والعربية أيضاً تعتبر من أهم معوقات التنمية وتدفق الاستثمارات الأجنبية، وفي هذا الإطار كشف التقرير السنوي للمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في إفريقيا أن إجمالي الديون الخارجية على الدول النامية بلغ عام ١٩٩٩م نحو ١٩٦٩,٦ مليار دولار بزيادة قدرها ٤,٤ مليار دولار على عام ١٩٩٨م.

ولعل عدم إقبال المستثمرين الأجانب الذين يبحثون عن الربح يعود لأسباب أخرى ربما تكون سياسية قبل أن تكون اقتصادية، وإلا فبماذا يفسر تدني مستوى الاستثمار الأوروبي على سبيل المثال في دول حوض المتوسط التي يسعى الاتحاد لإقامة مشاركة اقتصادية مع دوله، فعلى الرغم من مرور خمس سنوات على إعلان برشلونة مازالت نسبة الاستثمارات الأوروبية في دول الحوض منخفضة، وهو ما تأكد خلال ندوة اليورو - متوسطية التي عقدت نهاية مارس الماضي، وشارك فيها أكثر من ٣٥٠ شخصاً من كل أنحاء الحوض المتوسطي، إذ

جاء في أحد أوراق العمل ان حجم الاستثمارات التي تتجه إلى منطقة المتوسط تمثل اقل من ١٪ من مجموع الاستثمارات العالمية، كما ان استثمارات الاتحاد الأوروبي داخل هذه الدائرة لم تتجاوز ٢٪ فقط من مجمل استثماراته في العالم.

وتزداد الصورة غموضاً في إحجام رؤوس الأموال الأجنبية عن الاستثمار في الدول العربية مع تدفق رؤوس الأموال إلى دول لا تتوافر فيها متطلبات الاستثمار الأساسية من توافر الفرص الاستثمارية المغرية، وتوافر البنية التحتية التي تسهل عملية الاستثمار، وتوافر البيئة القانونية، بالاضافة على توافر الحوافز المشجعة للاستثمار، بل إن الدول العربية قطعت شوطاً كبيراً في تلبية هذه الشروط، وبرغم ذلك بقي تدفق الاستثمارات على الدول الأخرى جاذباً للنظر، ومثال ذلك المكسيك التي حصلت على نحو ٣٠ مليار دولار من تدفقات الرساميل الخاصة بعد انضمامها إلى اتفاقية التبادل الحر مع امريكا الشمالية، كما أن الولايات المتحدة زادت من استثماراتها في دول امريكا اللاتينية بين عامي ١٩٩٦م و١٩٩٨م بنسبة ٨٠٠٪.

وتبدو أيضاً ضآلة الاستثمارات التي تدفقت على الدول العربية مجتمعة والتي تجاوزت حاجز الثلاثين ملياراً بقليل، إذا ما قورنت بحجم الرساميل التي تدفقت على العدو الصهيوني خلال العقد الأخير فقط، التي وصلت الى نحو ٧٥ مليار دولار، وتشير الإحصاءات الصادرة عن وزارة المالية الإسرائيلية إلى أنه في سنة ١٩٩٩م دخل إلى الكيان الصهيوني ما يبلغ ٨,٣ مليار دولار.

ولعل المفارقة التي تبعث على القلق بعد الاستعراض السابق لحركة الاستثمارات الأجنبية، واستمرار تدني تدفقها باتجاه الدول العربية، هي استمرار هجرة رؤوس الأموال العربية إلى الأسواق الأجنبية بحثاً عن الربح والأمان فقد كشف الخبير الاقتصادي البريطاني «كولين كريج» رئيس مشروعات الأوفست التي تشرف عليها وزارة الدفاع البريطانية عن أن حجم الاستثمار العربي أو الشرق أوسطي في الخارج يصل إلى تريليون دولار (الف مليار دولار).

ولا يعني إحجام الاستثمارات الأجنبية من دخول الأسواق العربية أننا نخسر شيئاً مهماً، وهنا لابد من التأكيد أيضاً على أن ربط الاستثمارات الأجنبية بتحقيق الرفاه، وحل مشكلات الاجتماعية مثل مشكلتي البطالة والفقر يبدو بعيداً عن الحقيقة إلى حد ما، وهو ما أكدته تجارب الدول الأخرى التي استقبلت استثمارات ضخمة، ومنها دول جنوب شرق آسيا، وتجمعات اقتصادية أخرى في العالم مثل السوق «الأبيك».■

٣ ملايين دولار تعويضات لصهاينة عن حرب الخليج!

صرف صندوق الأمم المتحدة للتعويضات ثلاثة ملايين دولار لمواطنين صهاينة تقدموا بطلبات للتعويض من الفئة «ج» المخصصة للخسائر المادية التي تقل عن ١٠٠ الف دولار عن حرب الخليج «التي شهدت العدوان العراقي على الكويت».

على صعيد آخر، قالت مصادر في وزارة العمل الأردنية إن صندوق التعويضات في «جنيف» حوّل مبلغ ١٤٩ مليون دولار من تعويضات الدفعة السابعة «ج» الخاصة بالأردن، وذلك كمستحقات لنحو ٨٥٠٠ عائد ومستفيد من الدفعة السابعة القسط الثاني من التعويضات، وبيّنت المصادر أنه لم يتبق سوى القسط الثالث من الدفعات «أ» و«ج» للدفعات من الأولى وحتى السابعة التي من المتوقع أن يتم الانتهاء من صرفها خلال شهر اغسطس المقبل لاسيما أن عدد المستفيدين منها لا يتعدى الـ٣ الاف عائد.

وذكرت اللجنة الدولية في بيان أصدرته أنها حوّلت ما مجموعه ٦٦٢,٤ مليون دولار من تعويضات القسط الثاني الدفعة الخامسة للفئتين «ج» و«د» لـ٥٥ دولة، وثلاث منظمات دولية تضررت من أحداث الخليج، مشيرة إلى أنه لم يتم شمول الأردن في تعويضات الفئة «د» من هذه الدفعة، وأن كويتيين متضررين من الفئة «ج» في هذه الدفعة حصلوا على النصيب الأكبر، إذ تم تحويل ما مجموعه ٣٧٦,٣ مليون دولار، بينما تم تحويل ٧,٨ مليون دولار لكويتيين متضررين من الفئة «د».■

زيادة إنتاج الحبوب بالسودان لمواجهة المجاعة بالقرن الإفريقي

أكد الدكتور الحاج آدم - وزير الزراعة السوداني - أن الكميات المتوافرة من الحبوب في السودان تقدر بنحو ٥,٣ مليون طن عبارة عن الإنتاج المحلي والكميات المتعاقد على استيرادها.

وأوضح أن الوضع الغذائي بالسودان مطمئن، وأن الكميات المتوافرة تغطي احتياجات الاستهلاك المحلي، مبيناً أن السودان يعتبر من أقل الدول الإفريقية تعرضاً لشبح المجاعة الذي ظل يهدد منطقة القرن الإفريقي لسنوات طويلة، مؤكداً أن الخطط الزراعية التي رسمتها الدولة ساعدت على القضاء على شبح المجاعة، وتامين احتياجات الغذاء، وصنع فائض للتصدير لدول الجوار.

وأشار الوزير السوداني إلى أن إنتاج السودان من الحبوب لعام ٢٠٠٠ - ٢٠٠١م يقدر بنحو ٦ ملايين طن، موضحاً أنه تم تكوين لجنة عليا لوضع الترتيبات اللازمة لإنجاح الموسم الزراعي للإيفاء باحتياجات الزراعة.

وعلى صعيد آخر كشف تقرير لمنظمة الأغذية والزراعة (فاو) عن مأساة إنسانية تلوح في الأفق بمنطقة القرن الإفريقي تتطلب معونات غذائية عاجلة لدرء أخطار المجاعة والموت جوعاً التي تهدد نحو ١٦ مليون شخص، وذكر تقرير «الفاو» أن متطلبات المساعدات الغذائية لعام ٢٠٠٠م بالقرن الإفريقي ارتفعت بصورة كبيرة تقدر بمليوني طن، وهو اكبر من متطلبات العام الماضي، ويمثل أكبر كمية خلال الخمس عشرة سنة الماضية.

ويذكر أن إريتريا، وبورندي، وجيبوتي، وكينيا، ورواندا، والصومال، وأوغندا، وإثيوبيا، وتنزانيا، والسودان تعاني جميعها من الجفاف، وقلة سقوط الأمطار، إضافة إلى الصراعات المسلحة، وانعدام الاستقرار، مما أدى إلى تدمير المحاصيل، والماشية، وهلاك الآلاف بسبب الجوع.■

ارتفاع مبيعات الذهب في المنطقة العربية

ذكر مجلس الذهب العالمي أن مبيعات الذهب في منطقة الشرق الأوسط سجلت ارتفاعاً ملحوظاً خلال الربع الأول من العام الجاري.

وقال معاذ بركات - المدير الإقليمي للمجلس -: إن حجم المبيعات سجل زيادة في البيع بلغت ٢١٧,٣ طناً من الذهب بزيادة قدرها ١١٪ على الفترة نفسها من العام الماضي.

وقال أسامة الوزير - مدير المجلس في السعودية -: «إن المبيعات هناك بلغت أوجها في هذه الفترة، إذ بلغت كمية الذهب المبيع في الأسواق السعودية وحدها ٦٥,٥ طناً من الذهب مقابل ٦٣,١ طناً للفترة نفسها من العام الماضي، مشيراً إلى أن هذه الزيادة في مبيعات الذهب بالسوق السعودية، تعكس قدراً من الانتعاش في الأسواق عموماً نتيجة للتحسن الذي طرأ على أسعار النفط، وزيادة نسبة الحجاج هذا العام (مليونا حاج)، وكذلك الإعلان عن بعض الإجراءات الانفتاحية، الأمر الذي أثر إيجابياً على سعر الصرف والقوة الشرائية وبالتالي زيادة الطلب على الذهب.

وأوضح مجلس الذهب العالمي أن الطلب على الذهب في دول الخليج العربي الأخرى قد سجل تحسناً طفيفاً بلغ في كل من الكويت، والبحرين، وعمان، وقطر زيادة قدرها ٤٪، كما بلغت نسبة المبيع في الدول نفسها ٤٣,٥ طناً من الذهب، برغم الزيادة التي طرأت على الأسعار بنسبة ٥٩٪ عما كانت عليه الأسعار في العام الماضي.■

صناعة ذات مردود اقتصادي كبير

مصر تدخل عصر الفضاء هذا العام بإنشاء «وكالة الفضاء المصرية»

القاهرة: قدس برس

تقترب مصر من الإعلان عن أول وكالة فضاء عربية بعدما بدأت أولى خطوات إنشاء وكالة مصرية خاصة للفضاء والتكنولوجيا تستهدف تصنيع الأقمار الصناعية وامتلاك القدرة العلمية والتكنولوجية للدخول بعمق في مجال تقنية الفضاء والمعلومات والمنافسة فيها بقوة، بعد أن تركت مصر الساحة خالية في هذا الصدد أمام دول عدة ليست أكثر تقدماً ولا مكانة من مصر، كما تقول مصادر في القاهرة، لاسيما الكيان الصهيوني الذي نجح في هذا المجال منذ منتصف السبعينيات ونقل بطرق مشروعة وغير مشروعة تكنولوجيا الفضاء والصواريخ، ونجح في إطلاق أقمار صناعية للتجسس وأخرى تجارية في الوقت الذي تم فيه تعطيل البرنامج المصري في هذا الصدد منذ الستينيات والقضاء عليه بعد حرب ١٩٦٧م.

ففي أعقاب إنشاء «مجلس بحوث الفضاء» العام الماضي ١٩٩٩م ليكون نواة وكالة الفضاء المصرية، بدأت الاستعدادات هذا العام ٢٠٠٠م للإعلان عن إنشاء الوكالة المصرية بعقد عدد من المؤتمرات العلمية المهمة برعاية وزير البحث العلمي الدكتور مفيد شهاب وحضور كفاءات

«المحور» .. أول فضائية مصرية خاصة

تم في الأسبوع الماضي التوقيع على اول اتفاق لتدشين قناة فضائية مصرية خاصة على القمر الصناعي المصري «نايل سات»، في المنطقة الإعلامية الحرة، بمدينة الإنتاج الإعلامي، في مدينة السادس من أكتوبر.

والقناة الجديدة - التي جرى توقيع عقد الاتفاق الخاص بها في القاهرة، مع ممثلي اتحاد الإذاعة والتليفزيون، ومدينة الإنتاج الإعلامي، والشركة المصرية للأقمار الصناعية «نايل سات» يُطلق عليها قناة «المحور» وتديرها شركة «المحور» التي تضم رجال أعمال من جمعيتي السادس من أكتوبر، وشمال سيناء لرجال الأعمال، اللتين يرأسهما رجلا الأعمال الدكتوران: هاني سرور، وحسن راتب.

والقناة الجديدة يسهم فيها نحو ٢٧٠ رجل أعمال وعشرات الصحفيين والفنانين، وقد بدأ التفكير فيها منذ عام تقريباً، وخرجت فكرتها إلى العلن لأول مرة في شهر مايو الماضي، في أعقاب إنشاء مصر منطقة حرة إعلامية مستقلة.

وأكد راتب أن البث التجريبي لهذه القناة سوف يبدأ بالفعل في أكتوبر المقبل على أن يبدأ البث الفعلي في بداية عام ٢٠٠١م، وقال إن رأس المال المصرح به للقناة سوف يصل إلى ربع مليار جنيه مصري تم جمع ٥٠ مليوناً منها بالفعل، كما ستطرح أسهم للمساهمين في حدود مليون جنيه.

ويتردد أن المستثمرين اختاروا اسم «المحور» لقناتهم كتعبير عن ضم مجلس إدارة القناة الجديدة أنواعاً مختلفة من الفرقاء السياسيين، والاقتصاديين على الساحة المصرية، وتعبيراً عن تضامنهم معاً. يُذكر أن وزير الإعلام المصري كان أعلن في يناير الماضي إنشاء منطقة إعلامية مستقلة يسمح فيها ببث القنوات الفضائية الخاصة دون قيود، وتزامن ذلك مع قرب إطلاق مصر قمرها الصناعي الثاني «نايل سات ٢» الذي يحمل ٨٤ قناة فضائية تحتاج إلى تسويق.

وقد بادر عدد من رجال الأعمال المصريين (غير الذين أعلنوا إنشاء «المحور») إلى إعلان نيتهم إنشاء واستئجار قنوات خاصة على القمر الجديد، ومن المتوقع الإعلان قريباً عن تدشين قنوات إعلامية خاصة أخرى.■

مصرية علمية، أبرزها المؤتمر العلمي الأول لمجلس علوم وتكنولوجيا الفضاء يوم الخامس من أبريل الماضي، ومؤتمر مجلس البحوث لعلوم وتكنولوجيا الفضاء يوم الثامن من أبريل نفسه، وأكدت مصادر صحفية مصرية أن الإعلان عن تدشين وكالة الفضاء المصرية ينتظر قراراً سياسياً مصرياً يعتقد انه سيصدر قريباً.

وكانت صحيفة «الأهرام» المصرية الرسمية قد أكدت أن مصر ستعلن دخولها عصر الفضاء بتصنيع ثلاثة أقمار صناعية مصرية، ومع أن الوقت مر دون إعلان رسمي، ظلت أنباء الدخول إلى عصر الفضاء تملأ الصحف المصرية، وتُنوقشت في المؤتمرات العلمية المختلفة، وبقيت التفاصيل الخاصة بمشروع الوكالة المصرية من حيث الموازنة السنوية وتوظيفها.

وأكدت مصادر مصرية أن برنامج إنشاء الأقمار الصناعية المصري سوف يبدأ بتصنيع أقمار صغيرة أولها «قمر الأهلة» لحساب منظمة المؤتمر الإسلامي الذي يستهدف تحديد بدايات الشهور العربية ووقف النزاعات بين الدول الإسلامية حول بدايات المناسبات الإسلامية المختلفة، وكان مفتي مصر الشيخ نصر فريد واصل هو الذي تبنى فكرة القمر الإسلامي منذ أكثر من أربع سنوات، ووضع الفكرة أمام مجلس الوزراء المصري كما أجرى اتصالات مع مراكز البحوث الإسلامية والدول العربية والإسلامية.

كذلك وافقت «اللجنة الثامنة للتقويم الهجري الموحد» في اجتماعها الذي عقد في جدة أواخر العام الماضي على تشكيل لجنة علمية متخصصة تتولى دراسة المشروع الخاص بالقمر الصناعي، وعهد الأمر إلى أمانة منظمة المؤتمر الإسلامي.

وشرح الشيخ نصر فريد واصل الهدف من المشروع قائلاً: «إن الهدف الأساسي من مشروع القمر الصناعي الإسلامي هو التغلب على مشكلات الرصد من فوق سطح الأرض - التي تؤدي لعدم رؤية الهلال بين دولة وأخرى - نقلها إلى خارج الطبقات الكثيفة الملوثة من الجو باستخدام منظار محمول على قمر صناعي لرصد الهلال أثناء طيرانه في سماء دول عالمنا الإسلامي ويرسل صوره إلى محطات أرضية منشأة في مختلف الدول الإسلامية لترى الصورة الملتقطة من فوق كل دولة على شاشة تلفزيونية في كليهما، وبذلك تتحقق رؤية شرعية مشتركة تتوحد مواقيت مواسمنا الدينية الكبرى مثل الصوم وعيد الفطر وغيرهما، ما يوحد مشاعر مسعوينا ويؤلف بينها».

وأضاف أن القمر الإسلامي سينوب بذلك عن عشرات المناظير التي يمكن أن تنشأ على امتداد عالمنا الإسلامي بل ويفضلها في انخفاض الكلفة ودقة الرصد.

ومعروف أن القمر سوف يغطي حوالي ٥٦ دولة (تشترك في جزء من الليل) وقد أطلق على المشروع اسم ISMO وهو اختصار لعبارة «القمر الصناعي الإسلامي لرصد القمر» Islamic Satellite For Moon Observation والجديد كما تقول المصادر المصرية إن القمر الإسلامي سوف توضع عليه أجهزة لقياس المناخ والعوامل الجوية للاستفادة منه في الأبحاث العلمية.

عقبات خارجية

من ناحية أخرى كشف الدكتور مسلم شلتوت أستاذ بحوث الفيزياء الشمسية بالمركز القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية المصرية عن أن هناك قيوداً خارجية تعيق الدول النامية التي تسعى لدخول عالم الفضاء ورغبة من جانب الدول الكبرى لوضع أي دول تسعى لدخول هذا المجال تحت رحمتها، وأشار إلى أن هذه القيود تتمثل أساساً في التحرك لحرمان الدول التي تسعى لدخول عالم الفضائيات من الشق الثاني المهم لهذه الصناعة وهو تكنولوجيا الصواريخ التي تطلق الأقمار الصناعية.

وقال في تصريحات صحفية: إن ما تريده هذه الدول من مصر هو «أن يكون برنامج الفضاء المصري منقوصاً، أي يعتمد على بناء أقمار صناعية دون الدخول في تكنولوجيا الصواريخ اللازمة لدفع هذه الأقمار الصناعية للفضاء الخارجي» وقال إنهم يسعون لمنع الدول من الحصول على التكنولوجيا المكملة لتكنولوجيا الفضاء (أي صناعة الصواريخ) لسببين، الأول: أن نقع تحت رحمتهم المطلقة في الحصول على منصات إطلاق المحطات الفضائية والصواريخ التي ستطلق هذه المحطات، والثاني: ارتباط تكنولوجيا الصواريخ وتصنيعها بحرب الدمار الشامل التي تتميز فيها إسرائيل على العرب سواء على مستوى الصواريخ التقليدية أو النووية، واعتبر شلتوت حصول مصر على قمرين صناعيين من فرنسا للبث الإعلامي لايعني دخول مصر عصر تكنولوجيا الأقمار الصناعية، لأن مصر أخذت القمرين «تسليم مفتاح» على حد وصفه، ودون أن تستفيد منهما الخبرات التقنية المصرية، كما أن كلفة إنشاء القمر (التي بلغت ١٠٠ مليون دولار) كان يمكن تخفيضها إلى ٢٥٪ من التكاليف إذا صنع القمر في الهند.

وتعتقد مصادر اقتصادية مصرية أن دخول مصر عصر الأقمار الصناعية له أبعاد اقتصادية أخرى غير العلمية والتقنية، فهي صناعة ذات مردود اقتصادي كبير لأنها تنمي صناعة البرمجيات والتقنيات العالية والاستشعار عن بعد (مصر لديها هيئة للاستشعار منذ ١٠ سنوات).■

إيران تنشط تجارتها الحرة مع دول الجوار

شهدت منطقة قشم التجارية الإيرانية الحرة نشاطاً ملحوظاً بين عامي ١٩٩٣ و١٩٩٩م، في إطار الخطة الإيرانية لتعزيز تجارتها الحرة مع دول الجوار بصفة خاصة والعالم الخارجي بصفة عامة، واستناداً إلى مصادر إدارة المنطقة فقد ارتفعت صادراتها من لا شيء عام ١٩٩٣م إلى نحو ١٠ ملايين دولار عام ١٩٩٩م مقابل تراجع كبير في الواردات التي بلغت نحو ٤٨٠ مليون دولار عام ١٩٩٣م لتقتصر على نحو ١٠٠ مليون دولار عام ١٩٩٩م، بينما ارتفع دخلها من ٢٤ مليار ريال (الدولار يساوي ٨٣٠ ريالاً إيرانياً) إلى ٢٢٠ مليار ريال عام ١٩٩٩م.

كما شهدت المنطقة ارتفاعاً ضخماً في الاستثمار العمراني خلال المدة ذاتها، إذ زادت من ١٦ مليار ريال فقط عام ١٩٩٣م لتصل إلى أكثر من ١٢٠ مليار ريال عام ١٩٩٩م، كما ارتفعت رخص الاستثمار فيها من ٣٦ رخصة استثمارية عام ١٩٩٣م إلى ١٦٥ رخصة عام ١٩٩٩م بواقع استثماري فاق ٢٦٠ مليون دولار للقطاع الأجنبي الخاص فقط.

كما وفرت هذه المنطقة أكثر من ٣٢ ألف فرصة عمل جديدة للمواطنين الإيرانيين خلال المدة نفسها، وأشارت المصادر إلى قيام منطقة قشم التجارية الحرّة الإيرانية بفاعليات في مجالات توفير الغابات، وإنشاء مطار دولي، ورصيف كاوه البحري، وإيصال الكهرباء، كما أشار إلى العديد من الميزات التي تتمتع بها هذه المنطقة التي تُشجع على الاستثمار الأجنبي، إذ يوجد العديد من الشركات الفعالة، ونجحت المنطقة حتى الآن في جذب ملايين الدولارات للاستثمار، وسيتم العام المقبل افتتاح مصفاة نفط فيها كلف إنشاؤها نحو مليار دولار.■

انتظام نقل النفط بين كازاخستان وأذربيجان

شرعت شركة النفط الوطنية الكازاخية بنقل النفط إلى أذربيجان اعتباراً من الأسبوع الماضي، وذلك بواسطة ناقلتي نفط استأجرتهما كازاخستان من أذربيجان للعمل في الخط الواصل بين ميناني أقتاو الكازاخي ودوبندي الآذري، وتستهدف حكومة كازاخستان نقل ٦٠٠ ألف طن من النفط إلى أذربيجان حتى نهاية العام الحالي بواسطة الناقلتين اللتين يبلغ حجم نقلهما السنوي مليون طن، كما تستهدف إنشاء أسطول كازاخي من ناقلات النفط في بحر قزوين في المرحلة المقبلة للعمل في خط أقتاو، وميناء موهاج قلعه في داغستان.

ومن ناحية أخرى أعلن وزير الاقتصاد الكازاخي - في خطاب ألقاه أمام البرلمان - أن الأعمال الاقتصادية الخارجة عن نطاق الرقابة الحكومية تبلغ قرابة ٣,٥ مليار دولار، وتشكل ٢٨٪ من الدخل القومي غير الصافي لكازاخستان.■

المجتمع في آخر حوار مع د.سعد ظلام:

تجارب الآخرين «الأستاذ الأول» للأديب واللغة أداته في صناعة أفكاره

إعداد: مبارك عبد الله

حوار: محمد القوصي

انتقل د. سعد ظلام قبل عدة أشهر إلى جوار ربه، وهو من أبرز من تولى عمادة كلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية، وكان من المدافعين عن الأصالة والتراث، والفصحى والشعر العمودي، وقبيل وفاته - رحمه الله - كان معه هذا الحوار:

● أصبحت الحاجة ماسة لإيجاد أدب إسلامي - بالفعل - فما القواعد الأساسية والخطوط العامة لما يمكن أن يُسمى أدباً إسلامياً؟

○ لا يمكن أن ننسى توجيهات الشهيد سيد قطب الذي يُعد رائد الأدب الإسلامي بلا منازع، والذي كان يقول: من حُسن الحظ أن الإسلام لم يحدد «شكلاً» فنياً معيناً يلزمنا به، بحيث ندور في إطاره فلا نتعدى رسومه، وإنما حدد الإسلام «المضمون» أو الفكر الذي يتناوله الفنان في الشكل الذي يختاره.. والإسلام يختلف عن غيره من الفلسفات الإنسانية، فمن الفلسفات ما يرى أن الفن غاية في حد ذاته وليس وسيلة لبلوغ أي هدف، وهؤلاء هم دعاة «الفن للفن».

أما الفنان المسلم فله فهمه الشامل للحياة والإنسان، وله إيمانه بأن الفن وسيلة لبلوغ غاية عظمى، ألا وهي تكوين الوجدان المتشبع بروح الحق والخير والحب، والفن الإسلامي لا يختار نماذجه من أمثلة الخير والفضيلة وحدها، بل يقدم شتى النماذج خيرها وشريرها، عاليها وسافلها، وإلا انعدمت الحركة الفنية، والصراع النفسي، إنها معاناة أصيلة نابضة، تبعث في نفسه لوناً من ألوان «القلق» العظيم، وتحرمه الرضوخ للكسل والسلبية والأنانية.. وهذا هو الفن الذي نُطلق عليه «الفن الإسلامي».. وعالم الأدب والفن الإسلامي فسيح رحب يبرز التجارب المحلية والعالمية، ويرتبط بقضايا الإنسان عامة وقضايا المسلمين في شتى أنحاء المعمورة خاصة.

● إذا كانت الحرية من أهم شروط الإبداع الجيد.. فهل الالتزام نقيض للحرية؟ وما موقف الأدب الإسلامي من هذه القضية؟

○ حرية الفكر لم تكن مجرد شعارات تُرفع، أو كلمات جوفاء يتشدق بها الناس، وإنما لابد أن تكون واقعاً حياً ملموساً، وسلوكاً عملياً يراه الناس ويمارسونه، والحريات لم تكن مجرد نصوص في دساتير ومواثيق، وإنما هي تطبيق مؤثر، ودافع قوي للإبداع.

أما عن دعاة التمرد وادعياء الحرية فكل ذلك بمثابة «بدعة» يتشبث بها الضائعون والتائهون

د. سعد ظلام - يرحمه الله

أسموها فلسفة، إنها لا ترمز إلا إلى الانعتاق من كل مسؤوليات العقائد، والانفلات من كل القيم.. والغريب أن المروجين لهذه الشعارات يسمونها «موقفاً» وأحياناً يدعونها وجودية وتعبيراً عن الذات، ويحاولون أن يضعوا لها القواعد والأصول.

إن من ينظر إلى مطبوعاتنا في السنوات الأخيرة يستطيع أن يقرأ بوضوح سوء المصير، ويشم رائحة الضياع والحسرة.. والأديب الإسلامي الملتزم رجل عقيدة وفكر، رجل حركة وعمل، يسترخص كل شيء في سبيل عقيدته، ولا يقيس المعارك بحساب الحياة والموت والخوف والخسائر المادية، وإنما يقيسها بالعمل الجاد والجهاد وبمقاييس الحق والعدل التي تشربتها روحه من النبع الإلهي الصافي.

● ما رأيكم فيما نراه - الآن - من التحيز الفكري والتعصب المذهبي.. وما تفسيركم لأسلوب الإرهاب الفكري عند العلمانيين ومطاردتهم لمن يخالفهم في الرأي، بل واتهامهم للملتزمين والشرفاء بالرجعية والتخلف؟

○ أنا لا أرفض التحيز بالنسبة لأي مثقف، وهذا مجرد رأي، لكن الذي أرفضه أن يكون هذا التحيز منبعثاً من ثقافة ناقصة، إن لكل مفكر موقفاً، ولكي يختار موقفه يجب أن يتدارس الموقف المهمة البارزة، فكثيراً ما قرأنا لقوم يهاجمون الدين دون أن يلموا بأصوله الأولية، ودون أن يعرفوا فرائض الوضوء، وكثيرون أخذوا علمهم من مبشر حاقد، أو مستشرق ناقم، دون أن يكلفوا أنفسهم مؤونة البحث عن الحقيقة، لذا أقول: لا بأس أن يكون لكل مفكر موقف، أي أن يتحيز لموقفه.. على أن ينطلق هذا الموقف من وعي وفهم ودراسة.

أما عن تلك الهجمة التي تحاصر الشرفاء والمخلصين، وقد صورهم المغرضون بصورة المتخلفين عن قضايا عصرهم، نعم.. إن هذا الإرهاب الفكري هو الذي يمارسه هؤلاء المتخبطون الذين يرمون المخلصين بالانحراف والتخلف والتبعية، ومن ثم أصبح النقد لوناً من ألوان المطاردة العنيفة لكل ما هو جاد وأصيل، حتى وجد المخلصون أنفسهم محصورين في زوايا ضيقة، مرغمين على الاستسلام والصمت، وخلا الميدان إلا من العازفين على أوتار القيثارة الرسمية، وتحول الفن والفكر إلى هتاف وصياح وصرخات تشنجية.

● بصفتكم أستاذاً للأدب والنقد، فضلاً عن موهبتكم الإبداعية، ترى ما مؤهلات الأديب المعاصر أو التي ينبغي أن تتوافر فيه؟

○ من البدهي أن لكل إنسان استعداداته الخاصة، وميوله الشخصية، أو موهبته الفطرية، وهي أمر أساسي في أي مهنة أو حرفة يختطها الإنسان في حياته، ثم يأتي بعد ذلك دور رعاية هذه المواهب وصقلها، حتى يمكنها أن تؤدي الرسالة المنوطة بها.. فضلاً عن ذلك هناك بعض الاشتراطات الجوهرية التي لابد منها لأي أديب يريد أن يقدم عملاً أصيلاً في أي فرع من فروع الأدب:

أولها: اللغة، لأنها الأداة التي يستعملها في صناعة أفكاره، ولذلك فإن تعلم اللغة العربية وقواعدها، والإلمام بالتراث يعتبر مسألة حيوية لأي أديب يريد أن يكون له شأن مذكور في عالم الأدب.

ثانياً: على الأديب أن يطّلع على التجارب الأدبية المتنوعة لكبار كتّاب العصر، فهذه النماذج هي في واقع الأمر «الأستاذ الأول» لأي أديب، وهي تأتي قبل الدراسة الأكاديمية للعلوم الأدبية مثل فن القصة، أو فن المسرحية، وعلم العروض، وأوزان الشعر.

● ما الدور الذي يمكن أن يلعبه النقد في حياتنا الفكرية والفنية؟

○ النقد له دور مهم في حياتنا الفكرية والفنية، وليس هناك نهضة فنية أو أدبية إلا إذا قام النقد بواجبه إزاء تلك النهضة من حيث التقييم والتقويم، لأن النقد في العادة يحدد المستوى الذي وصلت

إليه، ويكشف عن محاسن تلك النهضة ومساوئها، ثم إن النقد يمكنه أن يرد الآثار الفنية إلى أصولها ومنابعها.

النقد إذن هو استخدام المقاييس الصحيحة للحكم على التجارب الفنية شكلاً ومضموناً، وهو ضرورة تاريخية وفنية، وتقاعس الحركة النقدية يعني نقصاً خطيراً في حياتنا الفنية.

ومما لاشك فيه أن حركة النقد العربي قد أصابها الكثير من القصور والخمول، بحيث لم تستطع أن تؤدي رسالتها على الصورة المنشودة.

● **ذكرتم أن حركة النقد الأدبي تعثرت في مسيرتها، أو أصابها الخمول والقصور، فما العقبات التي اعترضت مسيرة النقد وعرقلت طريقها؟**

○ كثيرة تلك العقبات التي تعترض مسيرة النقد، ولعل **أولها** افتقار الناقد إلى ما يستحقه من تقدير مادي وأدبي، فالناقد اليوم - بالنسبة للأدباء والفنانين - يقف في مؤخرة الموكب، ولا يكاد يلتفت إليه أحد، ولا يكافأ على عمله إلا بالنذر القليل، وهذا دون شك أمر مجحف جعل الكثيرين ممن لديهم القدرة على النقد، يبحثون لهم عن مصدر رزق آخر، أو يفتشون عن حياة أخرى تضمن لهم التقدير حتى وإن كانت هذه الحياة لا تتفق مع ميولهم وتخصصاتهم.

العقبة الثانية - ولعلها أخطر من الأولى - هي أن الكثير من النقد على أيامنا، قد أغرقته السياسة أو المذهبية المتعصبة في طوفانها الهادر، فضاعت قيم العدالة والإنصاف والموضوعية وهي روح النقد وسر بقائه فتألقت في سماء الفن والفكر أسماء زائفة، وحوربت شخصيات أصيلة جادة، قدمت العديد من الروائع، ولا يستطيع باحث منصف أن ينكر ما أدى إليه وباء التعصب، و«الشللية» من دمار وخراب في النهضة الفكرية والفنية المعاصرة.

العقبة الثالثة وهي أن كثيراً مما يسمونه نقداً لا يمت إلى النقد الصحيح بصلة تذكر، إنها مجرد كتابات تعبر عن انطباعات الناقد ومزاجه الشخصي، دون اعتبار للقواعد والأصول النقدية الموضوعية، فهي أقرب إلى «التقريظ» منها إلى النقد العلمي، ولهذا دخل النقد في باب ما نسميه بـ«الرعاية»، وأصبح النقد أشبه بالإعلانات.

وكان لهذا كله صلة وثيقة بإفساد أذواق الجماهير، وكان لهذا أسوأ الأثر في تشكيل وجدان الأجيال الجديدة.

العقبة الرابعة أن الأجهزة الرسمية لا تستطيع تقدير حجم تلك المشكلة الضخمة.. وكان في إمكان تلك المؤسسات أن تتبنى قضية النقد، فتنتشل النقد من الهوة التي تردى فيها.. فتحافظ بذلك على قيم الحق والخير والجمال.

بطبيعة الحال لا يحق لنا في هذه العُجالة أن نثني على بعض الجهود الفردية التي قام بها نقاد أمناء، واستطاعوا أن يحملوا المشعل وسط العواصف، فقدموا بذلك أجلّ الخدمات لحركة الفكر العربي المعاصر.■

واحة الشعر

مسرح الهلاك

وليد بن صالح الغرير

بينما يخوض العالم غمار العولمة، ويدّعي أن بها صلاح العالم.. تنبعث مأساة إثيوبيا.. لتكون شاهد عيان آخر بعد الشيشان على كذب هذه العولمة..
هذه القصيدة.. قصة طفل يرويها على.. مسرح الهلاك..

يا مسلمون حكايتي ... تُبكي الصخورَ مع الجمادْ
تبكي العيون وتزرع الـ ... أحزان في عمق الفؤادْ
أبطالها أهلي وقد ... صيغت على هذي البلادْ
في مسرح يحوي الهلا ... ك وفيه آلاف العبادْ
والجوع يخرج بؤسها ... ويساعد الجوع النفادْ
في أرض أوجادين كا ... ن البؤس يا قومي يُعادْ
فتح الستار، وصفقت ... كف المنون بلا اتئادْ
ومضت مشاهد قصتي ... تاتي تباعاً بازديادْ
أولى المشاهد طفلة ... تبكي وتصرخ في اشتدادْ
عطشى تفتت كبدها ... وتصيح تطلب بعض زادْ
تبكي، وتصمت فجاة ... ماتت على فرش المهادْ
ماتت ودمع عيونها ... مازال يشتعل اتقادْ
في دمعها عتب وا ... هات وآمال تشادْ
ثاني المشاهد أرضنا ... صفراء زاوية البوادْ
في كل جزء جثة ... ملقاة تملأ كل وادْ
ذوت الزهور ولم تعد ... تسطيع سمع اليوم شادْ
كل العناذل أخرست ... وتجللت ثوب الحدادْ
والريح تعصف كي تسفْـ ... ـف الرمل، تنتشل الرمادْ
وتسوقه في بقعة ... ليزيد محصول الكسادْ
ولكي يثور الموت كي ... يأتي ليحصدنا حصادْ
وترى المشاهد كلها ... ألم وأحوال شدادْ
البعض يشكو جوعه ... والبعض صاد أي صادْ
أكلوا القتاد فلا تسل ... عن حال من أكل القتادْ
قبل الختام بطولتي ... والموت ماضٍ في تمادْ
أمي أبي أختي أخي ... الكل يا قومي يبادْ
هذا أبي ذا قبره ... إني لأذكر ما أرادْ
قد كان يطلب شربة ... أو كسرة من بعض زادْ
والعين تذرف دمعها ... والقلب يحرقه اتقادْ
لكنه قد مات في ... ألم ولم يأت المرادْ
وذهبت كي أنعي الحبيـ ... ـب إلى الحبيبة في ارتعادْ
«أماه» ثم رأيتها ... جنب الفراش بلا وسادْ
ورأيت فوق ذراعها ... أختي الصغيرة في المهادْ
فصرخت: «يا أماه» لـ ... ـكن لم تجب صوت المنادْ
ماتت وماتت أختي الصـ ... ـغرى بجور واضطهادْ
أما الختام فمشهد ... للحرب في هذي البلادْ
دوت مدافع جيشنا ... وأثارت اليوم الزنادْ
وتساقط الآلاف من ... جرحى يمدون الأيادْ
طلبوا الضماد لجرحهم ... هيهات.. أين لها ضمادْ؟!
نخرتهم الأمراض حتـ ... ـى مات أكثرهم وكادْ
سدل الستار، وصفقت ... كف المنون بلا اتئادْ
هذي حكاية أرض أو ... جادين يكتبها المدادْ
يا مسلمون بربكم ... فلتنهضوا نحو الرشادْ
قد أتخمت أجسامكم ... يشكو الوساد من الرقادْ
هبوا إلى نيل الرضا ... في مربح يأبى الكسادْ
ولتدفعوا أموالكم ... هبوا أما فيكم جوادْ؟
فالله يرزق عبده ... ما كان في عون العبادْ

إصدارات مختارة

التدرج في التشريع والتطبيق في الشريعة الإسلامية

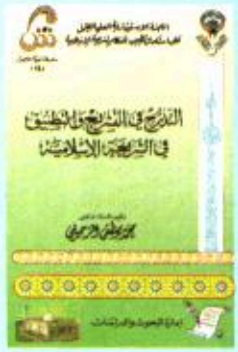

ظهرت الصحوة الإسلامية واستيقظ كثير من المسلمين من رقادهم وبدأوا يفكرون في العودة إلى حظيرة الدين والالتزام بالشريعة ومحاولة تطبيقها في الحياة وكانت هذه الغاية من أهم أهداف المسلمين في العصر الحاضر عن طريق تقنين أحكام الشريعة لتحل محل القوانين الأجنبية.

وهنا وقعت المشكلات واختلفت الآراء وظهرت المعارضة إما عن حسن نية أو سوء طوية واحتاج الناس من جديد إلى الإقناع بالشريعة وإلى الحكمة في تطبيقها وكان من المبادئ المطروحة التدرج في تطبيق الشريعة.

واقتضى ذلك بيان مفهوم التدرج لغة واصطلاحاً ودراسة التدرج تاريخياً في التشريع زمن نزول القرآن وفي سنة رسول الله ﷺ.

كما اقتضى تحديد ضوابط التدرج وفقه الأولويات حتى لايكون التدرج هروباً من التطبيق الحقيقي! والتفافاً على الهدف الأساسي.

وهذا ما بينه المؤلف من خلال فصول كتابه وفيما يلي أهم عناوينه:

مشروعية التدرج وأدلته وحكمته - أمثلة عملية للتدرج في التشريع الإسلامي - مسوغات التدرج - ضوابط التدرج.

وقد التزم المؤلف في بحثه بمنهج الاستقراء والتتبع للأدلة والتطبيقات التاريخية مع التحليل والاستنتاج والتعليل.■

المؤلف: د. محمد مصطفى الزحيلي
الناشر: إدارة البحوث والدراسات في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية هاتف: ٥٣٣٧٩٦١ فاكس: ٥٣٣٧٩٦٥. ص.ب: ٧٦٨ السرة 45708 - الكويت.

ملحمة أرض الرسالات

كل مسلم يسأل نفسه كيف وصلنا إلى ما نحن فيه من ضعف وهوان؟ وقد يدرك بعض المسلمين مدى تقصيره في الوفاء بواجبه وقد يتناسى بعضهم ذلك فيأخذه الكيد في محاولة منه لتبرئة نفسه.

بين نزيف الجراح وشدة الألم يعود المسلم ليجد نفسه أمام ملحمة عظيمة مستمرة إلى يوم القيامة بين الخير والشر.

من هنا انطلقت هذه الأبيات الشعرية لتصور بعض ملامح هذه الملحمة الممتدة في الزمان والمكان إلا أن منطلقها يظل دائماً أرض الرسالات التي انطلق منها الأنبياء والمرسلون.. الجزيرة العربية.. العراق.. الشام.. مصر.

من عناوين الكتاب: الملحمة في الأدب الملتزم بالإسلام.. دراسة نقدية كتبت نثراً.. أرض الرسالات والجزيرة العربية - رسول الهدى - واقع المسلمين - رحلتي في أرض الرسالات.

هذه الملحمة تذكرة للقلوب عسى أن تنهض العزائم.■

المؤلف: د. عدنان علي رضا النحوي
الناشر: دار النحوي للنشر والتوزيع هاتف: ٤٩٣٤٨٤٢ فاكس: ٤٩٢٤٣٣٩ ص.ب ١٨٩١ الرياض: ١١٤٤١ المملكة العربية السعودية.

نهاية اليهود

قتال اليهود هو النبوءة النبوية التي بدت إرهاصاتها كمؤشرات للنهاية التاريخية التي تنتظر اليهود الذين بغوا وطغوا وتسلطوا وتجبروا لاسيما في العقود الأخيرة من التاريخ المعاصر.

هذا ما توحي به الأحاديث الصحيحة التي أوردها الإمام البخاري والإمام مسلم والتي تؤكد أن النصر على اليهود حتمية قدرية لها علاقة ماسة بوجود الأمة المسلمة وبأهليتها للقيام بهذا الدور الكبير في اجتثاث بؤر الفساد وأوكاره الدنسة وفي مقدمتها المكر اليهودي.

يتناول المؤلف موضوعه من خلال المحاور التالية: الأول وهو شرح الحديث وبيان دلالاته وإسقاطه على علاقة المسلمين وموقفهم مع اليهود، وفي المحور الثاني إيضاح تفصيلي للصفات التي تنفرد بها اليهود عن غيرهم من الشعوب، أما المحور الثالث فيتركز حول أسباب ضياع فلسطين والعوامل الموضوعية التي أسهمت في هزائمنا.

وفي المحور الأخير يحاول المؤلف تلمس أسباب النصر وعوامله.■

المؤلف: عبدالناصر الشعراني
الناشر: دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية هاتف: ٥٤٥٧٧٦٩ / ٠٢ مصر.

التعليم العالي في الكويت - الواقع والطموح

بعيداً عن التفاؤل المفرط أو التشاؤم المبالغ فيه تناول د. الحساوي في كتابه هذا الصورة الشاملة للوضع التعليمي في الكويت بغية إصلاح التعليم في معزل عن المجاملات الرخيصة التي نحن في أمس الحاجة للابتعاد عنها في القضايا المصيرية لأجيالنا وأمتنا.

لاسيما ونحن نواجه تحديات كبيرة وصعبة وتطورات متسارعة لن تغفر لنا الأيام تخلفنا عن اللحاق بها أو عجزنا عن مجاراتها.

وفي الفصل الأول من كتابه تحدث عن مشكلة القبول في الجامعة وفي الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب وأهم مظاهرها وأسبابها.

أما الفصل الثاني فتناول فيه وضع أعضاء هيئة التدريس مع أسس ومعايير ترقيتهم.

وناقش في الفصل الثالث الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس.

الفصل الرابع عالج فيه موضوع البحث العلمي وأهميته على مستوى العالم.

في الفصل الخامس دار الحديث عن نظام المقررات وأبرز محاسنه ومساوئه.. تطوير المناهج في التعليم العالي كان موضوع الفصل السادس من الكتاب.

أما الفصول من السابع إلى الثاني عشر فتناولت قضايا متفرقة من أهمها التعريب والتعليم التكنولوجي والربط بين التعليم وبناء الإنسان الصالح.

الفصل الثالث عشر لخص مشروعي قانون جامعة الكويت وقانون الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب اللذين تقدم بهما والمعروضين الآن على مجلس الأمة الكويتي.■

المؤلف: د. وائل محمد الحساوي

الجزائر المنشودة.. المعادلة المفقودة: الإسلام.. الوطنية.. الديمقراطية

عرض: بلقاسم كحلش : هذا الكتاب: «محاولة لفهم الإسلام الشامل البسيط المتكامل، ومحاولة لفهم الوطنية فكراً وممارسة، ومحاولة لفهم الديمقراطية ذلك الغائب الكبير عن مسيرتنا الوطنية، ومحاولة أيضاً لفهم العصر وفهم العالم من حولنا، وهو بعد ذلك محاولة للحلم، فالشعوب لاتتعب من السعي لتحقيق أهدافها وتجسيد أحلامها مهما بعدت أو طالت أو كبرت لكنها تتعب عندما تفقد القدرة على تمييز أهدافها وتحديد غاياتها، فهو محاولة للحلم وللتطلع إلى المستقبل الذي يتحقق فيه صلحنا مع ذاتنا ونفهم غيرنا، ونسترجع ذاتيتنا ووعينا بعصرنا، مستقبل نتمكن فيه من إيجاد حل المعادلة المفقودة، المعادلة التي يلتحم فيها الإسلام والوطنية والديمقراطية لبناء الجزائر.

بهذه العبارات بدأ المؤلف مقدمة الكتاب الذي صدر تحت عنوان: «الجزائر المنشودة.. المعادلة المفقودة: الإسلام، الوطنية، الديمقراطية».

والكتاب من الحجم المتوسط ويحوي ٢٥١ صفحة شمل سبعة فصول تتناول مواضيع مثيرة حول الأزمة الجزائرية وتداعياتها، ففي الفصل الأول يتناول الأزمة فيتحدث عن الشرعية المعطوبة، والديمقراطية المصادرة، واغتيال السلم، والفصل الثاني يتناول السياسة بين المقاصد والضوابط، فيتحدث عن التغيير الهادئ وفن الممكن، وتناول الفصل الثالث من الكتاب قضية الهوية.

أما الفصل الرابع فتناول فيه المؤلف قضية الوطنية فيبرزها من خلال أربع محاور: الأيديولوجية الجزائرية، الأيديولوجية الاستعمارية، الأيديولوجية الوطنية، احتكار الوطنية، أما الفصل الخامس فتناول قضية الديمقراطية من منظور: الإشكاليات، المفهوم، ماهية الديمقراطية، العوائق والحدود، دستور الديمقراطية، أما الفصل السادس فتناول موضوع التنمية والمجتمع واختار له محاور مثل: سقوط الحلم، الخروج من دائرة الشيطان، المرأة، المدرسة، أما الفصل السابع والأخير تحت عنوان: العالم، فقد تناول فيه: عالم اليوم، عالم الغد، نحو نظام عربي جديد، فلسطين، ثم الخاتمة.■

المؤلف: الشيخ محفوظ نحناح رئيس «حركة مجتمع السلم»
الناشر: دار النبا - الجزائر

«القدس» يناقش مستقبل المقاومة بعد انتصار حزب الله

صدر العدد رقم (١٨) ربيع أول عام ١٤٢١هـ/ يونيو ٢٠٠٠م من تقرير «القدس» يناقش التقرير عدة قضايا مهمة منها مستقبل القوة العسكرية بعد انتصارات حزب الله وانسحاب إسرائيل من الجنوب اللبناني، ويؤكد أن الجهاد هو الطريق لتحرير فلسطين، كما يرصد المواقف العربية من الانسحاب الإسرائيلي الأخير، ويتعرض لمسارات الصهيونية وإسرائيل في آسيا، والعلاقات الصينية - الإسرائيلية، كما يتطرق التقرير إلى حصار العراق والتسوية الأمريكية - الصهيونية بشأنه، حيث يشير إلى أن رفع الحصار عن العراق لن يتم قبل تمكين الحلف الصهيوني من إنجاز تسويات مهينة للقضية الفلسطينية، وللصراع بين كل من لبنان وسورية.

ويحفل التقرير بالعديد من المقالات والتحليلات السياسية للشخصيات المهتمة بالقضية الفلسطينية، وفي مقدمتهم: د.أحمد صدقي الدجاني، ود.هيثم الكيلاني، ومخلص برزق، ود.رمضان عبدالله شلح، وأ.محمد خالد الأزعر... وغيرهم.■

التقرير يصدر عن: مركز الإعلام العربي
مصر - الجيزة - الهرم - ص.ب ٩٣
ت: ٣٨٣٣٣٦١ ت/ف: ٣٨٥١٧٥١ .
E.Mail: www.media-c@ie-eg.com.

مع القافلة (ديوان شعر)

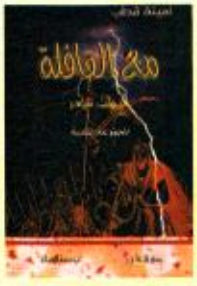

هذه القصائد صورة من صور التعبير تحمل في ثناياها تجربة نفس ومعاناة قلب قدر لها أن يخوضا بعمق معركة الصدام الهائل بين الحق والباطل في عصرنا الحاضر

حيث فقد الشقيق الراعي وبعض الأقرباء ثم ختمت الطامة بفقد شريك الحياة.

لم تكن الدموع المتناثرة في ثنايا القصائد دموع حسرة أو ندم على ما قدم الأحباب من أعمال نالوا بها - بإذن الله - الكرامة بالشهادة، ولكنه الفراق الطويل ومعاناة الخطو المفرد بقية الرحلة المكتوبة، وإنه لمحزن هذا الدور الذي يقوم به الطغاة في البلاد التي يفترض أن تكون هي المدافعة عن دين الله أمام تلك الهجمة المتوحشة المدبرة بإحكام والتي يظن واضعوها أنها حلقة أخيرة في إبادة هذا الدين.

لكن.. فليبذل العالم المعادي جهده اللئيم وليوغل في وحشيته وليمالئ الطغاة في أرضنا هذا الكيد الشرس فلن تنطفئ شعلة الإسلام كما أنبأنا قرآننا العزيز:

﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴿٨﴾ ﴾ (الصف) لأن كل محاولة للإبادة وكل ضربة مهما بدت قاصمة سوف تتحول بإذن الله إلى هزة بعث توقظ النائمين وتدفع الخاملين، وأخيراً فإن هذه الخواطر الشعرية بكل ما فيها من دموع وشجن ما هي إلا نفثات قلم - حرم من أحبائه في فترة محسوبة من حياة محدودة - محتسباً وراضياً بقضاء الله على أمل أن يلتقي بهم في الحياة الخالدة الحقة.■

المؤلف: امينة قطب
الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - تلفاكس: ٨١٥١١٢ ص.ب: ١١٧٤٦٠

حكايات

هذه الحكايات ليس في كلماتها من الخيال إلا ما تتطلب الصياغة الأدبية، كتبتها المؤلفة من وحي تجربة الغربة التي تعيش معاناتها كما يعيشها الآلاف من الذين اضطروا للاغتراب تحت ضغط الواقع القاهر الذي يطحن ملايين البشر في مواطنهم الأصلية.. هذه الحكايات جرت بعض أحداثها في إسبانيا حيث غربة المسلمين كما هي اليوم في كل مكان مضاعفة ومشكلاتهم النفسية والفكرية والاجتماعية أكبر من المبالغة وأقل مما يعانيه عامة إخوانهم في بلادهم.

كلمات هذه الحكايات نابضة بالصدق المؤلم والحقيقة الجارحة والواقع الذي نعيشه ونحاول أن نغطي أعيننا كيلا نراه ولايجرؤ إلا القليل منا على التعبير عنه.

أحببت - تقول المؤلفة - أن أحمله إلى الناس لعل هذه الكلمات تفعل شيئاً أي شيء.. لعلها!.

فنحن إنما نعيش بروح الأمل بالله وبنور الإيمان الذي يحمي النفوس والقلوب والعقول والأمم ولو بعد حين.■

المؤلف: نوال السباعي
الناشر: دار القلم - دمشق ص.ب ٤٥٢٣
ت: ٢٢٢٩١٧٧ - دار الوراق - بيروت
ت وفاكس ١/٦٦٤٤٩٩ ص.ب ١٤/٦٣٨٠.■

عندما نترك الجهاد احتجاجاً بالضعف.. نزداد ضعفاً !

إعداد : عبد الحميد البلالي

نحن أمة عريقة في حضارتها، قوية بروح الإيمان وقيم الإسلام، دينها الاستشهاد واسترخاص الأرواح في سبيل الحق، والكرامة، وصيانة الشرف، ولدينا من الإمكانات والقدرات ما يؤهلنا لتحرير كل شبر محتل من بلاد المسلمين، ومن العار أن ندّعي الضعف والخور، ونركن إلى الذل والهوان، ومن الظلم أن نزين للجبناء والمتخاذلين ما هم عليه، أو أن نقدم لهم المبررات لترك الجهاد أو الدعوة إلى المهادنة أو التنازل والتصالح مع المعتدين المتجبرين.

محمود النجيري

إن من أبلغ العجب أن نعد أنفسنا - أو أن نكون ضعفاء أمام مَنْ حكم الله تعالى عليهم بالذلة، والمسكنة، وهم فعلاً أهل ذلة ومسكنة وسخط من الله، وغضب، وتشريد في الأرض، ونتساءل: أمام من إذن سنكون الشجعان الأشداء، رهبان الليل، فرسان النهار - كما كان سلفنا الكرام؟

ربما تُوجد بعض حكومات ضعيفة، لكن الشعوب غير ضعيفة، ولو كانت تلك الحكومات الضعيفة تركن إلى الشعوب، وتستند إلى قاعدتها العريضة، وتؤثر مصالحها على مصالح غيرها لما كان بها هذا الضعف والوهن، ولو فتحت لشعوبها باب الجهاد لما تراجعت ولا ضنت حتى تتحرر كل الأرض الإسلامية في جميع بقاع العالم.

لا ننكر أن بالأمة بعض ضعف وانحرافات وأخطاء، لكنا نعتقد أن سببها الرئيس هو ترك الجهاد في سبيل الله، فإن حياة الجهاد إذا فترت في الأمة أصابها شيء من الضعف والوهن بلاشك، وطمع فيها الأعداء، وما ترك قوم الجهاد إلا ضربهم الله بالذل والمسكنة والانحطاط، والجهاد يجدد شباب الأمة، ويضع لها مقصداً سامياً يحفظ تماسكها، ويحشد طاقاتها، وينشط قواها لمواجهة العدو الخارجي.

وفي ساحات الجهاد يتربى الشباب على القوة، والخشونة، وحياة الجندية، مترفعين عن الرخاوة وسفاسف الأمور، كما تبرز روح الجماعة والرغبة في البذل والفداء والتضحية، وتظهر البطولات، والمهارات، والمعجزات، وتُصاغ روح الأمة من النار والبارود صياغة العزة والإباء والكرامة، فلا استسلام، ولا خوف، ولا وهن، ولا ترك للحقوق تُنتهب من الأقزام المعتدين.

الاحتجاج بالضعف : وحتى إن يكن في الأمة ضعف فترك الجهاد يزيد في ضعفها وهناً على وهن، وانحطاطاً على انحطاط، فسبب الذلة والضعف هو ترك الجهاد، فإذا تركنا الجهاد احتجاجاً بالضعف، فقد قلبنا القضية، وجعلنا السبب نتيجة، والنبي ﷺ يبين في الحديث الذي رواه أبو داود -: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلّط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم».

وهذا الحديث يوضح أن ترك الجهاد في سبيل الله هو ترك للدين، وسبب للمذلة والانحطاط، وأن الجهاد هو سبب العزة، ومهابة الأمة في قلوب أعدائها، وما يؤدي إلي ترك الجهاد الكسل والدعة، والترف، والتنعم، والركون إلى متاع الدنيا الزائل، فإذا كان الأمر كذلك في أمة فإن تسلط الأعداء عليها محتوم، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ (المجادلة)، وروى الطبراني عن أبي بكر الصديق عن النبي ﷺ في حديثه: «ما ترك قوم الجهاد إلا عمّهم الله بعذاب».

في الجهاد الأفغاني لم تستطع روسيا الملحدة حين كانت إمبراطوريتها عظمى أن تُخضع عزة المسلم الأفغاني برغم عددها وعتادها وسلاحها المتقدم، وقنابلها النووية والأسلحة المحرّمة دولياً، وباءت بالهزيمة والخسران أمام جماعات مجاهدة لم تكن جيشاً نظامياً، ولم تتسلح بما يكفي، ولم تتدرب كما يتدرب الجنود الروس، ولكنها إرادة الشهادة، وعظمة الجهاد الإسلامي حين تشتعل جذوته في الصدور.

والدليل الآخر الذي لا يقل بلاغة هو هزيمة العدو الصهيوني الكاملة في لبنان، وانسحابه من الجنوب بعد ضربات المقاومة القوية، حيث لم يحتمل الجيش الإسرائيلي قتل عدد من جنوده، على حين قدمت المقاومة مدداً لا ينقطع من المقاتلين الذين كانوا يتدافعون في ساحات الوغى، فكان الموت أحب إليهم من حياة يشربون فيها ماء الذل، ويطعمون خبز الهوان.

كن ربانياً .. تبتسم لك الحياة

الربانية.. تجرد وخلق.. روحانية وعمل

ها هي شمسنا تسطع من جديد على الأخ الرباني الذي جعل حياته مُسخّرة لخدمة هذا الدين، وخدمة أهله، وقوته الفاضلة، الأخ الرباني الذي لا يتعجرف، ولا يتكبر، ولا يتطاول على غيره، بل ترى نفسه ترف كالعلم الشامخ على القلوب الظامئة المشتاقة للنهل من ينابيع المحبة والخيرات.. فمن الأخ الرباني حقاً؟

الأخ الرباني الذي لا يبتغي كلمة الشكر من الآخرين، ولا الأجر من البشر من وراء ما يقوم به من أعمال، إنما يبتغي الأجر من ربه عز وجل، الأجر الذي يجعل كفة حسناته تطفى على كفة سيئاته، ولكن في الوقت ذاته يحذر من بعض النفوس الضعيفة التي تسعى لنشر دعوة الله، ولكن من خلال بعض الأساليب غير المستساغة، تلك النفوس التي لا همّ لها إلا تطوير ذاتها من

ودليل قوتنا هو أن يجتمع كل هذا الكيد العالمي ضدنا من صهيونية عالمية رأسها العدو الصهيوني، وصليبية دولية رأسها الغرب، وشركية وثنية رأسها الهند، فإن اختلفت هذه الدول في شيء، فهي متفقة على حرب الإسلام والمسلمين، وبينها التخطيط الشامل لتعويق كل صحوة أو قوة تنبت في العالم الإسلامي، ولذلك فهم يقفون وراء مخططات ضرب الصحوة الإسلامية، ومحاولات وأدها في مهدها، وكتم أنفاسها، وتشويه صورتها، وتزييف أهدافها، ومحاولة عزلها عن الجماهير بالتضليل، والخداع، والمكر السيئ، وما أوجد الكيان الصهيوني أساساً في قلب وطننا العربي إلا لزرع الشقاق، والتعويق المستمر لكل نهضة.

إمكانات كثيرة

إننا لسنا فقراء، ولا ضعفاء، ولا جبناء، ولدينا من الإمكانات ما يمكن أن يجعل الغرب متفهماً لكثير من حقوقنا، ومطالبنا، إذا كانت عندنا الإرادة في استثمار هذه الإمكانات التي مَنَّ الله علينا بها.

والمسلمون اليوم قنبلة سكانية تغيظ الغرب وتخيفه، فلديهم خصوبة عالية، وهم لا يلدون!.. ونحن نتحكم في مضايق العالم البحرية الرئيسة، وطرق التجارة والموانئ، والعالم كله يحتاج لموارد المسلمين، وصداقة المسلمين، ونحن نريد برغم ذلك ألا نستفيد من هذا لمصلحة قضيتنا!.

لا إسلام بدون جهاد يجدد شباب الأمة ويسترد حقوقها المغصوبة

وبرغم كل هذه الإمكانات والقدرات لم ننهض لإعادة بناء الذات، ولم نأخذ خطوات رسمية جادة للتقدم العلمي والاقتصادي، اللهم إلا في بلدين أو ثلاثة شذوا عن معادلة التخلف التي رسمناها على جباهنا وصدورنا كأنه قدر محتوم، ويبرز لنا أن العيب ليس فيما نملك، ولكن في كيفية إدارة ما نملك.

ما الذي يمنع هذه الأمة من التوحد، أو التعاون على الأقل للنهوض وإنقاذ المقدسات الإسلامية؟ وإذا لم يسعَ الخائفون، والطائفيون،

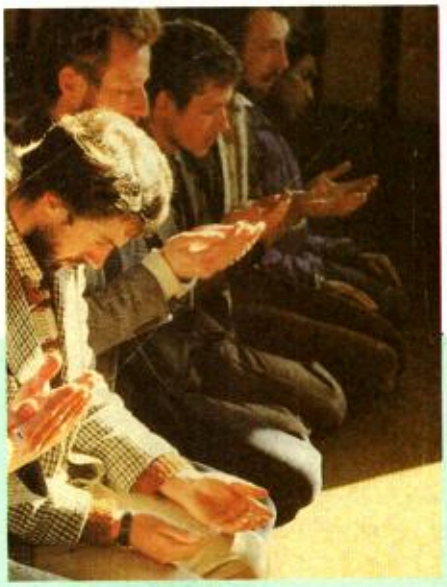

خلال الآخرين، أو من خلال العمل المتناغم مع أفكارها الطموحة التي تسعى من خلالها إلى كسب الشهرة، أو تجميع الأموال دون الالتفات لمسوغات إخلاص النية والصدق مع الله.

إن الفرد الرباني هو الذي لا يهتم بصغائر الأمور، ولا يلتفت لدنايا النفوس، بل يهتم بالمعالي التي ترفع من إطار طموحاته الإيمانية فتزيده قرباً إلى الله تعالى.. الرباني هو الذي يحرص على حضور حلقات العلم، والتزود من معين الإيمان، ويُقبل على الله تعالى بالفرائض التي افترضها عليه بالقدر الذي لا يشق على النفس، حتى لا تسأم، فقليل دائم خير من كثير منقطع، فيقوم بالعمل وبالفرائض بالقدر الذي لا يتسبب في التقصير بالحقوق المفروضة.

الأخ الرباني هو الذي لا تهمه الحياة الزائلة، ولا رغد العيش، بل يعيش العيشة السوية الهنيئة التي يحيا في إطارها دون مد يد الحاجة لأحد أياً كان، فلا يكون كمن يلهث وراء المال، وينسى دعوته، ودعوة الناس للخير، فيبيت عقله يفكر في المال وصورة تجارية بعيدة عن مصداقية العمل الدعوي والتطوعي في هذه الحياة التي تحتاج أنموذجاً حتذى به في الحياة، وبعد الممات.

وسائل للربانية

أخي الكريم: كن مع الله في جميع أحوالك: ذكره في الغدو والآصال، لا تتساهل في الذكر هو الباب الذي تلج من خلاله للتوبة والاستغفار الدائم، فاذكر الله كثيراً، وادخل في دائرة المئات بل الألوف بالذكر والاستغفار، وليكن قدوتنا في ذلك رسول الله ﷺ وصحابته الكرام، والسلف الصالح، فالذكر ميدان خصب لكسب الأجر، وتضاعفه في ميزان الحسنات.

أما بيوت الله العامرة، فليكن لك منها أوفر الحظ والنصيب من خلال المكوث فيها، واستشعار أجر الاعتكاف الذي يسبغ عليك - بإذن الله تعالى - ثوب الراحة النفسية الإيمانية، ثم عليك بأذكار الصباح والمساء، وقراءة كتاب الله الكريم الذي لا يجب الا يمر يوم دون أن تطيل النظر فيه، فهي عبادة في حد ذاتها، وهو الذي تجيش منه المعاني المتآلفة العذبة التي تعطر بريحها كل أنف، وتتساقط الدموع من الأجفان عندما تقرأ آياته، فتغتسل النفس من أدرانها وترق القلوب.

ثم احذر - كل الحذر - من أن تقبل على أي عمل دون أن تعرف حكم الله تعالى فيه، فربما كان موطن شبهة يجرك للويلات، والشبهات الآثمة، فكما قال الحبيب المصطفى ﷺ في الحديث الصحيح: «فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه».. وكن حكيماً في التكلم عن العلماء، فتحدث عنهم بأدب فإن لحوم العلماء مسمومة، واللبيب من يعرف كيف يتأدب معهم، حتى وإن اجتهدوا باجتهاد لا يتناسب مع رأي بعض العلماء الآخرين.

أخي الحبيب: تذكر أن الربانية ثقافة، وخُلق، وروحانية، وعمل، فسلم نفسك للأقدار مع الأخذ بالأسباب، وراقب الله تعالى حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، واصبر على ما ابتلاك الله تعالى به، وتأدب مع الله في الدعاء، وعليك بالإلحاح فيه فهو الطريق لصفاء النفس، وتحقيق رغباتها، وتذكر أن مرجع الأمور إلى الله تعالى، ولا يستطيع أي كائن أن يمنع عنك رزقك، أو أن يسلبك حقك، ولا تنس بأي حال أن تكون مُعلماً، وخادماً لإخوانك فتعمل على قضاء حوائجهم، ثم في نهاية المطاف تكون لك خلوات إيمانية مع الله تعالى، تستذكر فيها ما قمتَ به طوال اليوم لترى نفسك عقب ذلك: هل ارتقت إلى مرتبة «الربانية»؟ وهل أصبحت «رباني» بمعنى الكلمة؟.

اللهم اجعلنا من «الربانيين» الذين يعرفونك حق معرفتك، ويقومون بواجباتك.. يا من يُرجع الأمر كله إليه.■

بدر علي قُمبر

ودعاة القطرية للوحدة والتحرير، فليس واجباً علينا أن نقر هذا الواقع المزري فضلاً عن أن نزينه، لكن دورنا هو أن ندعو إلى الوحدة التي تؤدي إلى تحرير المقدسات، لا أن ندّعي أننا ضعفاء لا يجب علينا تحرير ولاجهاد.

إن من مزقوا الأمة شر ممزق، وحاربوا أنفسهم بدلاً من حرب العدو الصهيوني، واستنفدوا طاقات الأمة في غير قضية، يجب أن نقول لهم: «كفوا أيديكم عن حرب بعضكم بعضاً، وحاربوا هذا العدو واتركوا للأمة الخيار في أن تجاهد من أجل كرامتها، ولتدفع العدو المغتصب».

ماذا عندهم يجعلنا نخاف ونهتز؟

إن كان مالاً، فلدينا من المال أكثر.

وإن كان رجالاً، فلدينا من الرجال أكثر.

وإن كان سلاحاً وعتاداً، فلدينا منه الكثير الذي يكفي.

وإن كانت شجاعة، فلدينا شجاعة المجاهدين، الراغبين في الشهادة، الذين قال الله في شأنهم: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴿٢٣﴾﴾ (الأحزاب)، وعدونا العتيد قال الله فيه: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴿٦١﴾﴾ (البقرة).■

آفات على الطريق

(٢ من ٣)

الخوف.. أسباب وآثار

ظواهر تكرسه: شيوع الظلم.. غياب الدساتير.. إرهاب الجبارين وعدم الثقة بالله

بقلم: د. السيد محمد نوح(*)

تحدثنا في العدد الماضي عن تعريف الخوف لغةً واصطلاحاً، ومدى علاقة الخوف بكل من: الخشية والرهبة، والوجل، والهيبة، إضافة إلى مظاهره - سواء كان خوفاً من الخالق أو المخلوق - وموقف الشارع الحكيم منه، كما تطرقنا لأسباب الخوف، وبواعثه المتمثلة في العيش في وسط يسيطر عليه الخوف، والأذى النفسي والبدني، والوقوف على كل ما يخيف ويؤذي.. واليوم نستكمل تحليل الأسباب والبواعث.. وهذا هو السبب الرابع:

عدم المعرفة بالله بصورة تؤدي إلى التعدي على الحدود، وانتهاك الحرمات:

عدم المعرفة بالله من أنه: الموصوف بكل كمال، المنزه عن كل نقص، الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض، ولا في السماء، القاهر فوق عباده، العزيز، الجبار، المتكبر، الجامع الناس ليوم لا ريب فيه، المجازي كلاً بالسوء سوءاً، وبالإحسان إحساناً، كل ذلك يؤدي إلى تعدي حدوده، وانتهاك حرماته، وقد يكون من بين الأسباب والبواعث التي تجعل المرء يأمن مكر الخالق. ومَنْ يأمن مكر الخالق يعاقبه الله بالخوف من المخلوق.

وقد أشار رب العزة إلى ذلك بقوله سبحانه: ﴿لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون (١٣)﴾ (الحشر).

وقال تعالى: ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا (١٧)﴾ (الجن).

وأي ضنك أو عذاب أشد من الخوف من المخلوقين وخشيتهم بصورة يكون معها الخضوع، والاستسلام، والذل، والخنوع؟

٥ - شيوع الظلم وتلاشي العدل:

شيوع الظلم في أي صورة من الصور، وتلاشي العدل من بين الأسباب التي توقع في الخوف، ذلك أنه إذا ضرب الظلم بأطنابه، وألقى بجرانه بين الناس، وغاب أو تلاشى العدل بصورة تؤنس المظلوم أن يصل إلى حقه: فإن ذلك من شأنه أن يجعل المرء يعيش في رعب وفزع خشية أن تصيبه نار هذا الظلم، ولا يجد من ينصفه أو يقف بجواره لينال حقه على النحو المعيش في البلدان التي يسودها الحكم الشمولي أو الفردي، التي لا تقيم للإنسان وزناً، ولا تعترف له بأي حق.

٦ - غياب القوانين والدساتير التي يقع عليها عبء حماية إنسانية الإنسان وبناؤها على غير ما وُضعتْ له:

وقد يكون غياب القوانين والدساتير التي يقع عليها عبء الاحتفاظ للإنسان بإنسانيته، بل بناؤها على غير ما وضعتْ له من بين الأسباب التي تؤدي إلى الخوف، وتوقع فيه، ذلك أن الشأن في القوانين والدساتير، أنها موضوعة لرعاية مصالح الإنسان فرداً كان أو جماعة.

فكيف تكون الحال لو غابتْ، أو وُجدتْ لكنها أقيمتْ على أساس الجور لا العدل، والمحاباة والمجاملة لا الإنصاف والموضوعية؟

لا جواب عن ذلك سوى شيوع الخوف، والرعب، والفزع.

ومن هنا دعا ربُّ العزة الخلق إلى تحكيم كتابه، والعمل به، وإن لحقهم من المشقات والتعب ما لحقهم، إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق﴾ (المائدة: ٤٨).

ويقول تعالى: ﴿أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا﴾ (الأنعام: ١١٤).

بعضهم يدّعي الانتماء للعروبة وأنه حامي الأوطان ومع ذلك يجعل مهمته تفزيع المسلمين!

٧ - التوبة من بعد الإسراف على النفس وظن عدم القبول والمغفرة:

ذلك أن العبد إذا أسرف على نفسه في المعصية، ثم وفقه الله إلى التوبة، وظل شبح الذنب يلاحقه ربما ظن عدم القبول والمغفرة، فخاف وأصابه الرعب والفزع، وقد طمأن الله مثل هذا الصنف من الناس بقوله سبحانه: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم (٥٣)﴾ (الزمر).

وبقوله: ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما (٧٠)﴾ (الفرقان).

٨ - توقع الفقر مع عدم الثقة بما عند الله:

وقد يكون توقع الفقر لكثرة الولد، أو لذهاب وجاهة، أو فَقْدُ وظيفة أو نحو ذلك، مع عدم الثقة بما عند الله من بين الأسباب أو البواعث التي توقع في الخوف، وتؤدي إليه.

ذلك أن المرء إذا عاش متوقعاً الفقر في أيٍّ من الأحوال المذكورة آنفاً أو غيرها مع عدم ثقته بما عند الله الذي لا تفنى خزائنه، ولا ينسى خَلْقَهُ، وإن كانوا كفاراً، إذ يقول: ﴿ومن كفر فأمتعه قليلا﴾ (البقرة: ١٢٦)، ﴿نمتعهم قليلا﴾ (لقمان: ٢٤).

إذا عاش المرء على هذا التوقع انتهتْ به الحال إلى الوقوع في الخوف من المخلوق، والرعب، والفزع.

وقد لفت النبيُّ ﷺ النظر إلى هذا السبب فيما رواه عنه يعلى العامريُّ إذ قال: جاء الحسن والحسين يسعيان إلى النبيِّ ﷺ فضمهما إليه، وقال: «إنَّ الوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ»(١).

٩ - التعرض بَغْتةً لموقف مخيف:

ذلك أنَّ المرءَ قد يتعرض لموقف مفاجئ لم يكن يتوقعه، وربما يكون هذا الموقف عنيفاً أو شديداً، ولا يتمكن هذا المرء من تحمله، وتكون العاقبة الوقوع في الخوف على الدوام، وأغلب مرضى النفس أو الأعصاب ضحايا هذا السبب أو الباعث.

١٠ - إحاطة المتكبِّرين أنفسهم بهالة من القوة التي لا تُقهر، والجبروت الذي لا يُقاوم:

على نحو ما زعم النمرود بن كنعان في قوله: ﴿أنا أحيي وأميت﴾ (البقرة: ٢٥٨).

وعلى نحو ما زعم فرعون في قوله لأهل مصر: ﴿أنا ربكم الأعلى (٢٤)﴾ (النازعات)، ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾ (القصص: ٣٨).

وعلى نحو ما أشيع عن التتر: «مَنْ حدثك أن التتر قد هزموا فلا تصدق».

وعلى نحو ما يُشيعه الإسرائيليون: يهوداً، وصهاينة عن أنفسهم: أنهم الشعب الذي لا يُقهر

(*) أستاذ الحديث وعلومه - كلية الشريعة - جامعة الكويت.

والقوة التي لا تُهزم، وهكذا.

ووقت المجابهة الحقيقية تتمزق هذه الهالة، ويسفر الصبح لذي عينين، فقد أخذ النمرود ببعوضة، وأهلك فرعون وملؤه بالغرق، وهزم التتر في عين جالوت، وانكشف الكيان الصهيوني على حقيقته في حرب رمضان ١٣٩٣هـ أكتوبر ١٩٧٣م، وعلى يد أطفال الحجارة الذين بدأوا انتفاضتهم المباركة عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، وفي الجنوب اللبناني اليوم، بل مِنْ قبل أمام المجاهدين من أبناء الحركة الإسلامية في فلسطين عام ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م، وهلم جرا.

١١ - وعيد الجبارين الشديد، وتهديدهم المستمر:

إذا عرف عن جبار أنه لا يرقب في أحد إلاً ولا ذمة حتى لو كان من أقرب المقربين إليه، وأطلق هذا الجبار وعيده الشديد، وتهديده المستمر: هابه الناس، وخافوه، وروّعوا منه، وفزعوا، إلا مَنْ رحم الله، على نحو ما سمعنا، ونسمع عن بعض جبابرة أهل الأرض، ولعله يكون مِنْ بين هؤلاء مَنْ ينتسب إلى الإسلام، ويدعي الانتماء إلى العروبة، ويزعم أنه حامي الأوطان، صائن الحرمات، على نحو ما قال فرعون قديماً لما أبلغه موسى عليه السلام دعوة الحق من ربِّ العالمين: ﴿ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد (٢٦)﴾ (غافر).

وعلى نحو ما أطلقه زعماء وقادة في العصر الحاضر مِنْ وصف مَنْ يقولون: «ربنا الله» ويدعون إلى دينه بالحكمة والموعظة الحسنة: أنهم رجعيون، ومتخلفون، ولا علاج لهذا الصنف من الناس إلا بالتصفية والاستئصال، ثم انقلب ينفذ ما هدد به وتوعد.

١٢ - عدم تقدير عواقب الخوف:

قد يكون عدم تقدير عواقب الخوف المذموم (من المخلوق): الفردية والجماعية، العاجلة والآجلة، من بين الأسباب والبواعث التي توقع في الخوف، وتؤدي إليه، ذلك أن المرء إذا جهل عواقب المدمرة، والآثار المهلكة لأمرٍ ما فإنه قد يقع فيه من حيث لا يدري ولا يشعر.

رابعاً: آثار الخوف، وعواقبه:

للخوف المذموم آثار مُهلكة، وعواقب خطيرة على العاملين، وعلى العمل الإسلامي، ودونك طرفاً من هذه الآثار، وتلك العواقب:

١ - على العاملين:

١ - التوتر العصبي والاضطراب النفسي:

ذلك أن مَنْ أمنَ الخالق، وخاف المخلوق رَضِ نفسه لعقاب الله في الدنيا والآخرة، ومن رز صور هذا العقاب في الدنيا: التوتر صبي، والاضطراب النفسي.

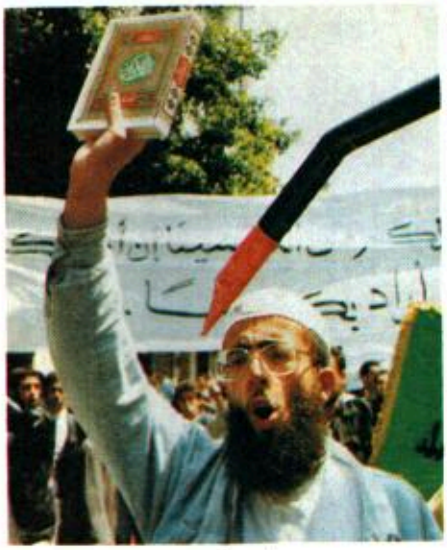

وقد أشار ربُّ العزة إلى هذا الأثر بقوله سبحانه: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى (١٢٤) قال ربّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا (١٢٥) قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى(١٢٦) وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى(١٢٧)﴾ (طه).

٢ - السعيُ الجاد لإرضاء المخلوق وإن كان في ذلك معصية الخالق، الأمر الذي يوجب غضب الله وسخطه:

مَنْ خاف المخلوق ونسي الخالق سعى بجدية لإرضاء هذا المخلوق الذي يخافه، وإن كان في ذلك معصية الخالق، فتراه يذل نفسه، ويمتهن آدميته، ويضرب بالقيم العليا والمبادئ السامية عرض الحائط لا لشيء إلا ليُرضي مَنْ يخافه، ويوم تصل الأمور إلى هذا الحد يكون غضب الله، وسخطه، ومَنْ يصيبه غضب الله وسخطه فقد خسر خسراناً مبيناً، وصدق الله الذي يقول: ﴿ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى(٨١)﴾ (طه).

٣ - القعود عن أداء الواجبات إلى حدِّ السكوت على المنكرات:

مَنْ خاف المخلوق، وأمن الخالق يقعد عن أداء الواجبات إلى حدٍّ أنه يرى المنكرات مُلقاة على قارعة الطريق، فلا ينكر لها ولو بالقلب، إيثاراً للعافية والسلامة بزعمه، ويوم تتفشى المنكرات، ولا تجد مَنْ ينكر أو يغيِّر - كصورة من صور القعود عن أداء الواجبات - يكون الهلاك والبوار على نحو ما قال الحقُّ تبارك وتعالى:

التوتر العصبي.. الاضطراب النفسي.. إيذاء الموحدين.. إرضاء المخلوقين.. آثار وخيمة

﴿ولولا دفعُ الله الناسَ بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ (البقرة:٢٥٢)، ﴿ولولا دفعُ الله الناسَ بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ (الحج: ٤٠).

وعلى نحو ما تقدم في الحديث من قوله ﷺ: «إذا رأيتَ أمتي لا يقولون للظالم منهم: انت ظالم، فقد تُودع منهم»(٢).

٤ - إيذاء أصحاب الأيدي المتوضئة بصورة أو بأخرى:

الخوف من المخلوق قد ينتهي بصاحبه إلى ما تقدم، وربما تسول له نفسه إيذاء أصحاب الأيدي المتوضئة بصورة أو بأخرى، لئلا يشعر بتأنيب النفس، ووخز الضمير، تجاه هذا الصنف الكريم من البشر، هذا من ناحية، وإرضاءً لمن يخافه من البشر من ناحية أخرى، وإلا ناله نصيب أكبر من العذاب.

٥ - اليأس والقنوط:

استمرار الخوف من المخلوق مع عدم وجود بارقة أمل أو انفراج ينتهي بالمرء إلى اليأس من روح الله، والقنوط من رحمته، وهذه قاصمة الظهر التي يسعى الأعداء إلى أن تصل الأمة المسلمة - أفراداً وجماعات - إليها، وحينئذ يكون الخنوع والاستسلام لهؤلاء الأعداء فيما يخططون ما يشاءون، وينفذون ما يريدون على النحو الذي تقدم في تناول آفة اليأس والقنوط.

٦ - الإقدام على التخلص من الأولاد، وربما التخلص من الحياة:

إنّ توقُّعَ الخوف من كثرة الأولاد، أو ذهاب الوجاهة، أو فقد الوظيفة، أو نحو ذلك مع عدم الثقة بالله قد يحمل على محاولة التخلص من الأولاد بالقتل بل ربما التخلص من الحياة بطريقة أو بأخرى، وقد أشار ربُّ العزة إلى ذلك بقوله: ﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم﴾ (الأنعام: ١٥١).

وقوله: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم﴾ (الإسراء:٣١).

وعن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: سألتُ رسول الله ﷺ: أيُّ الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك»، قال: قلتُ له: إن ذلك لعظيم، قال: قلتُ: ثم أيٌّ؟ قال: «ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك»، قال: قلتُ: ثم أيٌّ، قال: «أن تُزاني حليلة جارك»(٣). ■

الهوامش

(١) أخرجه ابن ماجة في: السُّنن: كتاب الأدب: باب برّ الوالد، والإحسان إلى البنات ٢/ ١٢٠٩ رقم ٣٦٦٦، وأحمد في: المسند ٤/ ١٧٣ كلاهما من حديث يعلى العامريّ مرفوعاً بهذا اللفظ، وأورده البوصيري في: مصباح الزجاجة ٤/ ٩٩ بهذا اللفظ وعقّب عليه بقوله: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

(٢، ٣) سبق تخريجهما.

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقا

هذا ليس من القمار

● ما حكم الشرع في شخص قدم مبلغاً من المال في لعبة عقلية مثل الشطرنج واشترط بانه إذا غُلِب أخذ خصمه المال، وإن غَلَب هو فياخذ ماله.. فهل هذا قمار؟

○ مادام الشرط من جانب واحد، وهو الذي قدم المال على انه إن غُلِب لا يأخذ شيئاً والمال لخصمه، وإن غَلَب استرجع ماله فليس هذا قماراً.

وإنما القمار أن يشترط في هذا اللعب أو في السباق أن يدفع كل من المتنافسين مالاً، فمن غلب كان المال له، فهذا هو القمار المحرم، الذي تُرد به الشهادة، وهذا الحكم بغض النظر عن موضوع اللعب وهو الشطرنج، فهو مختلف فيه بين الحرمة، والكراهة، والإباحة، ونرى إباحته، ولنا جواب مفصل في هذا الموضوع.■

زيادة الإمام سهواً في الصلاة

● صلى الإمام بالناس صلاة رباعية، فقام للركعة الخامسة سهواً، فنبهه المصلون بقولهم: «سبحان الله» لكن بعض المصلين قام مع الإمام وبعضهم جلس، فما حكم هذه الصلاة؟

○ يحتاج الجواب إلى بيان أحوال عدة منها:

١ ـ ما يجب على الإمام عمله إن نبهه المصلون إلى الزيادة.

٢ ـ المنفرد أو الإمام إذا زاد خامسة وتذكر هذه الزيادة أثناء الصلاة أو بعدها.

٣ ـ إذا نبه المصلون الإمام، ورجع إلى تنبيههم، أو لم يرجع إلى تنبيههم، لكن اختلفوا بين متابع للإمام وغير متابع.

أولاً: إذا نبه المصلون الإمام فيما زاده فقالوا: «سبحان الله»، فإن لم يفهم أشاروا إليه، فإن لم يفهم قال المالكية يقولون له: «قمت لخامسة»، ويرى الحنفية والشافعية والحنابلة أن الإمام إذا زاد في صلاته وكان على يقين أو غلب على ظنه أنه مصيب في قيامه باعتبار أنها الرابعة لم يستجب للمأمومين، لكن إذا كثر عدد المسبحين رجع إلى تنبيههم، لكن إن كان شاكاً ولم يغلب على ظنه أنه قام للرابعة يرجع لتسبيح المأمومين.

ثانياً: إذا زاد المنفرد أو الإمام خامسة في الصلاة الرباعية فإنه متى قام إلى الخامسة في الرباعية أو إلى الرابعة في المغرب، أو إلى الثالثة في الصبح لزمه الرجوع متى ما ذكر، فيجلس، فإن كان قد تشهد عقيب الركعة التي تمت بها صلاته سجد للسهو ثم يسلم، وإن كان تشهد ولم يصل على النبي ﷺ صلى عليه ثم سجد للسهو وسلم. وإن لم يكن تشهد، تشهد وسجد للسهو ثم سلم، فإن لم يذكر حتى فرغ من الصلاة سجد سجدتين عقيب ذكره، وتشهد، وصلاته صحيحة، ودليل ذلك ما رواه عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: صلى بنا رسول الله ﷺ خمساً فلما انفتل تشوش القوم بينهم، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: يا رسول الله هل زيد في الصلاة؟ قال: لا، قالوا: فإنك قد صليت خمساً، فانفتل، ثم سجد سجدتين ثم سلم، ثم قال: «إنما أنا بشرٌ أنسى كما تنسون، فإذا نسي أحدكم فليسجد سجدتي السهو» (رواه مسلم)، قال ابن قدامة: والظاهر أن النبي ﷺ لم يجلس عقيب الرابعة لأنه لم ينقل، ولأنه قام إلى الخامسة معتقداً أنه قام عن ثالثة، ولم تبطل صلاته بهذا.

ثالثاً: إذا رجع الإمام إلى تنبيه المأمومين جلس ثم سجد ثم سلم كما ورد.

فإذا سبح به المأمومون، وهم كثر ثقات، فلم يرجع بطلت صلاته، وليس للمأمومين اتباعه فإن اتبعوه لم يخل حالهم من أن يكونوا عالمين بتحريم ذلك أو جاهلين بعدم جواز المتابعة، فإن كانوا عالمين بطلت صلاتهم لأنهم تركوا الواجب عمداً، ولهم في هذه الحال أن يسلموا ولا ينتظروا الإمام لأن الإمام مخطئ في ترك متابعتهم فلا يجوز اتباعه على الخطأ.

ولهم أن ينتظروه فيسلموا بعد سلامه، وهذا أفضل عند ابن تيمية، وآخرين.

أما إذا تابعوه جهلاً بتحريم المتابعة في الخطأ بزياد ركعة خامسة فإن صلاتهم صحيحة، لأن أصحاب النبي ﷺ تابعوه في التسليم في حديث ذي اليدين حين قال: «أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله؟ فسأل رسول الله ﷺ الناس فأخبروه، وكذا في زيادة الركعة الخامسة في حديث ابن مسعود فلم تبطل صلاتهم، وصلى علقمة بن قيس ـ رضي الله عنه ـ خمساً، فلما سلم قال القوم: يا أبا شبل قد صليت خمساً قال: ما فعلت. قالوا: بلى.. فسجد سجدتين، فلم يأمروا من وراءهم بالإعادة، فدل ذلك على أن صلاتهم لم تبطل بمتابعتهم.

فالواجب على المأموم ـ إن كان متيقناً خطأ الإمام وأنه لا يوجد سبب لهذه الركعة الزائدة ـ أن يجلس وجوباً، ولا يقوم مع الإمام، فإن قام بطلت صلاته.

أما المأموم الذي لم يتيقن انتفاء موجب الزيادة، أو ظن أو شك أو توهم الزيادة فيجب أن يتبع الإمام فإن ظهر بعد ذلك أنها زيادة سجد الإمام، وسجد معه المأموم. (راجع المغني ١/ ٧٠٧، والذخيرة ٢/ ٣٠٦، والخرشي على مختصر خليل ١/ ٩٨، والفتاوى ٢٣/ ٥٣).

وعلى هذا فإن خلاصة الجواب في واقعة الحال: أن الإمام إذا رجع إلى تسبيح المصلين وهم كثر سجد للسهو، وصحت صلاة الجميع.

وإن لم يرجع إلى تسبيحهم بطلت صلاته، أما المأمومون فمن تبعه جاهلاً، أو شاكاً، أو ساهياً صحت صلاته، ومن جلس ولم يتابعه، صحت صلاته، أما من تبع الإمام عالماً بالخامسة وأنها زيادة لا تجوز، فصلاته باطلة.■

الجمع بين الخالة وبنت أختها لا يجوز

● هل يجوز الجمع بين المرأة وابنة اختها، أو ابنة أخيها؟ وهل ورد دليل من الكتاب أو السنة يحرم ذلك؟

○ ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «أن رسول الله ﷺ نهى أن تُنكح المرأة على عمتها، أو العمة على ابنة أخيها، أو المرأة على خالتها، أو الخالة على بنت أختها» (الترمذي: ٣/ ٤٢٤، وقال: حسن صحيح)، وقد اتفق أئمة المذاهب الأربعة على ذلك.■

الإجابة للشيخ محمد حسين عيسى من موقع: www.islam-online.net

الخروج للبحر مستحب بشرط الالتزام بالشرع

● **هل خروج الزوج مع زوجته إلى البحر حرام؟**

○ لا يحرم الله سبحانه وتعالى على الزوج والزوجة أن يعيشا حياة البشر، فكل ما أباحه الله عز وجل للمسلمين مباح للزوج والزوجة، بل المطلوب في صحبة الزوجية أن تكون هناك مواقف عاطفية متجددة لدوام هذه العلاقة، وكان النبي ﷺ يخرج - كما قالت أم المؤمنين عائشة - رضي الله تعالى عنها معها إلى التلاع، والتلاع هي مساقط المياه في الصحراء، حيث كانت الخضرة، وانسياب الماء، وكان ذلك عندهم يسمى البادية، وكان الرسول ﷺ يخرج مع زوجته يتبدى، وكما نقول نحن «نصيف».

إن الخروج للنزهة والتريض لا غبار عليه إذا كان الزوج مع زوجته، بل هو مستحب ولكن إذا كان الخروج إلى أماكن البحر فيه معاص كالخلطة المفسدة بين الرجال والنساء، أو التعري، أو كشف عورة المرأة أو الرجل، فهذا حرام، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (الأعراف: ٣٢)، فربنا لم يحرم إلا الحرام، وليس خروج الرجل مع زوجته للتريض والنزهة حراماً، بل نطالب كل زوج بأن يفعل ذلك، لدوام العشرة، وتجدد نشاط الأسرة، وحتى تستمر الحياة بلا متاعب، ولا منغصات.■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: www.islam-online. net

عندما يُضرب الأسير المسلم عن الطعام

● **ما حكم إضراب الأسير عن الطعام في سجنه، وأسره، وهي الطريقة الأكثر تأثيراً وفاعلية لدى أسريه، وفي الوقت نفسه لا يملك الأسير غيرها للمطالبة بحقوقه، وجذب الأنظار إلى معاناته الطويلة، كما أن هذا الأسلوب يغيظ الاحتلال حسبما أثبتت التجربة؟**

○ لا بأس للأسير باللجوء إلى الإضراب مادام الأسير يرى أنه الوسيلة الفعالة والأكثر تأثيراً لدى الآسرين، وأنه الأسلوب الذي يغيظ الاحتلال وأهله، وكل ما يغيظ الكفار فهو ممدوح شرعاً، قال تعالى في مدح الصحابة: ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ (الفتح: ٢٩)، وقال في شأن المجاهدين: ﴿وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ (التوبة: ١٢٠)، فإذا كان هذا الأسلوب يغيظ الكفار، ويُسمع صوت الأسرى والمظلومين والمهضومين والمنسيين إلى العالم، ويحيي قضيتهم، ويساعدهم على نيل حقوقهم، فهو أمر مشروع، بل محمود، بشرط ألا ينتهي إلى الهلاك والموت، فالمسلم هنا يتحمل ويصبر إلى آخر ما يمكنه من الصبر والاحتمال، حتى إذا أشرف على الهلاك بالفعل قبل أن يأكل، وأن ينجي نفسه من الموت، فإن نفسه ليست ملكاً له، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ (النساء).■

لك الخيار.. والصبر أولى

● **امرأة حُكم على زوجها بالسجن المؤبد، واحياناً السجن اكثر من المؤبد (٢٥ سنة سجناً)، فهل يجوز لها أن تطلب الطلاق من الزوج؟**

○ الأولى بالزوجة في مثل حالة الإخوة في فلسطين وجهادهم مع العدو الغاصب، أن تصبر على زوجها، وتنتظر عودته بإذن الله مكايداً للعدو، وإغاظة له، فالمعركة يخوضها الشعب كله برجاله ونسائه، ومن نصيب المرأة في الجهاد الصبر على الزوج الأسير، والسجين، ولاسيما إذا كان معها أبناء منه، فإذا لم يكن معها أولاد أو كانت شابة في أوائل الحياة الزوجية فلها أن تطلب الطلاق من الزوج الذي حُكم عليه بالمؤبد أو نحو ذلك، في بعض المذاهب الإسلامية، إذا غاب الزوج عن زوجته أربع سنين فأكثر، بسجن أو غيره.

والأفضل في هذه الحالة: أن يبادر الزوج فيمنحها الخيار، ويجعل أمرها بيدها، دون أن تضطر إلى طلب الطلاق من المحكمة.

وهذا هو الأكرم للعلاقات بين المسلم والمسلمة، خصوصاً إذا كانا من أهل الدعوة والجهاد، وهذا ما أعلمه من تصرف الإخوة الصادقين.

وقد عرفت مصر أخوات صبرن على أزواجهن حتى خرجوا من السجن بعد عشر أو عشرين سنة، ورفضن طلب الطلاق ليتزوجن برغم ضغط أهليهن وأقاربهن عليهن.

وعرفت بعضاً منهن خضعن لهذه الضغوط وطلبن الطلاق، وحصلن عليه، وتزوجن، ثم تغيرت الأوضاع السياسية، فأفرج عن الزوج السجين، فكانت حالة الزوجة في غاية الضيق، والكرب، وبخاصة في وجود الأبناء من زوجها المفرج عنه.■

حياة زوجية.. بلا فتور

● **لماذا يصيب الفتور بعض العلاقات الزوجية بعد فترة من الزواج؟**

○ عادة ما تبدأ العلاقة الزوجية بين الزوجين برغبة جارفة، وأمل صادق من كل طرف في أن تكون العلاقة بينهما في أقصى درجات الكمال، ويحرص كل منهما على ذلك في البداية، ولكن يلاحظ أن البدايات يكون فيها تكلف مقصود، يتكلف الرجل كلاماً وملبساً وهدايا، ومثل هذه الأمور الطيبة، وتتكلف المرأة ذلك أيضاً، تنتقي ملابسها، وزينتها، والكلمات، بل يستعد كل منهما بكلماته قبل اللقاء، ويحرص على إسعاد الآخر، والإعجاب عنده.

بعد فترة تتغير الأمور فلا حاجة إلى التعبير عن الحب والإعجاب، لا حاجة إلى التكلف، فقد أصبحنا زوجين، وهذا خطأ شديد يقع فيه الكثير.. يعتمد كل طرف على رصيد الحب الذي في قلبه للآخر، كما يعتمد على رصيد الحب الذي يكون لدى الآخر، ولا يستثمران هذا الحب والإعجاب.

من هنا يجب على كلا الزوجين تكلف هذه التعبيرات عن الحب، والإعجاب، والرغبة، بحيث يظل كل منهما يتكلفها كثيراً إلى أن تصبح سجية، وحتى تصبح الحياة كلها تعبيرات عن المودة والرحمة والإعجاب، ونموذجاً للسعادة، وهكذا كلما مرت الأيام يزداد رصيد الحب لديهما، ويصبح التعبير فطرة بعد أن كان تكلفاً، ويصبح كل منهما حريصاً على إسعاد الآخر، وممارساً لحياة زوجية تملؤها المحبة والمودة والعشرة الطيبة.

والذي يتسبب في فتور هذه العلاقة أننا لا نستثمر هذه العلاقة والمودة مع أن هذا الاستثمار لابد منه ولا يتحقق إلا بكلام طيب ومجاملات، وهدايا، ومواقف سعيدة وتعبيرات طيبة بين الزوجين فكل منهما يحتاج إلى الآخر احتياجاً فطرياً: الرجل يحتاج إلى المرأة، والمرأة تحتاج إلى الرجل، والزوج يحتاج إلى زوجة.. والزوجة تحتاج إلى زوج.. والذكر يحتاج إلى الأنثى، والأنثى تحتاج إلى ذكر، هذا الاحتياج فطري، ولابد أن يُلبى فيحرص كل منهما على تلبية هذا الاحتياج للآخر، هذه العلاقة مثل نظرية الأواني المستطرقة، كلما فاض من قلب إلى قلب آخر يُرد له بالمستوى نفسه «البر لا يبلى»، قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾﴾ (الرحمن).

كلما أسعد الرجل زوجته، أسعدت الزوجة زوجها، ودام حب زوجها، وسعدت معه، فمن أراد أن يعيد هذا الفتور قوة في العلاقة عليه أن يبدأ عملياً بالتعبير عن مكنون قلبه وأشواقه ومحبته ورغبته وإعجابه بكل صنوف التعبيرات والإشارات، باللفظ، والهدية، والمجاملة، والتعاون، وإسعاد الطرف الآخر، فتنمو المحبة وتترعرع بينهما، ويصبح البيت هناء وأشواقاً، ويتربى الأولاد على ذلك، ويصبح آية عجيبة مثل الشمس والقمر: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الروم).■

تفاعلاً مع مقال عابدة المؤيد «عبارات خطيرة»:

كن رجلاً

الرجولة الحقيقية مجمع للصفات الحسنة.. لا وسيلة للاستعلاء التافه على الأنوثة

قرأت بالعدد ١٤٠٣ في باب «المجتمع الأسري» مقالة الأخت الكريمة عابدة المؤيد العظم، حول بعض العبارات الخطيرة التي نوجهها لأولادنا التي ربما لا ننتبه لمعناها ومحتواها فتؤدي إلى نتائج سيئة تؤثر على المفاهيم والقيم.

وشددت الأخت الكاتبة على أنه لابد من التأكد من صحة هذه العبارات أولاً، وإذا ثبت أنها صحيحة فيجب عدم الركون إليها دون عمل بحيث تتم الاستفادة من تميز هذا الجيل بهدوء وتخطيط.

نعم.. سواء كان هذا الجيل متميزاً أو غير متميز، فنحن الذين يمكننا أن نصل به إلى أن يكون جيلاً متميزاً فعلاً، لأننا نعيش من أجل هدف لن يحققه إلا المتميزون - فنحن نسعى لأن تسعد البشرية كلها بحكم الإسلام، ولن يحقق هذا الهدف إلا الرواحل المتميزون.

إن من العبارات الخطيرة أيضاً التي كثيراً ما تتردد للأسف خاصة في بيوتنا ما نقوله لأبنائنا الذكور: من «كن رجلاً».. والرجولة هنا، تنحصر في منع الطفل الذكر من البكاء لأن الدموع للمرأة وليست للرجل!

فينشأ الطفل على أن الرجولة هي كبت المشاعر، وعدم الاعتراف بالخطأ لأنه رجل.. مما يدفعه مستقبلاً لعدم التسليم مطلقاً بوجهة نظر المرأة: زوجة، وأختاً وابنة، بل وداعية!.

فإذا كنا نريد بناء أمة متفردة حقاً، وجيل متميز.. فلابد من البحث عن أصل ما نردده من عبارات في ثوابتنا.. فما كان صحيحاً نستمر عليه ولا بأس.. وما كان منقطع الأصل لا جذر له في ثوابتنا فليحذف من مفرداتنا التربوية فوراً.

سألني ابني يوماً مبلغاً كبيراً من المال لا يتناسب مع عمره الصغير، ولما استفسرت منه عن السبب كشف لي عن رغبته أن يشعر بأنه أصبح رجلاً!.. فقلت له إن الرجولة ليست حيازة المال فقط، لكن الرجولة مسؤولية وبالتالي فلابد من الحفاظ على هذا المال من الضياع أو إنفاقه فيما لا ينفع.. فصمت فترة وهو يفكر.. وهنا اقترحت عليه تخفيض قيمة المبلغ فوافق - وبالفعل حافظ عليه فترة طويلة حتى إنه لم يكد ينفق منه أي جزء، ثم جاءني بعد أيام وطلب مني زيادته قليلاً، فوافقت معلنة سعادتي بأنه أثبت فعلاً أنه أهل للمسؤولية والثقة بعد أن استقر في ذهنه أن من تبعات الرجولة الحفاظ على المال.

في أحد الأيام تشاجر مع أخته الكبرى شجاراً عنيفاً، وكان مخطئاً في حقها.. ولأننا في عصر لم يعد يُجدي فيه حجب أولادنا عن مفردات لا نرضاها وجدت ابني مصمماً على أخذ حقه متصوراً أنه على صواب لأنه رجل! لم ينفع معه وقتها أساليب التهديد بالعقاب أو حتى العقاب نفسه.. فكرت قليلاً ثم أخذت بيده، وقلت له هل أنت رجل حقاً؟ فأجاب نعم.. قلت له إذن بإمكاننا أن نجلس وأن نتناقش بهدوء حتى نصل إلى حل لهذه المشكلة فوافق على مضض.. ودار بيني وبينه حوار لمدة ساعة تقريباً أرهقتُ فيه ذهنياً وفكرياً لأغرس في نفسه أنه من أقوى المعاني المرتبطة بالرجولة الحقيقية القدرة على التحكم في النفس، خاصة في لحظات الغضب، وشرحت له هدي رسولنا ﷺ الذي أرشدنا إلى ذلك، إذا صرنا إلى هذه الحال فاقتنع بعد جهد، ومشقة واعترف بالخطأ.

مرت أيام، وإذا بمشاجرة أخرى له مع أخواته وإذا بسلوكه لم يتغير فتملكني حزن شديد وأمسكت يده بكل قوة لكي أمنعه من ضرب أخواته، وإذا به يسألني أن أترك يده، ويلح في ذلك، فتركته داعية الله أن يهديهم جميعاً، فإذا به يغيب ثم يعود متوضئاً وقام فصلى ركعتين، ثم مد يده إلي مصافحاً مستسمحاً: «أمي.. لقد قمت بتنفيذ ما اتفقنا عليه».. ثم ذهب لأخواته ليصالحهن.

لو قدر لي في هذه اللحظة أن أجمع دموع الفرح من أعين البشر جميعاً لأسكبها في عيني ثم أتركها تنساب ما وسع ذلك أبداً فرحتي به في تلك اللحظات.. حمدت ربي وشكرت فضله... وهكذا الأيام تمر ومشكلات الأطفال لا تنتهي.. ولكن كلما ذكّرته هل من الرجولة ألا تطيع أمك؟ هل من الرجولة أن يعلو صوتك على من هم أكبر منك سناً؟ هل من الرجولة الحديث بدون استئذان؟ هل ... وهل؟ أرى بحمد الله وحده سرعة استجابته، وامتناعه عن أي خلق سيئ، واستطاع ابن السنوات الست أن يستوعب معنى أن الرجولة هي مجمع لكل الصفات الحسنة.

صفات الرجولة في القرآن: دفعني هذا إلى أن أستقصي صفات الرجولة الحقيقية، وكل ما يرتبط بها من معان في كتاب ربنا جل وعلا لأغرسها في نفس ابني شيئاً فشيئاً، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ (الأنعام:٣٨)، فمن أشرف المهام والصفات التي وجدتها للرجولة في القرآن ما يلي:

- ارتباطها بالرسالة والنبوة، قال تعالى: ﴿أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون ﴿٦٣﴾﴾ (الأعراف).

وقال تعالى: ﴿أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس﴾ (يونس:٢).

- الرجولة هي تحمل المسؤولية في الذب عن التوحيد، ونصرة الرسل والأنبياء والنصح في الله قال تعالى: ﴿وجاء رجل من أقصا المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين ﴿٢٠﴾﴾ (القصص).

يتردد دائماً عن أطفال اليوم أنهم «جيل التلفاز».. فهل صحيح أن هناك علاقة بين التلفاز وذكاء الطفل؟

مما لا شك فيه أن الطفل حتى الخامسة من عمره يحصل على معلومات هائلة من خلال جهاز التلفاز، وتتزود ذاكرته بالكثير من المعارف عبره، ولكن بعد سن الخامسة يجب على الوالدين الاهتمام أكثر بعلاقة الطفل بالتلفاز، فالطفل يميل إلى مشاهدته أكثر مما يميل إلى المطالعة في الكتاب، ولأن هذا الجهاز يمنحه معلومات جاهزة لا يجادل فيها فهو يتقبلها كما يتلقاها، بينما تفرض عليه قراءة الكتب أو القصص استخدام أكثر من حاسة، بل وإجهاد العقل في أثناء عملية التفكير بشكل أكبر.

التلفاز.. يعطل ملكة التفكير لدى الطفل

من هذا المنطلق، أجرت مجموعة بحثية من خبراء منظمة اليونسكو دراسة عن مدى تأثير جهاز التلفاز على ذكاء الطفل، وكانت النتيجة أنه يعطل ملكة التفكير لدى الطفل، ويؤثر على الميول للقراءة، كما تبين أنه كلما كثرت المدة التي يقضيها الأطفال بعد سن الخامسة أو السادسة أمام الشاشة تناقصت نسبة استيعابهم للدروس في المدرسة وانخفض مستوى الذكاء الفطري والمكتسب لديهم.

والطفل يفضل التلفاز لأنه يقدم له التسلية بالصوت والصورة وجميع مقومات التشويق بينما عملية القراءة تتطلب المزيد من الجهد مع الندرة في عوامل التشويق، كما أن هناك علماء يربطون بين زيادة المشاهدة، وسطحية التحصيل العام في المدارس الابتدائية والمتوسطة.

وأوضحت الدراسة أن الطفل الأمريكي يقضي أكثر من ٤ ساعات يومياً، قد تصل إلى ٧ ساعات

- الرجولة محل القوة المطلوبة لكتم الإيمان إلى حين حفاظاً عليه وإن كان هذا لا يمنع صاحبها من الدعوة إلى توحيد الله والتحذير من مخالفة رسله في جرص وفطنة.. قال تعالى: ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب (٢٨)﴾ (غافر).

- من صفات الرجولة الحقيقية حب التطهر وحب الله تعالى لمن يتسم بهذه الصفة.. قال سبحانه: ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين (١٠٨)﴾ (التوبة).

- الرجولة الحقيقية هي الصمود أمام المنافع الدنيوية ولا يلهيها حتى تحصيل الرزق عن عبادة الله.. إنها رجولة تضع نصب عينيها يوماً تخافه فلا تتلهى عنه، قال سبحانه: ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار (٣٧)﴾ (النور).

- الرجولة الحقيقية هي الصدق والوفاء بالعهد وعدم التبديل مهما كان الطريق وعراً شاقاً لأن البيعة لله وحده، ومن أوفى بعهده من الله؟ قال سبحانه: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (٢٣)﴾ (الأحزاب).

بالطبع، فإن للأنوثة نصيباً من كل ما ذُكر في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا (١٢٤)﴾ (النساء)، إلا فيما يخص الرسالة والنبوة.

ما أجمل أن نذكر هذه الآيات ونحن نغرس معاني الرجولة في أبنائنا الذكور ذلك أن كلمة «رجل» و«الرجال»، ذكرت في هذه الآيات السابقة على سبيل المثال لا الحصر وإلا فإن الحديث يطول.

فيا أختي ... يا رفيقة الدرب.. إن تربية الرجال جهد، وتعب، ومشقة.. ولكن صبراً... فأنت لست ككل الأمهات، أنت تربين الفرد الذي يساوي أمة.. ليكون إسلامنا واقعاً نعيشه، وينظر الآخرون فيرونه حقيقة على أرض الواقع لا مجرد شعارات تُرفع، أو عبارات تُكرر. والله الهادي إلى سواء السبيل.■

أم جهاد. مكة المكرمة

أمام الشاشة، مما أدى إلى جهله بجغرافيا بلدان العالم، والتاريخ، والمعلومات، وبالتالي الحد من مستوى ذكائه.

وبناء على هذه الدراسة التي أثارت اهتمام علماء التعليم في العالم، يطالب الخبراء بضرورة الحد من جلوس الطفل أمام شاشة التلفاز خاصة بعد سن الخامسة حتى لا يؤثر ذلك على مستوى ذكائه وذلك مع تنمية حب القراءة والاطلاع المستمر فيه، حتى لا يصبح فيما بعد إنساناً محدود الذكاء، محدود الفكر بسبب داء الجلوس الدائم أمام هذا الجهاز.■

مركز الإعلام العربي

نصائح إلى ابنتي:

كوني مسؤولة وتقبّلي آراء الآخرين دون عناد

عزيزتي الفتاة المقبلة على مرحلة البلوغ والنضج: أنت في مرحلة عمرية تدخلين فيها من أوسع الأبواب إلى عالم الكبار، ذلك العالم المليء بالأفكار والآراء، والاتجاهات، فأنت على مفترق طرق، فاجعلي هدفك أن تصلي بسلام إلى بر الأمان، وخير وسيلة إلى ذلك: التأني والتعقل، وإتقان مهارة الاستماع للآخرين، وتقبل وجهات نظرهم، وتدويرها في العقل، وتحليلها بحياديّة، على أن تثبتي في عقلك الاعتقاد بالقاعدة العظيمة التي سار عليها فقهاؤنا العظام فنالوا غاية المرام علماً، وفقهاً، وأدباً، وهي: «رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب».

اجعلي تفكيرك دائماً في كلّ ما هو إيجابي، وأحسني الظنّ بالآخرين فلقد حذرنا رسولنا الكريم من اتباع الظن بقوله ﷺ: «إياكم والظن فإن الظنّ أكذب الحديث».

يقول دكتور ويندّاير في كتابه «الحكمة في حياتنا اليومية»: «ما يفكر فيه الناس ويتحدثون عنه يتزايد ويصبح أضعافاً».. نعم فالإحساس الإيجابي يتضاعف وينعكس إيجاباً على سلوكنا، والإحساس السلبي يتضاعف أيضاً، وينعكس سلباً على سلوكنا.

إنك - يا غاليتي - في مرحلة تحتاجين فيها إلى خبرات الآخرين، فإن نازعتك نفسك لسد الباب أمام تقبّل كلام الآخرين وآرائهم فقفي لحظة وتحكّمي في نفسك فأنت قادرة على ذلك، وأفسحي المجال لعقلك كي يتحرر من ذلك الشعور المستمر بالرغبة في العناد، ولتذكري الحكمة القائلة: «بمجرّد ما يتفتّح ذهن الإنسان بأفكار جديدة فلن يعود أبداً إلى مقاييسه القديمة».

اجعلي سلوكك هو التأمل والنظر أكثر من الكلام والجدل، عودي عقلك التفكير المستمر فإنما تلك وظيفته، اقرئي في سير الناجحين، وكيف كان تعاملهم مع الناس؟ طالعي في التاريخ كيف كان سلفنا الصالح يتحاورون ويختلفون؟

اجعلي هدفك الاستفادة من تجارب الآخرين حتى لا تقعي في مثل ما وقعوا فيه من أخطاء، وحتى يتضح أمامك الطريق الذي تسلكينه مستقبلاً، فالعاقل من اعتبر بمن جاء قبله، ولم يكن عبرة لمن جاء بعده.

قومي نفسك باستمرار، وقفي معها وقفات، تعدّلين فيها أفكارك وآراءك وسلوكك، وتعلّمي من أخطائك، وارفضي أن تكوني جزءاً من المشكلة، أو أن تبحثي عن أعذار بل تحمّلي المسؤولية كاملة دون لوم الآخرين، وابحثي عن الحلول تجديها أمامك، فلكل مجتهد نصيب، اجعلي شعارك «كوني مسؤولة» فما أجمل الإحساس بالمسؤولية!، وما الذ النجاح في التعامل مع المشكلات!.

إنك تحتاجين إلى أن تحدّدي موقعك في الحياة وأن تكوني واثقة في قدرتك على التحكم في ذاتك، وكما قال أرشميدس «حدد لي موقعي السليم وسأحرك لك الكرة الأرضية».

وأخيراً أقول لك - صغيرتي - إن المرء عدو ما جهل، فإن من أسباب العناد جهل الإنسان بحقيقة الشيء، وإن نفسك - ونفس كل إنسان - مفطورة على التعرّف إلى الحق، والميل إلى الكمال دون النقص، فأطلقي تلك الفطرة حتى تحققي ما تأملين، واعلمي أن الناس إمّا عالم أو مسترشد وما دون ذلك فعاجزون تائهون لا يميزون بين الحق والباطل، يعيشون تبعاً، وينساقون وراء الهوى والشهوات.. دون رادع يردعهم أو كابح يكبحهم!.■

نهلة عبد اللطيف الأديب

الزهور في عددها الثامن: التسبيح علاج للإدمان.. ورؤية جديدة للأمومة

«كل فكرة برنامج قدمتها ورفضها المسؤولون حولتها إلى كتاب.. حتى بلغ عدد كتبي ١٧ كتاباً، فمفتاح شخصيتي الإصرار والاستمساك بالحق، إنني قوية بالله، فمعيته مصدر قوتي ونجاحي».

هكذا قالت المذيعة التلفازية اللامعة: كريمان حمزة - مقدمة البرامج الدينية - في حوارها مع «الزهور» التي صدر العدد الثامن منها مؤخراً عن مركز الإعلام العربي متضمناً زخماً من الموضوعات والحوارات، والتحقيقات الثرية التي تغطي اهتمامات الأسرة، وتقدم الجديد المفيد في الكثير من المجالات.

وبالإضافة إلى هذا الحوار، تسلط «الزهور» الأضواء على علاج جديد للإدمان هو: «التسبيح»، وترصد قانون «الخلع» على أرض الواقع من خلال لقاءات مع بعض من رفعن قضايا خلع على «أزواجهن»، كما تتأمل مواقف أسرية وتربوية حاشدة بالدروس والعبر في حياة خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبدالعزيز، وتنصح كل زوجة بأن تقاوم خجلها وتعلنها صريحة لزوجها: «أحبك»، وتأخذ بيد كل أبوين لتغيير سلوك طفلهما إلى الأفضل.

أما في ملف «الزهور» لهذا العدد، فهناك رؤية جديدة لقضية قديمة هي الأمومة، إذ تدعو إلى إدراج مادة: «الأم» ضمن مناهج التعليم، كما تعترض على صورة الأم في وسائل الإعلام.■

الخجل الشديد ثالث أكثر الاضطرابات الذهنية شيوعاً في الغرب

على الرغم من أن الخجل الشديد الذي يسميه علماء النفس «اضطرابات القلق الاجتماعي» لا يدل على مشكلة سلوكية خطيرة، - إذ يعتبر اضطراباً خفيفاً إذا قورن بالاضطرابات الكبيرة مثل انفصام الشخصية أو الشيزوفرينيا - إلا أنه يُسهم في أن يعيش الشخص حياة ملؤها الوحدة، والعزلة، ومن المدهش أن الخجل الشديد يعد مشكلة عامة وشائعة في المجتمعات الغربية، على الرغم مما يسود في هذه المجتمعات من تحلل وإباحية، إذ يقدّر علماء النفس أن ما بين ٢ - ٥٪ من سكان هذه البلدان يعانون من الخجل المرضي الشديد الذي يتطلب العلاج، الأمر الذي يجعله ثالث أكثر الاضطرابات الذهنية شيوعاً.

ويشير الخبراء إلى أن الخجل الشديد مشكلة آخذة في الانتشار ببريطانيا بالذات، فقد عولج الملايين من المصابين بها منذ أن اكتشف الدواء المخصص لمعالجة هذه الحالة في عام ١٩٩٨م، ويخشى الأطباء من أن كلفة معالجة هذا العدد الكبير من المصابين قد تخل بنظام وخدمات التأمين الصحي البريطاني بكامله.

وقال الباحثون إن الخجل الشديد يؤثر على الحياة اليومية، وقد يدمر الحياة، ويوقع الفوضى في العائلات، لذلك فمن الضروري معالجة الأشخاص في مرحلة الطفولة بالطريقة التي تُعرف باسم «علاج الفاعلية الاجتماعية» التي تساعد ٧٠٪ من الأطفال في تحقيق تحسن ملحوظ.

واكتشف العلماء، في دراسة لهم نشرتها مجلة «علم النفس الحيوي التنموي» أن السيدات اللاتي تعرّضن لفترات قصيرة من ضوء الشمس غالباً ما ينجبن أطفالاً خجولين، لاسيما إذا تزامن الحمل مع انقضاء فصل الشتاء، فيما أظهرت الدراسات الأخرى - التي أُجريت على الأطفال القوقازيين - أن الأولاد ذوي العيون الزرقاء كانوا أكثر ميلاً للخجل من الأولاد ذوي العيون البنية والداكنة، في حين لم يجدوا أهمية تُذكر للعلاقة بين الخجل ولون العيون بين البنات في هذه الفئة.■

جدِّد شبابك.. بالرياضة

المحافظة على الرشاقة واللياقة البدنية تساعد على إبقاء الرجال الذين وصلوا إلى منتصف العمر شباباً، وجذابين.. هذا ما أكده باحثون بريطانيون في دراسة علمية صدرت حديثاً.

فقد اكتشف الباحثون في جامعة نيوكاسل البريطانية وجود مستويات عالية من الهرمونات الجنسية، وهرمونات الشباب في دماء الرجال الذين وصلوا إلى سن الخمسين ممن يتمرنون باستمرار، وانتظام، ويجرون لمسافات طويلة كل أسبوع.

ولاحظ هؤلاء الباحثون بعد مقارنة عشرة رجال ممن جروا نحو ٤٠ ميلاً أو أكثر أسبوعياً مع عشرة آخرين لا يفعلون ذلك أن مستويات هرمونات الشباب والنمو كانت أكثر عند العدّائين بنحو أربع مرات من غيرهم، كما كانت مستوياتهم من الهرمون الجنسي الذكري «تستوستيرون» أعلى بنحو ٢٥٪.

وسجل العلماء - في مجلة «علوم الغدد الصماء السريرية» المتخصصة - أن الرجال الذين يتجاوزون سن الأربعين عادة ما يخسرون جزءاً من هرمون النمو، وهرمون التستوستيرون الذكري، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى ضعف الكتلة العضلية، ونقص الدهون، وانخفاض الكثافة العظمية.

وقال رئيس فريق البحث إن هذه الدراسة تقدم إثباتاً جديداً على أن الرياضة المنتظمة لا تفيد في الحصول على صحة أفضل بل تُسبب ارتفاع مستويات الهرمونات المسؤولة عن شباب الجسم، والنشاط الجنسي.■

حرّ بدون ضربة شمس أو إغماء

مع ارتفاع درجة الحرارة، واشتداد شمس الصيف يصاب البعض بضربة الشمس نتيجة تعرض الجسم لأشعة الشمس لفترة طويلة، وخاصة الأشعة البنفسجية التي تخترق الجلد بسهولة.

وأعراض «ضربة الشمس» هي: صداع شديد يصحبه قيء واحمرار في الوجه، وقد يعقب ذلك ألم في العنق، وهناك حالات شديدة يحدث فيها إغماء (غيبوبة).

ولإسعاف المصاب لابد من نقله إلى مكان بارد ومظلم، ووضع كمادات باردة على رأسه مع تخفيف ملابسه، وكذلك يلاحظ ما إذا كان ينزف من أنفه أم لا، لأنه مفيد في علاج هذه الحالة، على أنه لكي نتجنب هذه الأعراض يمكن استعمال قبعة أو «الشمسية» أو أي شيء يحمي الرأس من أشعة الشمس مع عدم التعرض لها - بأي حال - لفترات طويلة، والإكثار من شرب السوائل والعصائر.

وبالنسبة للإغماء فهو عرض طارئ ونوع بسيط من فقدان الوعي ينتج عن نقص الدم في الرأس وأسبابه عدة منها: الإجهاد الجسماني، والنزف الشديد، والتهيجات العصبية المفاجئة.

أما أعراضه فهي سقوط المصاب فجأة على الأرض، واصفرار الوجه، مع سرعة النبض، ويكون التنفس سريعاً، والعضلات مرتخية.

ويمكن إسعاف المغمى عليه برفع رجليه إلى أعلى مع خفض الرأس عن مستوى الجسم، وإبعاد المصاب عن الأماكن المزدحمة، وكذلك فتح الأماكن المغلقة لاستنشاق الهواء النقي.

وبعد عودة الوعي يمكن إعطاء المصاب بعض المشروبات المنبهة.■

مركز الإعلام العربي

دراسة أمريكية : الصلاة والدعاء يساعدان على الشفاء

في دراسة أمريكية جديدة : أكد العلماء فوائد الصلاة وطرق العلاج الروحاني في المساعدة على الشفاء من بعض الأمراض. وأظهرت الدراسة ـ التي قام بها الباحثون في جامعة ميريلاند الأمريكية ـ أن الصلاة، والعلاج الروحاني يقللان من الألم الذي يشعر به المريض، ويسرّعان بشفائه.

ووجد الباحثون ـ بعد متابعة ٢٣ حالة مرضية، خضعت إحدى عشرة منها للعلاج باللمس الاستشفائي، وثلاثة للصلاة والدعاء، وسبعة اختبرت فيها طرق مختلفة للعلاج غير التقليدي بهدف رصد تأثير الصلاة، والدعاء، والعلاج الروحاني، وطرق علاجية غير تقليدية أخرى على صحة المريض ـ نتائج إيجابية عند ٥٧٪ من المشاركين.

وقال الدكتور جون استيد ـ الأستاذ المساعد في قسم برنامج الطب التكميلي ـ: إن جميع الدراسات تضمنت مجموعة قياسية خضعت لتجارب وهمية من أجل الحفاظ على الخاصية

العلمية للدراسة، مؤكداً أنه لا يصدق مثل هذه الأمور لكنه منفتح العقل تجاهها.

وأشار ـ في دراسة نشرت في النشرة الشهرية للطب الباطني ـ إلى أن إحدى الدراسات التي أجريت على ألف مريض بالقلب بيّنت أن المرضى الذين «أقيمت لهم الصلاة» من أجل شفائهم دون علمهم قلّت معاناتهم من المرض بنسبة ١٠٪ في حين زعمت الأخرى أن العلاج الروحاني بالإيمان والصلاة يشفي من الأمراض.

ويرى أستيد أنه أصبح من غير الممكن نفي فوائد وتأثيرات الصلاة والعلاج الروحاني وغيره من الوسائل العلاجية غير التقليدية، مؤكداً ضرورة إجراء المزيد من الدراسات في هذا المجال، لأن هذه الدراسة غير حاسمة، ويجب توخي الحذر عند تفسير نتائجها.

المحرر : الدراسة امريكية.. وهي تؤكد ـ مع عدم إيماننا بالصلاة والدعاء اللذين مورسا فيها ـ حاجة الإنسان المعاصر إلى التخفف من الاهتمامات الدنيوية، والانشغالات المادية مع الانصراف إلى تطهير الروح، وتصفية النفس، والإخبات إلى الله تعالى.■

المتزوجون أكثر يقظةً وتنظيماً من العازبين

أكد تقرير طبي صدر حديثاً أن الأشخاص العازبين يشعرون بالنعاس، والرغبة في النوم في أوقات النهار أكثر من المتزوجين، فقد تبيّن عند دراسة ٩٧٣ شخصاً من البالغين تتراوح أعمارهم بين ٢٦ و٣٥ عاماً أن المتزوجين كانوا أقل شعوراً بالكسل والنعاس في أثناء النهار من العزّاب.

ولاحظ الباحثون أن المتزوجين ينامون في الليل أكثر من العزاب الذين يسهرون لأوقات متأخرة من الليل، ولا يضبطون مواعيد نومهم، موضحين ـ في تقرير نشرته المجلة الأمريكية للصحة العامة ـ أن العازبين يتميزون بسلوكيات اجتماعية معينة، ويعانون من القلق، وضعف في القدرة على النوم أثناء الليل.

وقالت الدكتورة ناعومي بريسلو ـ المشرفة في مبحث علوم السلوكيات في نظام هنري فورد الصحي ـ إن الموظفين الذين يعملون بدوام كامل أكثر احتمالاً أن يعانوا من النعاس أثناء النهار مقارنة بأولئك العاطلين عن العمل أو الذين يعملون بدوام جزئي.

وأكدت أن الحصول على نوم كاف في أثناء النهار يجنب الشعور بالنوم والكسل خلال النهار، لاسيما أن الإنسان البالغ لا يحتاج إلى أكثر من ٨ ساعات من النوم ليكون في أقصى حالات اليقظة، موصية بضرورة التقيد بمواعيد النوم والاستيقاظ حتى في أوقات الإجازات، ونهاية الأسبوع، ومشيرة إلى أن عدم الاحتفاظ بجدول منتظم لمواعيد النوم يؤثر على ساعة الجسم البيولوجية الداخلية، ويمثل جزءاً من أسباب مشكلة النعاس، والنوم النهاري.■

الفول السوداني غير مرغوب فيه للحوامل والمرضعات

نصحت وزارة الصحة البريطانية الحوامل والمرضعات بعدم تناول الفول السوداني أو المنتجات التي يدخل في صناعتها طوال فترة الحمل أو الرضاعة حماية لأطفالهن من الإصابة بأمراض الحساسية.

وأشار الخبراء البريطانيون الذين توصلوا إلي هذه النتيجة إلى أن ثلث الحوامل في بريطانيا (٦٠٠ الف سيدة تقريباً) عرضة للإصابة بالحساسية التي قد تتطور إلى الربو أو الحمى أو غيرهما من الأمراض.

وأوضح التقرير أن هذا التحذير لا ينطبق علي السيدات اللاتي لا يعانين الحساسية أساساً، وذكر أحد مستشاري وزارة الصحة البريطانية أنه لا يوجد دليل مؤكد على وجود صلة بين تناول الفول السوداني خلال فترة الحمل وإصابة المولود بأعراض الحساسية، إلا أن هناك أدلة على وجود مادة معينة ـ غير معروفة حتى الآن ـ في الفول السوداني تتسبب في الإصابة بالحساسية، ومن ثم يأتي هذا التحذير تطبيقًا لقاعدة «الوقاية خير من العلاج».■

صيدلية منزلية .. للإسعافات الأولية

صيدلية المنزل أو الحقيبة الإسعافية من الأشياء الضرورية التي يجب توافرها في المنزل، إذ تستخدم لعلاج الحالات البسيطة بشكل مؤقت إلى أن يتسنى للمرء الوصول إلى أقرب مستشفى أو مركز صحي لاستكمال علاجه بالطريقة الصحيحة، والحالات الإسعافية التي يمكن البدء بعلاجها في المنزل هي: الجروح البسيطة، والحروق اليسيرة الناتجة عن الماء الساخن أو المواد الكيماوية المركزة، وحساسية الجلد الخفيفة، وإسهال الأطفال، والإرهاق الحراري، ونزيف الأنف، وحموضة المعدة، والصداع، والألم بما فيه ألم الأسنان.

أما الأشياء التي يتوجب وجودها في الصيدلية فتشمل: ميزان حرارة، مقص، حافظة ثلج للتبريد، قطن طبي، شاش طبي معقم، لصاقات للجروح، بلاستر، ورباط ضاغط، إضافة إلى محلول الجفاف للأطفال، والأقراص المسكنة للألم والحرارة، وكذلك تحاميل الصغار، وأفضلها (باراسيتامول) فضلاً عن فازلين، وكريم للحساسية، وكذلك دواء معلق سائل للحموضة، وأقراص للغازات، ولا بأس من استخدام هذه الصيدلية لتخزين الأدوية على أن تعلق في مكان جاف أو بارد داخل المنزل.■

القلب و الأوعية الدموية
المسالك البولية
العيون
الأنف و الأذن و الحنجرة
تنظيف البشرة
التحاليل الطبية

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أسباب دخول الجنة والنجاة من النار

١ ـ الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.
٢ ـ تحقيق شهادة ألا إله إلا الله محمد رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام.
٣ ـ الإيمان الصادق، والعمل الصالح الخالص لله، الموافق لسنة رسول الله ﷺ.
٤ ـ تقوى الله تعالى وطاعته بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه.
٥ ـ الصدقة والإحسان إلى الناس في السراء والضراء، والعسر واليسر.
٦ ـ كظم الغيظ وملك النفس عند الغضب، والعفو عن الناس.
٧ ـ التوبة والاستغفار وعدم الإصرار على الذنب.
٨ ـ المسارعة إلى الخيرات والمنافسة في الصالحات.
٩ ـ لزوم طاعة الله، والاستقامة عليها وجهاد النفس فيها.
١٠ ـ الإيمان والهجرة، والجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس لتكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله.■

مهند عبدالعزيز محمد الدسيماني

من هـــو؟

من علماء هذا العصر ، يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع، وأربعة عشر حرفاً، فمن هو ؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

١ + ٣ + ٥ بمعنى قسط.
٣ + ١٢ + ٨ مدينة من مدن الخليج المشهورة.
٩ + ١٤ متشابهة.
٤ + ٢ أحد الوالدين.
١٠ + ١٣ + ٧ نوع من الطيور.
٦ + ١١ + ٢ فاكهة في الصيف..■

دلال البدراني

من دعاء الرسول ﷺ في الأخلاق

● «اللهم اهدني لأحسن الأعمال، وأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، وقني سيء الأعمال وسيئ الأخلاق لا يقي سيئها إلا أنت».
(أخرجه النسائي، وصححه الأرناؤوط في جامع الأصول).

● «اللهم ألف بين قلوبنا، وأصلح ذات بيننا» (رواه البخاري)

● «اللهم كما حسّنت خَلقي، فأحسن خُلقي» (رواه أحمد، وصححه الألباني في المشكاة)

فهد حمود الدوسري. السعودية

في كل يوم ذنب

حُكي أن رجلاً حاسب نفسه فحسب عمره فإذا هو ستون عاماً.. فحسب أيامها فإذا هي واحد وعشرون ألفاً وتسعمائة وخمسة عشر يوماً.. فصاح.. ويلاه!.

إذا كان في كل يوم ذنب فكيف ألقى الله عز وجل بهذا العدد من الذنوب؟ فخر مغشياً عليه، فلما عاد إليه وعيه، أعاد على نفسه ذلك الحساب، وقال: وكيف بالذي له كل يوم عشرة آلاف ذنب؟ فخر مغشياً عليه.. فحركوه فإذا هو ميت.■

سعيد عبد الرحمن العلياني

من مناقب أسماء بنت أبي بكر

يقول الشيخ علي الطنطاوي ـ يرحمه الله ـ هذه السيدة أبوها عظيم، وزوجها عظيم، وابنها عظيم، وهي عظيمة في مواهبها ومواقفها، عظيمة في نفسها وفي أعمالها، شاركت في أجل الأحداث في السلم والحرب، سيدة كانت ربة بيت صبرت على مره، ولم تبطر بحلوه، كان لها من نبل القلب وكبر العقل وثبات الأعصاب ما لم يكن مثله إلا للقليل من عظماء الرجال.

هذه السيدة : أبوها المسلم الأول بعد رسول الله ﷺ شيخ الإسلام أبوبكر الصديق، وزوجها حواري رسول الله ﷺ وأول من سل سيفاً في سبيل الله رائد الجهاد البطل السمح الكريم الزبير بن العوام، وابنها الفارس البطل الشهيد أمير المؤمنين عبدالله بن الزبير، وهي أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين أسماء العظيمة وهي أخت عائشة الكبرى كانت أسماء تعد الطعام وتحمله إلى رسول الله ﷺ وصاحبه وهما في الغار وكانت في شجاعتها أخت الرجال شاركت يوم اليرموك في القتال، وفعلت فعل الأبطال، وكانت فصيحة أديبة شاعرة ولها في رثاء زوجها مقطوعات.. هذه هي أسماء الجليلة التي يتشرف بها تاريخ الأمة.■

موسى راشد العازمي ـ صباح السالم ـ الكويت

إجابات العدد الماضي

من هو : عمرو بن العاص.
كلمة السر : صلاح الدين الأيوبي.

مواضع الدعاء في الصلاة

كان رسول الله ﷺ يدعو خلال الصلاة في سبعة مواضع :

١ ـ بعد تكبيرة الإحرام في محل الاستفتاح.
٢ ـ قبل الركوع وبعد الفراغ من القراءة (في الوتر)
٣ ـ بعد الاعتدال في الركوع.
٤ ـ في ركوعه.
٥ ـ في سجوده وكان فيه غالب دعائه.
٦ ـ بين السجدتين.
٧ ـ بعد التشهد وقبل السلام.■

صالح بن سليمان التويجري ـ بريدة

الدائرة المقسومة

اقسم الدائرة التالية بخطين إلى ثلاثة أقسام، بحيث يكون مجموع الأعداد في كل قسم منها هو نفسه .

أقوال من ذهب

من أقوال الشيخ عبدالحميد كشك - رحمه الله - «والله لو أتوا إلي بكل مناصب الدنيا لم رض عن عملي كإمام وخطيب لتبليغ الدعوة، هذا ميراثي عن رسول الله ﷺ». ومن أقواله يضاً في الحكام: «لاتميلوا إلي الشرق الملحد لا إلى الغرب الكافر ولكن الجأوا إلى الله لواحد القهار».

ومن أقوال الشيخ يوسف القرضاوي حول حوار الحضارات لاحوار الإبادات».

«إن فلسفة الإسلام قائمة على اعتبار العالم سرة واحدة تلتزم بالعبودية لله فالإسلام دين عالمي جاء يدعو الناس إلى العبودية لله ووحدانيته، ومايميز هذا الدين - في إطار العالمية التي يدعو إليها وطبيعته الانتشارية المتسامحة - هو دعوته للحوار والجدل، فالإسلام دعا في هذا السياق إلى حوار بعيد عن التعصب، ضمن إطار يقبل الآخر، وكذلك احترام القيم الاعتقادية الأخرى التي أشارت إليها أفعال الرسول ﷺ وعلاقته بأهل الكتاب الذين أحلهم الإسلام موقعاً خاصاً، ومن هذا المنطلق فإن المسلمين مستعدون لحوار حضاري مع الغرب باعتبار الإسلام ديناً منفتحاً بطبيعته على الآخرين وليس مغلقاً لاعلى الغرب ولا على الشرق».■

أسامة محمد شلبي - نوسا الغيط - مصر

لمن يستجيب الله ؟

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾ (البقرة)

أخي في الله: الله سبحانه وتعالى يخاطبك وجميع عباده المسلمين في هذه الآية الكريمة يقول: «هل من داع فأستجيب له؟» ويخبر عباده بأنه قريب ويستجيب دعاء الداع إذا دعاه فاعلم ياأخي أنك إذا أخلصت النية لله سبحانه وتعالى، ورجوته، ودعوته فإن شاء الله يستجاب دعاؤك فإنه لا أحد يستجيب الدعاء غير الله فإنه رحمن رحيم غفور للذنوب، أحد، صمد، لا إله إلا هو سبحانه الغفور الرحيم.

أسأل الله تعالى - لي ولك ولعباده الصالحين - استجابة دعائهم وتفريج كربهم، وغفران ذنوبهم، وتيسير أمورهم.■

ياسر نايف العتيبي - الرياض

نمر لا يمكن الاستغناء عنه !

يُحكى أن نمراً ضخماً متقدماً في السن كان قائداً لقطيع من النمور، وفي يوم من الأيام قرر أن يخرج إلى الغابة المجاورة، فجمع نموره، وقال:

علينا أيها الأصدقاء أن نخرج إلى الغابة المجاورة لنصطاد، فالشتاء البارد على الأبواب، وأرجو أن تصحبني النمور اليافعة، لعلهم يتعلمون مني شيئاً.

أحست النمور اليافعة بالغبطة تتملكها عندما سمعوا ما قاله النمر الكبير، ذلك أنه نادراً ما أبدى اهتماماً حقيقياً بتدريبهم على الصيد، فقد دأب على تركهم وحدهم عندما كانوا يخرجون معه للصيد، لا يؤدون عملاً إلا حفظَ النظام بين النمور المولودة حديثاً.

خرج الجميع إلى الغابة وكلهم شوق لأن يرجعوا بصيد سمين يشبع نهمهم، ويحتفظوا بشيء منه لأيام الشتاء، ولياليه القاسيات، وفي اليوم الأول شاهد النمر الكبير قطيعاً من الفيلة، فنظر إلى النمر الذي على يمينه، وكان يتدفق حيوية وقوة، وقال:

هذه فرصتك، إنه تحدٍ حقيقي.. اهجم على القطيع وائتنا بما تيسر.

فوجئ النمر الشاب بكلام قائده، إذ لم تكن لديه أدنى فكرة عن كيفية صيد أرنب فكيف بفيل ضخم الجثة؟ لكنه تمالك نفسه وزار زارة عالية، واندفع نحو الفيلة التي تفرقت في كل مكان، وعندئذ قال النمر الكبير: يبدو أن عليَّ أن أقوم بالمهمة بنفسي.

وكذلك فعل فاصطاد فيلاً كبيراً.

وفي اليوم التالي أتى جمع النمور إلى قطيع من الجاموس كان يرتع في الغابة، وهنا قال النمر الكبير للنمر الذي على شماله: لم لا تجرب حظك؟ اهجم وائتنا بصيد سمين.

اندفع النمر الشاب متهيباً أن يسأل قائده أسئلة قد يعتبرها سخيفة، وهجم على أضخم جاموس في القطيع، لكن الجاموس الضخم قذف به إلى الأرض، فزحف إلى جماعته منهك القوى، تسيل الدماء من جراحه.

إن هذا شيء لا يطاق.. ماذا دهاكم؟

زمجر النمر الكبير، مؤنباً مقرعاً.

صاح أحد النمور الشباب قائلاً:

لكنك لم تعلمنا قط كيف نصطاد؟

لم يكن لدى النمر الكبير وقت لإجابة هذا النمر المتفاصح، فتمتم بكلمات غضبى قائلاً:

ابقوا حيث أنتم وساقوم بالمهمة بنفسي.

وكذلك فعل، فأتى بصيد سمين.

تحلقت النمور حول النمر الكبير مبدية إعجابها بمهارته وشجاعته فتنهد وقال:

«يبدو أنه ليس بينكم من يتوافر لديه الاستعداد ليحل محلي، وأسف إذا قلت إنني نمر لا يمكن الاستغناء عنه».■

بدر سامر الريمي

الكلمات المتقاطعة

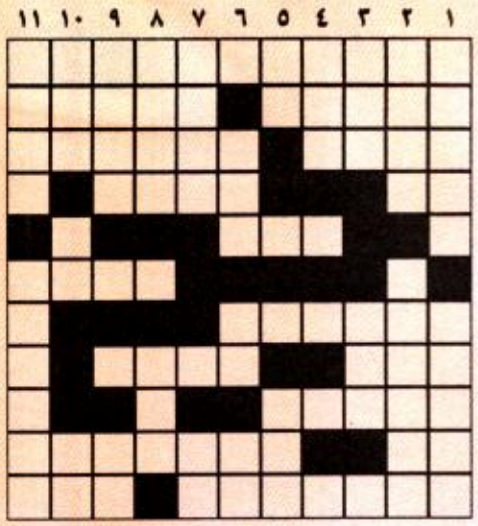

أفقياً :

١ - مفكر إسلامي راحل.
٢ - من أسماء السيف - سنين.
٣ - من قادة فتح الأندلس - سأحتفي به.
٤ - نصف (سيفه) - واد مبارك في مكة.
٥ - موقع مبارك قرب مكة. ٦ - مياه مباركة.
٧ - يدور حوله في العمرة.
٨ - من علوم الدين (معكوسة) - مبارك.
٩ - عاصمة أوروبية.
١٠ - ضمير منفصل - الاسم الأول للمازني (معكوسة).
١١ - من الأنبياء (رفع القواعد من البيت) - من الخلفاء الراشدين.

عمودياً :

١ - مختار - يعنيها.
٢ - مدينة سورية - مفكر إسلامي راحل (معكوسة).
٣ - بلد عربي إسلامي - اقتصد.
٤ - ترأس (معكوسة).
٥ - أحد الوالدين - يسيل من الخشوع.
٦ - ما بين الصفا والمروة - اعتزم - متشابهان.
٧ - حميم و... - للاستفهام.
٨ - الاسم الثاني لأحد قادة تحرير بيت المقدس - لُعَبٌ.
٩ - أزْهَرَ - نصف شارع.
١٠ - عتب - بِشْرَ (معكوسة) - للاستفهام.
١١ - يُلقي التُهمة - رتبة فنية وإدارية.■

محمد أبو التقى - الكويت

صيد الكلمات

● حكمة : لا خير في القول إلا مع العمل، ولا في العفة إلا مع الورع، ولا في الصدقة إلا مع النية، ولا في المال إلا مع الجود، ولا في الصداقة إلا مع الوفاء، ولا في الحياة إلا مع السرور.

● قال الإمام علي - رضي الله عنه -: «من استطاع أن يمنع نفسه عن أربع خصال فهو خليق بألا ينزل به من المكروه ما ينزل بغيره: «اللجاجة، والعجلة، والعجب والتواني، فثمرة اللجاجة: الحيرة، وثمرة العجلة: الندامة، وثمرة العجب: البغيضة، وثمرة التواني: الذلة.■

أحمد محمد السعدي - الطائف

معالم تحقيق السعادة (١)

لا تغضب لنفسك

لم يَرد أن النبي ﷺ قد غضب لنفسه قط، فكان الكفار يضعون سلى الجزور على ظهره الطاهر ويسبونه ﷺ بقولهم: «يا بني عبد المطلب إنكم قوم مطل» ومع ذلك لم يقتص لنفسه بل كان يتسامح مع أعدائه.. هكذا تجسدت القدوة الحسنة في شخصية النبي ﷺ فكان خير من أفاد البشرية في كل جوانبها.

أما نحن اليوم فقد ضعف هذا النهج القويم فينا ومع هذا لا يزال الخيار بأيدينا، فإما أن نعيش في قلق ومعارك يومية طاحنة تستنزف الجهد والوقت، وإما أن نؤثر الارتياح والسكينة من خلال قراءة متأنية لفقه الواقع ومجريات الأحداث وإدراك المشكلة لوضعها في حيزها الطبيعي والقفز عليها إلى ما هو إيجابي ونافع.

وهنا نقول إنه من المستحيل أن تشعر بالسكينة عندما تكون رأسك مليئة بالقلق والضيق، إذ إن حياتك في هذه الحالة سوف تصير محبطة للغاية، فدرب نفسك على فنون الصبر والتصبر فقد أمر الله في آيات كثيرة بالصبر ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾ (البقرة: ٤٥)، ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا﴾(آل عمران: ٢٠٠)، ﴿واصبر وما صبرك إلا بالله﴾ (النحل: ١٢٧)، فكلما زاد صبرك زاد تفهمك للأمور من حولك خاصة أن الصبر أمر مهم للحصول على طمأنينة القلب واستقرار النفس، ولتقل لنفسك إن الحياة مدرسة للتمرس على تعلم الصبر، وهذا أمر يحتاج إلى عزيمة قوية وهمة عالية ورباطة جأش، فالصبر وضبط النفس وتحكيم العقل من الصفات التي تولد النجاح وتجعلك تفكر برويّة وتريث وتعيش لحظتك الحاضرة، وبهذا يمكن أن تلقن الآخرين دروساً عملية في تغليب العقل على العاطفة.

فكر بأمل لا بخوف :

كان النبي ﷺ يعجبه أن يسمع كل صباح (يا نجيح) ويستبشر بالاسم الحسن، والمسلم يستطيع أن يسمع كل يوم (يا نجيح) ويستبشر خيراً بذكر الله وتسبيحه وحمده ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴿٢٨﴾﴾ (الرعد)، ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾ (طه: ١٢٤)، فحارب القلق والخوف في نفسك واقطع دابر اليأس والقنوط، وعندئذ يزول عنك القلق والضيق.

تعلم الرحمة بالآخرين:

الرحمة خلق إسلامي رفيع قال عنه النبي ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه» (رواه مسلم)، هذا الخلق يبعث على العيش مع الآخرين في تراحم وتودد من خلال مشاركتهم أحزانهم والشعور بآلامهم، لقد كان النبي ﷺ يربي أصحابه ويقول: «لاتنزع الرحمة إلا من شقي» (سنن الترمذي - البر والصلة)، حتى إنه ﷺ تعامل مع الحيوانات برحمة ورأفة غير مسبوقتين.

إذ روى أن النبي ﷺ قال: «بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رَقِيَ فسقى الكلب فشكر الله فغفر له، قالوا: يا رسول الله إن لنا في البهائم أجراً؟ فقال: نعم في كل كبد رطبة أجر» (متفق عليه)، وقال ﷺ: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض» (رواه البخاري - بدء الخلق)، فإذا كانت هذه أدبيات الإسلام في التعامل مع الحيوانات فما بالنا ببني البشر؟

إن الشعور بالآخرين يبعث في نفس الإنسان حالة من الرضا، ولذلك قيل: «من عاش لنفسه عاش مرتاحاً ولكن عاش صغيراً ومات صغيراً ومن عاش لغيره عاش متعباً ولكن عاش كبيراً ومات كبيراً»، والرسول ﷺ يقول: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» (سنن الترمذي - البر والصلة).

ومن أراد أن تهدأ نفسه عليه أن يدرك أن يومه المشحون بالأعمال يعني أن لوقته قيمة عظيمة، وأنه عضو نافع للمجتمع.

أما من تعامل مع المهام الموكلة إليه على أنها مجرد واجبات ثقيلة فإنه سيعيش في قلق دائم.■

بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلُح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.